

أعمال شعرية

المجلد الأول
1 من 3

جاسم الصحيح
1439 هـ / 2018 م





مكتبة المصباح للكتب الحصرية

<https://www.facebook.com/BookLover8>

<https://t.me/BookLover8>

جاسم الصحيح

أعمال شعرية

المجلد الأول



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

٢٠١٨م / ١٤٣٩هـ



توزيع



أطيف للنشر والتوزيع
Atiyaf For Pub. & Dist.

المملكة العربية السعودية - القطيف - تلخامس : 00966138549545
a t y a f . q a t i f @ g m a i l . c o m

الناشر

بحيرة القصيدة .. قمر القارئ

منذ فجر الشجر

منذ أولى الدوالي التي انسدت بالكروم
على شاعرٍ عاملٍ في حقول السهر

كانت الغابة البكر
تحلم أن تنتهي ورقاً
يحتفي بالقصائد والشعراء الذين
أسالوا حشاشاتهم في البشر

رُبَّمَا

تَسْتَحِيلُ الْغُصُونُ سَطُورًا

وَتَنُمُو عَلَيْهَا

طُيُورُ الْمَجَازَاتِ رَفَافَةً بِالصُّورِ !



هَاهُنَا

كُلُّ دِيْوَانٍ شَعْرٍ

فَصِيلٌ مِنَ الطَّيْرِ

شَدِيدَ أَعْشَاشِهِ فِي الرُّؤْيَى وَالْفِكْرِ

وَهَذِي الدَّوَاوِينُ ..

لَسْتُ أَنَا - أَمْسٍ - مِنْ خَطَّهَا ..

إِنَّمَا شَاعِرٌ

كَانَ يَسْكُنُ فِي دَاخِلِي

خَطَّهَا ... وَانْتَحَرَ !

فلا تسألوني
أنقح هذا البيان العتيق
ولا تسألوني
أنجد هذا الأثاث النحر!

القصيدة
قد تتجلى إذا زارها قارئ
مثلها تتجلى البحيرة
إن زارها - في المساء - القمر



١٤٣٥ هـ

كاي لا يميل الكوكب

شعر

جاسم الصحيح

٢٠١٤م / ١٤٣٥هـ





الإهداء

(غَرَّدْتُ) بِاسْمِكَ حَتَّى ذُقْتُ أَحْرَفَهُ
شَهِدًا يَفِيضُ عَلَى أَطْرَافِ (منقاري)
وَمِنْذُ صَادَقَتِ رُوحِي، بَتُّ مُقْتَنَعًا
أَنَّ الْحَنَانَ بِلَادِي وَالرِّضَا دَارِي
وَالْحُبُّ يُعْطَى إِلَى مَا لَا نَهَائِيَّةَ..
لَا يَعْرِفُ الْحَبَّ مَنْ يُعْطَى بِمُقْدَارٍ!
خُذِي الْحَدِيقَةَ مِنْ يَمْنَايَ كَامِلَةً
إِنِّي كَتَبْتُ عَصَافِيرِي وَأَشْجَارِي

جاسم الصحيح

جهنماتي الصغيرة

اخفضوا صوتَ العالم قليلاً.. أريدُ أن أسمعَ
موسيقا الأشياء وهي تتدفَّق من أعماق الملكوت؛ إيقاعَ
خطوات الأرض وهي تسير إلى الهاوية؛ تَهَامُسَ
ال جذور وهي تتغازل في باطن التراب.. اخفضوا صوتَ
العالم قليلاً.. أريدُ أن أتلَمَّس الأسرار. ها هي روحي
ملغومةٌ بالصاعقِ الغيبيِّ، قادمةٌ من أقصى الحزن في
النشيجِ الآدميِّ تحملُ أَلَمَ جماعةٍ في ذات، وتُوزِّعُ أَمَلَ ذاتٍ
على جماعة. وهنا جسدي ليس إلَّا جسراً يمتدُّ بين داخلي
وخارجي كالفضاء بين السماء والأرض، تخونهُ أعضاؤه
مثل خيانة الأحجارِ في بيوت الطين القديمة. أنا أوَّل من
قتلوني، ثمَّ أسلمتُ السكِّينَ إلى الآخرين. جدار

الحكايات القديم الذي سقط على الطفل في داخلي منذ
سنين كاد أن يقضي عليه لولا أنَّ القصيدة انتشلت ذلك
الطفل من تحت ركام الكلمات، وآوته في أبياتها وهيأت
له بياضا من المجاز. لم يكبر الطفل في القصيدة فما زال
يرى الغيم حزامًا مشدودًا على خاصرة السماء.. وكلما
حَلَّتِ السماء حزامها، هَطَلَ المطرُ. لم يكبر الطفل، هو
فقط يَتَدَرَّبُ على النصر في معاركه الورقية، ولا يتنصرُ.
حَدِّقُوا في صورتي.. صورتي ليست إلا أنا في الغياب..
وكلُّ الذين سقوها بدموع حنينهم إليَّ.. كلُّهم كبروا
معي دون أن ينبت بنا غصنُ اللقاء الأخضر. وها أنا
أدخلُ (الخمسين) كما لو أنني أدخلُ بحرًا تآكل فيه
الأزرق، وانشَلَّ الموجُ، وتَعَطَّلَتِ المراكبُ، وكثرت
الحيتانُ حتَّى أفسدتُ البقيةَ الباقيةَ من لآلئه.



أنا أحدُ أبناء النار.. إخوتي أعوادُ الثقاب،
والكبريتُ أبي.. أتيتُ من فوهةِ الجحيم أبحتُ عن

امرأة تربيّ معي جهنّاتي الصغيرة حتّى يعشوشب
 اللهب. مجذوبًا بلبانات الصّبا في ميعة أيّامه، كلّما رأيتُ
 الشهوة تحلّق عانتها في حمّام ساخنٍ من الشبقِ يفيضُ
 برغوة الغواية على أطرافه، أتخيّل البحر يُطلُّ من نافذتي
 فأُنشد:

أرى البحر مشبوقاً يغازلُ موجةً
 على الشطّ، جرّت في هَواه التّنهُدا
 وقد تتعرّى موجةً من ثيابها
 متى ما تُحسّ البحر أرغى وأزبدا
 لم أكن في مكاني قطّ ما لم أكن عالقًا بامرأة قادرة
 أن تُعيدني إليّ.. امرأة قادرة أن تحتزلني في لهاثها المتصاعد
 قبل كلّ غفوة حلم. ولكنني نادرًا ما كنتُ أحبُّ خوفًا
 من أن أضيفَ خيبةً جديدةً إلى خيبات هذا العالم. نادرًا
 ما كنتُ أحبُّ، لكنني آمنتُ بالظلّ.. آمنتُ جدًّا بالظلّ
 فكان أسهلّ على المرأة القادمة أن تخلع جسدي من أن

تخلع ظليّ. نادراً ما كنتُ أحبُّ، لكنني اكتشفتُ أننا في
الحبِّ نتحوّل إلى أطفالٍ تتكسر ألعابهم كلّما تكسّرت
قلوبنا، وكأنّ القلوبَ العاشقةَ ليست أكثر من ألعابٍ
طفوليّة. نادراً ما كنتُ أحبُّ، لكنني اكتشفتُ في الحبِّ
أنّ الحنينَ أخطرُ لصٍّ عرّفته الأضلاعُ، يتقافز على
أسوارها برشاقةٍ حتّى يسرق القلبَ من خزانته. نادراً
ما كنتُ أحبُّ، لكنني اكتشفتُ أنّ الغزلُ هو المرهمُ
الناجعُ الذي يُطيلُ جدائلَ الحبّية بسرعة الضوء. نادراً
ما كنتُ أحبُّ، لكنني اكتشفتُ في اسمِ حبيبتيّ أنّني
أتهجّي النقاطَ أشجاراً عالية، والحروفَ أنهاراً جارية..
وكأنّني أتهجّي اسمها خارطةً للجنة.



أجلّ، نادراً ما كنتُ أحبُّ.. كان ثمة ارتجاجٌ في
دماغ الفكرة التي أحملها عن النساء بسبب خوفي من أن
أتعثر بحجر الشرف الزائف. عبثاً ادّعتُ أنّ كلّ امرأةٍ
تخبّي سورة (يوسف) في جيبها إلا أمّي فهي تخبّي في

جيبها سورة (الإخلاص). أمّي هي الشجرة الوحيدة
التي تحتفظ بخضرتها طوال العام مهما تغيّرت عليها
فصول الزمن وتبدّلت مواسم الحياة. أمّي هي النخلة
التي لا تفقد ذاكرتها ولا صورتها المتوهّجة في مرآة
الوقت.. أمّي هي شجرة السلام التي تعرج منها
عصافير الأمل إلى آفاقي كلما تكثّفت في رأسي غيوم
الكآبة.



لم أكن في صباي ملاذاً تلجأ إليه كل صبيّة تائهة
عن نصفها الآخر.. لم أكن كذلك، ولكنني كنت منجلاً
مولعاً بكلّ سنابل الحقل، وكانت لكلّ الصبايا نكهة
واحدة في روعي لأنني لم أجرب الحبّ/ الحبّ الذي
يمنح للمرأة طعم الفزادة، ولست من الشعراء العذريين
الذين أشعلوا نيران الغزل وهيب الأشواق في دوايب
أعمارهم، وقطعوا بها طريق العشق أمام كل النساء،
واكتفوا بحبيباتهم. أنا لست منهم، لذلك لا تعجبني

المرأة التي تتعطر برائحة (مريم) وحدها.. تُعجبني حينما
تمزجها برائحة (زليخا)، حيث عطر الحقيقة خليطاً من
الرائحتين.

هل أئمتُ؟

نعم، أئمتُ كثيراً، ولكن كما يَأْتُمُ الخريفُ حينما
يخلعُ الحجابَ عن الشجرة.



مُبَكَّرًا خامرتني فكرةُ الأبوة، فتداعيتُ إلى
الزواج.. تداعيتُ إلى هذا الطاهي الساحر الذي يحوّل
الحياةَ إلى مجرد أسماكٍ مثْلَجَةٍ ويطبخها لي كلّ يوم، ثمّ
يقدّمها على طبقٍ من الضجر نَيْتَةً من فرط ما هي مفعمةٌ
بجفاف المشاعر. لكنني رغم هذا الجفاف الشعوري،
حرثتُ في أرضين ورَبَّيتُ شجرةً كبيرةً من السلالة
وَأَمَنْتُ بِالظِّلِّ.. آمَنْتُ جَدًّا بِالظِّلِّ فكانَ أهونَ على
حطّاب الموت أنْ يقطعَني من الشجرة من أنْ يقطعَ ظليّ.
هكذا أثقلتُ صدرَ الأرضِ باثني عشرَ طفلاً فرَّختُهُمْ

على عجل، فزاحمتُ بهم البشرية وأضفتُ عَبرَهُمُ آلامًا
جديدةً إلى هذا الكوكب المتألم. وأدركتُ بعد أن تَجَعَّدَ
وجهُ فواتِ الأوانِ أنَّ التفريخَ ليس إلا طريقةً جميلةً
لصناعة الألمِ على الأرض، وأنَّ الحياةَ ليست أكثرَ من
لعبةٍ (غمِيضة) بين الإنسان وبين الحقيقة.. يأتيها في
دولاب الفلسفة فتقفز إلى سطح (بيت) الشعر.. يأتيها
وراء باب التأويل فتختبئ تحت سرير الحكمة... في
الموت فقط، ينكشفان على بعضهما البعض ويختتمان
اللعبة.



أصبحتُ وشجرةٌ عائلتي كثيفة الأغصان، ولكنَّ
غصني فيها لا تغنيّ عليه الطيور من فرط ما استعمرني
اليأس بعد أن أنهيتُ اعتصامي في ساحة الأحلام.
لاطفْتُ الحزنَ طويلاً وحينما ضاقت الأرضُ من حولي
بعالمها، بنيتُ بيتاً في نفسي وأسكنتُ العالمَ فيه، وسمَّيتهُ:
القصيدة. وعندما أصبح عدد الغرقى داخلي أكثرَ من

زوارق النجاة، لم أملك إلا أن أحملهم على أخشاب
الكلمات آملاً أن أصل بهم إلى الشاطئ. هكذا عبرتُ نهرَ
حياتي الماضية عبورَ الظلال، لم أزعج أحداً ولم أتحوّل إلى
شبحٍ يُفزعُ المكان. هكذا عبرتُ.. وكلّما لاح لي برقُ
المعنى وأضاء الفضاء، اكتشفتُ في غمرته حجمَ عتمتي
وسوادي، وتحسّستُ رأسي فإذا هو فكرةٌ تتقدُّ في شروءٍ
ومتاهة.



كان لا بدّ لي من سماءٍ تمدّني بالوحي.. لا ليُقالَ
أنّ نبياً مرّ من هنا وترك مزاميره، ولكنّ لأسلك الطريقَ
إلى نفسي المطمئنة، فأنا لم أطمئنّ إلى سماءٍ مرفوعةٍ
بلا عمد. لذلك، بنيتُ سمائي خفيضةً جدّاً بحيث أمدُّ
يدي وأصافح ملائكتها، ورفعتها على أعمدةٍ من
الأصدقاء.. أعرفهم عمداً عمداً.. أتَحَسَّسُهُمْ..
أعانقُهُمْ.. وأصطحبُهُمْ إلى المقهى حيث ندخلُ على
عجلٍ حتّى نكاد أن نتعثّر بالأراجيل التي كشفتُ

سيقانها في الممرّات. نسهر في زوايا المكان ليس من
أجل السهر ولكن كي لا تُصاب الزوايا بالذبول.
ولم نكن في العادة نُصغي إلى المغني على شاشة (التلفاز)
المثقوبة بالكذب الحادّ، لكننا ندخن تبغ الحنين على
نغماته، وكلّما سحبنا أنفاسنا في تنهيدة باتجاه الأعماق
سحبنا معها الزمن إلى الوراء، وكلّما نفثنا الأنفاس عدنا
ونحن نحمل على موجاتها سلاّلاً من الذكريات. وحينها
يتجلّى الجمال على الشاشة، ترانا نحن المخطوفين أعلاه
وأدناه وأمامه ووراءه ننكسر على وميض ضوء الدهشة
ونتلاشى في دخان المكان.



أنا أحد أبناء النار.. أنتمي إلى فصيلة آيلة
للانقراض يُسمونها الإنسان، وأحتمي بمحمية من
حروف يُسمونها: الشعر، إذ لا أظنه إلا الشعر ذلك
الذي أدخل فكرة الأشجار إلى ذهن الحديقة.. أجل، إنه
الشعر: اللحظة التي تدخل بنا في لذة الأشياء.. إنه

الشعرُ: اللحظةُ المَجَنَّةُ التي ترفعُنَا إلى أعالي شجرةِ
الوقت كي نقطفَ نجمةَ الأبديةِ.. إِنَّهُ الشعرُ معدةٌ درداءُ
لا تستطيع أن تهضمَ حَجَرَ الصراحةِ وخَشَبَ المباشرةِ،
لذلك فَإِنَّ طعامها المفضل هو المجازُ الناضجُ في فُرْنِ
استعاراته.

ولا أظنُّهم إلا الشعراء أولئك الذين يحملون
الأرضَ على أكتافهم إلى إقليم المستقبل، وعندما يشعرون
بالتعب يستريحون في القوائد.. إِنَّهم الشعراء أولئك
الأطفال الذين يُشعلون الوقتَ بالموسيقا ويضيئون
الحياة.. أَجَلْ، إِنَّهم الشعراء أولئك الإرهابيون الجميلون
الذين يَرْتَدُّونَ أحزمةَ المعرفة، وَيُفَجِّرُونَ ذَوَاتِهِمْ في اللغة،
وينتظرون حُورِيَّات (الضاد) في فراديس الأبدية. ولكن
لا تُصَدِّقُوا (العروض).. لا تُصَدِّقُوا هذه الموازينَ
الكاذبة، إِنَّمَا يوزنُ الشَّعرُ على إيقاعِ العُمُرِ وهو يترقرقُ
من أيدينا لحظةً لحظةً في نهرِ الفناء العظيم.



فيا أيُّها (الساعاتيُّ).. يا عاقدَ قرانِ الوقتِ على
 (الساعةِ).. وأنتَ تطلقُ في (العقاربِ) شهوةَ الدورانِ
 وفتنةَ الدفقِ الزمَنيِّ، لا تنسَ عُمرِي الذي استأصِلتُ
 فحولتُهُ باكرًا وبقيَ عنيَّنا.. أطلقُ في عقاربِهِ إكسيرَ
 الغِلْمَةِ وأصلِحْ ساعتهُ المتأخِّرةَ حدًّا أنْ تجعَّدَ وجهُ فواتِ
 الأوانِ.

أيُّها (الساعاتيُّ).. أيها الغاطسُ في بحيرة الأزل
 تتنفسُ الدقائقَ والثوانيَ ببطءٍ دقيقٍ، بينما (الساعاتُ)
 من حولك تتماوجُ مثلَ عرائسَ مُوشَّحةٍ بالبلُّورِ، وفي
 نظراتها يلمع الماسُ وتبرق الفضَّةُ.. تلكَ (ساعةٌ) لها
 شبابُ الماءِ الخالدِ تحضنُ سُفنَ المواعيدِ القديمةِ التي
 نامتُ على مينائها الكئيبِ، وهذه (ساعةٌ) تُشعُّ بتحديثِ
 عاشقٍ انتظرَ حبيبتهُ شهقةَ وَرْدٍ، و(ساعةٌ) أخرى غارقةٌ
 في ذكرياتها العميقةِ مع معصمِ فاتنٍ، و(ساعةٌ) نزعوا
 قلبها وباعوا المواقيتَ حتَّى تَفَشَّتْ على وجهها أخاديدُ
 الفقد.. وأنتَ ما بين (الساعاتِ) تتنفسُ الدقائقَ

والثواني ببطءٍ دقيقٍ.

أيُّها (الساعاتيُّ).. منذُ سنينٍ وأنا أمشي على
زجاجٍ يتشظى من أسئلةٍ جارحة:

إلى أين يمضي الشهرُ المنفرطُ من عِقالِ السَّنة؟
وفي أيِّ هاويةٍ تسقطُ السَّنةُ التي تَدَخَّرَجَتْ من
مركبةِ الوقت؟

ومن يُشيعُ الوقتَ بعد أن تدركهُ الوفاة؟
أيُّها (الساعاتيُّ)..

هل بوسعك أن تبيعني الفراغَ: بضاعةَ الزمن
القديمة؟

وهل بوسعك أن تُفتِّشَ عن تقاويمي في ركام
الأيام البائدة؟

أيُّها (الساعاتيُّ).. هذه (ساعتي) عاطلةٌ عن
دوران الكون بأحلامي.. عاطلةٌ عن المواعيد ولهفتها..
عاطلةٌ عن تكتكة اللحظاتِ في إناء الزمان.. عاطلةٌ عن

الانتظار الذي يحيلُ عقاربَها إلى سيوفٍ جارحةٍ
منقوعةٍ في سُمِّ اللهفة.. عاطلةٌ عن السهو والهذيان
والنبض المتلاحق... أَصْلَحُهَا من عَطَلِ الحياة واضبطها
على حفيفِ الخُطى حين يمشي العشاقُ إلى
مواعيدهم فربما استطعت أن تُصْلِحَ الزمنَ بالحُبِّ.

أيُّها (الساعاتي).. كلِّما سَقَطَ يومٌ من سطح
التقاويم أكاد أسمعُ رنينه الأسودَ في قاعِ العدم، ولكنني
أُفْسِكُ بعضَ الأيامِ بالقصيدة، وأزرعُها بذرةً بذرةً في
تربةِ العمرِ لَعَلَّهُ يَنْبُتُ بالأبديةِ فأتحاشى الموت..
ياللموتِ! هذا الخطأُ الصحيحُ في حياتنا المنبوذةِ مثل
ساعةٍ طَلَّقَها الوقت.



على ماذا نتشاجرُ إذا، نحنُ الغرباء؟ عددُ القبورِ
انتهى، وما زال هنالك فائضٌ من الموتى. ولكن كيف
الهروب، والموتُ أتقنَ الاختباءَ حتَّى في ذرَّاتِ الهواء؟
كيف الهروب، ومساحةُ العواءِ تتسعُ في حنجرةِ الزمن؟

كيف الهروب؟ سؤالٌ نطرحُهُ ونحن في الرمق
الأخير من الصبر.. نتسكّع في صحراءٍ التيه تحت انهمار
مطر الرصاص ونبحث عن مظلة الخلاص، وليس لنا
غير الضباب مشيئة. ولكن اطمئنوا أيّها التائهون.. لقد
شهقت القناديلُ وعمّا قليلٍ يتفرّق شملُ الضباب.
فها هو الشعرُ قادمٌ كي يُرَمِّمَ صدوعَ الحزن البركانيّة
التي تملأ أرضيّة نفوسنا. دعونا إذاً نتشبّثُ بأقدامِ
الكلمات للخروج من بحر الهمّ الممتدّ في عظامنا من
النخاع إلى النخاع.



كان الغيابُ طيرًا أبابيلَ ترمينا بسجّيلِ اللهفةِ
والترقّب، ولكنّها هو الشعرُ يعود وفي عينيه بريقُ
البزاة ولمعانُ حقول الكرز، وتحت لسانه تنمو قبائلُ
التفاح وسلالاتُ السكر. ها هو يعود وقد انغrust
قدماهُ في أعمقِ نقطةٍ من المكان، وارتفعتْ هامتهُ إلى
أعلى شرفةٍ من الزمان. ها هو يعود حاملاً أمصالَ

الدهشة كي يحقنها في عروقنا مخافة أن يتكلّس فيها
 الضجر. ها هو يعود على حصان (طرفة بن العبد) كي
 يزين لـ (سخولة) الأطلال ويجدد العلاقة بين البلابل
 والجداول في مرابع الحياة. ها هو يعود سابحاً في مياه
 المجاز بعد أن أغرق (الخليل) في بحوره، وصلب
 (سيويه) على جذع القواعد. ها هو يعود... وها هي
 صبايا الكلمات تنهد كلماً باغتها جمال لفتاته، وتراقص
 أعناقها كلماً داعبتها موسيقا خطاه.

إنّهُ الشعرُ الريشةُ الوحيدةُ التي سقطت من
 أجنحة العنقاء الأسطورية.. قديمٌ كالجوع الأول الذي
 أرشد (آدم) إلى ثدي الحياة.. وحيدٌ مثل عيد منسي في
 صفحات التقاويم ولكنه لا يصدأ.. غريبٌ اتخذ من
 غربته هويّةً ومن منفاه الموحش وطناً خالداً. إنّهُ الشعرُ
 علامة الأبدية على جبين الصحراء منذ أن كان أسلافنا
 الأولون يضربون الرمال بأكف اللغة ويقرؤون نبوءاتها
 قصائد، ثم يعلقونها على جدران القداسة. إنّهُ الشعرُ

مغناطيسُ الغيب الذي يلتقطُ أسرارَ الحياة ويجذبُ
أرواح البشر. إِنَّهُ الشعرُ سماءُنا الأخيرةُ التي نستنزل
منها الرحمةَ حينما ترتفعُ القصائدُ إلى مستوى الأدعية. إِنَّهُ
الشعرُ رشوةٌ بعضِ الشعراءِ للدخولِ في قلب الحياة،
ورشوةُ البعضِ الآخرِ للدخولِ في قلوب النساءِ.



منذُ أنِ استلقىَ الانسانُ بين دَفَّتَيْ كتابِ الأرضِ
ووجدَ نفسَه ورقةً بيضاءَ يأتي بها القَدَرُ من غابةِ الغيوبِ
ويستخدمُها مُسَوِّدَةً لكتابةِ الحياة، ثمَّ يرمي بها في سلالِ
مهملاتِهِ الأبديةِ المسماةِ قبورا.. منذ ذلك الحين، والشعرُ
يمثِّلُ القلقَ الوجوديَّ الممزوجَ بِدرايةِ الانسانِ وجهلهِ في
آنٍ واحدٍ كلِّها صَفَعَتُهُ الأُسْئَلَةُ:

لماذا نبدأُ بياضاً ناصعاً وننتهي خربشةً سوداءَ؟
مَنْ يُهددُ حشراتِ الورقةِ وهي تلفظُ سطرَها
الأخيرَ بعد طولِ عذابٍ؟
ماذا وراءِ سلالِ المهملاتِ تلكِ؟

لم تنتهِ كلماتُ هذه الأسئلةِ عند حدودها اللغويّة
 والمعرفيّة، وإنّما واصلتْ امتداداتها في الشرايين عبر
 الامتزاج بالمشاعر حتّى مزّقت الأحشاء وبَعَثَتْها مقاطعَ
 غنائيّةٍ حارّة.. فكان الشعر. وحينما كان الشعرُ، وَجَدَ
 الكونَ على رحابتهِ بيئةً مضيافةً له فابتدأ رحلة البحث
 عن ذاته في كلّ مفرداتِ الطبيعة وعناوينها محاولاً أن
 يجمع القطعَ المتناثرة من أحجّيته عبر إقامة حواراته
 الأولى مع الأشياء من حوله واستبطانِ مكنوناتها. كان
 الشعرُ عِلّةً وجودٍ وليس ترفاً لغويّاً وإنْ زَخَرَفَ الحياةَ
 بالحكايا الأسطوريّة.. وأوّل ما صنعه هو التحرّش
 بالغيب ومغازلة الأسرار على ضفاف الماوراء في محاولةٍ
 للتوحدِ بالمطلق وإعادة صياغة الأقدار. لذلك، أن
 تكون شاعراً في ظلّ هذا القلق الوجوديّ يعني أن
 يتحوّل وزنكُ بأكمله إلى كتلةٍ (كيلوغراماتٍ) مجازيّةٍ
 من الحيرة والشكّ والترصّد والمعاناة والهواجس، وأن
 تكون عناصركُ كلّها مشدودةً في تكوينها إلى أمشاج

التوريات وأوردة الاستعارات وشرابين التشابه.

ولكن يبقى السؤال الذي يشعل الروح على
ورقته علامة استفهام حارقة:

ما الذي بقي من الشعر الآن؟ ونحن نسمع
نحيب الأبدية يتعالى في عالم يوظف العلم لإبادة
الشعر من الحياة.. عالم يحتاج إلى أسلحة للسلام أكثر من
أسلحة للحرب.. عالم تقاس درجة حرارته بحدثة
صناعاته العسكرية بدلاً من دفء المشاعر الإنسانية..
عالم تأخذه المراثي في قلب هذا التيه العظيم إلى هاوية
الفقد الجائع.. عالم حرقته التكنولوجيا عن أمنية الشاعر
الألماني (هولدرلين) في أن تكون إقامة البشرية على
الأرض إقامة شعرية كي لا تتخشب المشاعر.

حسب الشعر انكساراً أن يرى العالم في حاجة إلى
سلم من الجثث للوصول إلى برج الحكمة والتألف مع
الحمام هناك.. وحسبه انكساراً أيضاً أن يرى منجلاً

واحدًا يكفي لاقتطافِ الحصادِ الخيرِ من كلِّ الكرةِ
الأرضيّة، بينما ألفُ منجلٍ لا تكفي لإزاحةِ الأعشابِ
الضارّة من مترٍ مُربّعٍ داخلَ الإنسان.



جاسم الصحيح

هدنة

كيف لي أن أتوجَّكُم بالمُقَدَّسِ من سَكرتي!
 إنني فرحٌ لا شرَّاعَ لَهُ
 ورياحٌ إلى ما وراء المدى هاربةٌ

حينما تستحيلُ القصيدةُ
 إحدى خطايايَ
 يبتهجُّ المَلَكَّانِ على كَتَفَيَّ
 وتعشوشبُّ الآلةُ الكاتبةُ

مثلُ جَنِيَّةٍ في المساءِ

تجبيءُ القصيدةُ..

تنقرني دُفَّ ليلٍ

(تُخلِجُنِي) ساقَ حُلُمٍ

تُكوِّرُني قمرًا من سرابٍ

وتُوهِمُنِي بالمجازِ

لأحتضنَ الفكرةَ الكاعبةُ

فأنصاعُ للوهمِ

أنصاعُ لامرأةٍ تحتويني

وترشقُنِي في الظلامِ بلعنتِها الراغبةُ

ومن فرط ما انتشرت في دمي

من خلايا الدهولِ

تهاويتُ بين حبائلِ (توريةٍ) كاذبةُ

معدا زجَّ بي النصُّ في بحرِه
لدخلتُ كرائحة الشكِّ في الكلماتِ
لهرستُ بها بذرةً من جنوني
واشعلتُ (سِجارة) الوقتِ من رؤيةٍ ثابتةٍ

تُحبِّبني صُورُ الحلمِ من خلفها
ريثما أتنزَّه في جنة السَّهو
مقدارَ أغنيةٍ صاحبةٍ

ثمَّ أخرجُ للصَّحْوِ
حيثُ الجحيمُ يمارسُ جمرةً اللاهبةً

ألا أيُّها (البحرُ)
كلُّ النوارسِ

عادت لأزرقها في (الخليج)

ووحدي بقيتُ

أهادنُ صيحتي الناعبةُ

وكلُّ الجهاتِ التي انفضَّ

شملُ قبيلتها

أسلمتني إلى جهةٍ غاربةُ

وما زال (يونسُ) في بطنِ (حوتِ)

يجوسُ به في محيطِ الظلامِ

ويجهضُ ثورتهُ الغاضبةُ

فما ثمَّ من فرصةٍ للجوءِ الجماليِّ

في عالمٍ ليس يُحصى ضحاياهُ

حتى يُضاعفَ أرقامَ آليتهِ الحاسبةُ!!

سأبكي طويلاً

فقد يسبحُ الناسُ نحو شواطئِ أحلامِهِمْ
في مدامعيِ الراهبةِ

وهذي القصيدةُ

ليستْ سوى هُدنةٍ

بين قلبي ولحظتيِ الخائبةِ

القصيدةُ

ليستْ سوى زانةٍ

فَقَزْتُ بي على حاضرِ الوقتِ

كي أسكنَ اللحظةَ الغائبةَ



١٤٣٠هـ

صعدتُ الطابقَ (الخمسين)

صعدتُ الطابقَ (الخمسين) مِنِّي
 كما صَعَدْتُ معارَجَها، الصلاةُ
 طوابقُ ما بها إِلَّا ذواتي
 مبعثرةٌ، وأسمائي شتاتُ
 هنا كينونتي انتشرتْ، وطاشتْ
 تفاصيلي.. هنا العُمُرُ الفُتاتُ
 فما من طابقٍ إِلَّا لِي اسمٌ
 به، وحقيقةٌ عَنِّي، وذاتُ
 هنا أشرقَتْ من شرفاتِ صبحٍ
 نديٍّ، عَطَّرَتْهُ البسملاتُ

هنا في حوض أحلامي قطيعُ
من الأسماك أدركه البياتُ
هنا ليلُ القصائد وهو ساج
تحفُّ به المعاني المطفآتُ
هنا صمتٌ على وشك انفجارٍ
نواه فمي، وخائنه الهاءُ
هنا أكملتُ من عمري فسيلاً
تربيني النخيلُ الأمهاتُ
هنا والروحُ مُثخنةٌ صقيعاً
أذابتني على الولءِ، البناتُ
مواسمُ أستعيرُ الماءَ منها
فيركضُ بين أرْجُلَي، (الفراتُ)
❀ ❀ ❀
صعدتُ الطابقَ الخمسينَ منِّي
دمي عارٍ وأنفاسي حفاةُ

طغى لُونُ الذبولِ على الزوايا
 وجَفَّتْ من ملاحِها، الجهاتُ
 ضحايا الوقتِ حولي ليس تُحصى
 وهل تُحصي ضحاياها، الطفأةُ!
 أُطِلُّ على (الطوابق) من ذراها
 وعيناي التفاتٌ وانفلاتُ
 ولم أسقط بهاوية، ولكنْ
 بأعماقي - سَقَطَنَ - الهاوياتُ
 غرقتُ بساءِ أفكاري قليلاً
 ومَدَّتْ لي ذراعَيْها، النجاةُ
 وطُفْتُ على الحكايةِ حيث أمسي
 يُلَوِّحُ لي، وتبكي الذكرياتُ
 رفاقٌ في عيونِ الحلمِ رَفُّوا
 طويلاً، ثُمَّ خانوني وماتوا

تركتُ النايَ ينزفُ حيثُ جفُّوا
تركتُ الشمعَ يذرفُ حيثُ فاتوا
لأعبرَ سُكَّةَ الذكرى وأمضي
هناك، وتستمرُّ بي الحياةُ
فلم أبرحْ أتوقُّ إلى (مسيح)
يُشِّـرُّني بمولـدِه، (الرُّعـاةُ)



صعدتُ الطابقَ (الخمسـينَ) مني
وكلُّ متاعِ أمسي (مُهَمَّلاتُ)
أفكَّرُ كَمَ بَعُدْتُ الآنَ عَنِّي
وَكَمَ شَطَحْتُ بِرَحَلَتِي، الفلاةُ
وَأَنَسُ في المكانِ نسيـمَ ضوئٍ
هنسـاكَ تَنَفَّسَتْهُ الأَمْسـياتُ
فَكَمَ قَمَرٍ تَدَحْرَجُ من مَساءٍ
إلى حَبْرِي فأشـرقتِ الدَّوَاةُ

أُوسُوسُ للحرُوفِ بما أُعاني
 ولكنَّ وسوساتيَّ سوسناتُ
 وينضُّحني شعورٌ سلسبيلُ
 فتشربُ من يديَّ، المفرداتُ!
 أقايضُني بكسلٍ صُواعِ شعيرِ
 صُواعًا فحختُهُ الحادثاتُ
 ولستُ بمُدَّعٍ أنِّي نبيُّ
 ولكنَّ القصائدَ معجزاتُ



أنا المحشُوُّ بالأسلافِ حشواً
 وإنَّ حاولتُ أدركُ ما أفاتوا
 يُثبَّتني حراكي في الليالي
 مساحةً ما يُحرِّكني الثباتُ
 مطاري داخلي إنَّ حلَّقَت بي
 إلى ذاتي، حرُوفُ طائراتُ

وحبلُ مشيمتي هُوَ درْبُ عمري
فثَمَّةٌ حيثُ سِرْتُ تَعْرِجَاتُ
بسطتُ على سِنيني أَلْفَ جرحٍ
فأَلَفًا، والشَّكَاةُ هِيَ الشَّكَاةُ!
مُصَابٌ بالقصائدِ عِبرَ مرْمَى
من الكلماتِ .. يرصدني الرُّمَاءُ
تشظى من زجاجِ الوقتِ شعري
فما ينفكُّ ينجرحُ الرُّوَاةُ
ولستُ أُوثِّقُ الرَّاوِينَ عَنِّي
ولكنَّ الجراحَ هِيَ الثِّقَاةُ
تُذيعُ الريحُ صوتَ دمي، فتَنمو
شِفَاهُ للهِوَاءِ بنفسِجَاتُ
تَجَمَّعَتِ البصائرُ حِوَلَ ناري
وذاقتُ نشوَةَ اللهبِ، السِّدَّوَاتُ

قرأتُ الخلقَ في (جُمْلٍ)، ولكنْ
شُغِلْتُ بغيرِ ما شُغِلَ (النُّحَاةُ)

أضيقُ بـ(جُمْلَةٍ) لم ألقَ فيها
أمامَ (الفعلِ) تُتَحَنُّ (الصِّفَاتُ)



تَلَمَّعُنِي همومي مثل طودِ
تَلَمَّعُهُ الرياحُ العاصفاتُ

إذا ثَقُلْتُ على التحليقِ رُوحِي
وفاتتَها المعاني السامياتُ

قصدتُ الحانَ حتَّى أدبَّتْني
كؤوسِي، فَهِيَ أشياخُ ثَقَاةُ

أسيرُ كما تسيرُ بكلِّ رَفِقٍ
على أوتارِهنَّ، الأغنياتُ

فتى تحتلُّهُ (الخمسون) خلفي
وقُسدَّامي عزيمةُ الفتاةُ

أَجَلٌ .. إِنِّي قَصَدْتُ الْحَانَ رَوْحًا
تَخَفُّ كَمَا تَخَفُّ الْأُمْنِيَّاتُ
أَمْرٌ عَلَى الْقَطَا فِي السَّرْبِ يَلْهُو
وَأَعْبَرُهُ، وَمَا فَزَعَتْ قَطَاةُ!
وَلَمْ أَسْكُرْ هُنَاكَ بِغَيْرِ شَوْقٍ
إِلَى مَا لَمْ تَصِلْهُ الْفَلَسَفَاتُ
إِذَا الْأَشْوَاقُ لَمْ تُسْكِرْ، فَمَاذَا
عَسَاهَا أَنْ تَكُونَ السُّمُكِرَاتُ؟!



تُسَائِلُنِي الْأَنَا: مَنْ أَنْتَ؟ إِنِّي
مَجَازٌ خَضَّبَتْهُ التَّوْرِيَّاتُ
كَ(صَحْنٍ لَاقِطٍ) أَصْغِي فَتَأْتِي
إِلَيَّ مِنَ الْغُيُوبِ، (الذَّبْذَبَاتُ)
أَفْتَحُ وَرْدَةَ الْمَلِكُوتِ حَتَّى
تَفِيضَ مِنَ الْأَرِيحِ، الْأُحْجِيَّاتُ

وأكشفُ ما يُسرُّ الكونُ حولي
 مساحةً ما تشِفُ بي النَّوَاةُ
 أنا بَوَّابَةُ الأبوابِ.. تُفضي
 إليَّ على السَّوَاءِ، الكائناتُ
 أحسُّ الناسَ أطفالي، فأمضي
 أنساغيهم وصوتسي قافياتُ
 ومالي غير هذا الطينِ نصُّ
 تلاقى في قراءته، اللغاتُ
 سأرتن الحياة بكلِّ شعري
 لأربحها وتربحني، الحياةُ



ذو الحجة ١٤٣٤هـ

كونوا معي كي أكون

من دون الأصدقاء، لستُ سوى كائنٍ اصطناعيٍّ مُعْتَمٍ.
وَحَدَهَا لَمَتُّهُمْ تُحَوِّلُنِي إِلَى كَائِنٍ يَسْكُنُهُ إِنْسَانٌ مُضِيءٌ.

لقد أَوْهَنَ العُمُرُ كينونتي
أيُّهَا الأصدقاءُ
فكونوا معي كي أكونُ

ولا تَكِلُونِي إِلَى كِبَرِي فِي مَهَبِّ الرِّحْلِ ..
فَمَنْ سَوْفَ يُوقِظُ
روحَ الأريجِ بزهرةٍ عافيتي حينما ترحلون؟!!

ولستُ أُوْمَلِّكُم
أُنَّي سَوف أَرْتَكِبُ الْفَرَحَ الصَّعْبَ
فِي الزَّمَنِ الصَّعْبِ..
لَكُنَّي سَاحَاوُلُ
أَنْ أَتَنَفَّسَ رَوْحَ الْحَيَاةِ وَأَزْفَرَ سَوَاءَ الظَّنُونُ

فِيَا مَنْ أُوَجِّلُ جُرْحِي
مِنْ أَجْلِهِمْ
كَلَّمَا أَتَخَتَّنِي الطُّعُونُ

الصَّدَاقَةُ مَا بَيْنَنَا
شَجَرٌ شَامِخٌ فِي مَدَارِ الْحَيَاةِ
وَنَحْنُ غُصُونُ الْوَفَاءِ النُّضِيرَةُ
فَاتَّحِدُوا فِي مَهَبِّ الْعَوَاصِفِ..
لَيْسَ اتِّزَانُ الْحَدِيقَةِ إِلَّا اتِّزَانُ الْغُصُونِ!

الصدقةُ

هذا الشباك النبيلُ -

الذي اصطادنا الحبُّ فيه

وشدَّ علينا هو أجسَهُ والشجونُ

الصدقةُ

نحنُ الذينَ امتزجنا معًا

في تفاصيلِ أيامنا

منذ فجر الغواياتِ حتى مشيب القرونِ

أيها الأصدقاءُ

وهذا أنا الآنَ

أحفظُكم كوكبًا كوكبًا في دمائيَ

كي أحفظَ الدربَ نحو السماءِ

وأصعدَ نحو البلاد التي لا تحونُ



١٤٣٥هـ

(يوسفُ) أجملُ في القصيدة

في الشَّعرِ يغدو (الجُبُّ) أوسعَ مدخلا
 ويصيرُ (يوسفُ) في القصيدةِ أجَمَلا
 و(الذئبُ) يُنْشِبُ في النشيدِ نيوبَه
 ويُقَطِّعُ الأوزانَ (فاعلٌ.. أفعلا)
 وأنا أغادرُ من كثافة طيتي..
 أنزاحُ.. أَصْبِحُ آدميًّا أمثلا!
 وأصبحُ أو أعوي، فحاملُ لوعتي
 سَيَّانٍ أنشدَ للأسى أم أعولا!
 لو أن لي كفَّ (المسيحِ) مَدَدْتُهَا
 حُبًّا يُصَيِّرُ كُلَّ سيفٍ منجلا

وَحَصَدْتُ مَا فِي أَرْضِنَا مِنْ حَنْظَلٍ
فَالْأَرْضُ تَمْرُضُ حِينَ تُنْبِتُ حَنْظَلًا!
الْأَرْضُ تَمْرُضُ دُونَ حَبَّةِ سَنْبَلٍ
فَمَتَى نَعَالِجُهَا لَتُنْبِتَ سَنْبَلًا؟!
أَبَاؤُنَا كَبُرُوا لِأَرْضِ عُمْرِهِمْ
وَالْيَوْمَ كُلُّ الْعُمْرِ أَصْبَحَ أَرْضًا
عُدَّ يَا أَبِي فَالْحَقْلُ نَامَ، وَطَالَمَا
بِالْأَمْسِ أَيْقَظْتَ الْحَقُولَ (مُبَسَّمًا)
وَالْأَفْقُ كَحَلَّةِ الْحَدِيدِ فَلَمْ يَعُدْ
أَفْقًا بِأَعْنَاقِ النَّخِيلِ مُكَحَّلًا
وَأَنَا الْفَتَى (الْهَجْرِيُّ) إِلَّا نَخْلَةً
مَا عُدْتُ أَمْنُحُهَا الْغَرَامَ الْأَوَّلَا
(قَزَحٌ) عَلَى خَدِّ السَّمَاءِ يَقُولُ لِي:
كُنْ كَالشِّتَاءِ إِذَا انْحَنِيتَ مُقَبَّلًا!

كُنْ كَالْتِرَابِ إِذَا أَحَسَّ بِطَعْنَةٍ

يُصْغِي لِنَغْمَتِهَا وَيَنْسَى الْمَعُولَا!



فِي الشَّعْرِ يَنْبَعُثُ السَّلَامُ إِلَى الْمَدَى

مَنْ سَقَفِ حَنْجَرَتِي مَلَكَاً مُرْسَلَا

وَحُطَّايَ تَسْأَلُ فِي صَدَى إِيقَاعِهَا:

مَا لِلشَّوَارِعِ لَا تَفِيضُ قَرْنُفُلَا؟!

لِي وَحْشَةُ الْغَصَنِ الْجَمِيلِ إِذَا اغْتَدَى

سَهْمًا بِأَحْلَامِ الرُّمَاءِ، مُحَمَّمَا

عَطَشِي عَلَى مَرْمَى الْغَدِيرِ وَلَمْ يَصِلْ

حَيْثُ احْتِمَالُ الْمَاءِ بَاتَ مُؤَجَّلَا

أَجْثَوْهَنَّاكَ عَلَى رَصِيفِ حَكَائِي

وَأَمْدُ كَيْسِي لِلْمَدَى مُتَسَوِّلَا:

وَطَنَّا لـ (وَجْهَ اللَّهِ) يَحْضُنُ غَرْبَتِي..

وَطَنَّا يَجِيءُ مِنَ السَّمَاءِ مُنَزَّلَا!

في (ياءٍ) يا (ربُّ) ارتفعتُ، ولم يزلْ
جذري بأعماقِ الثرى مُتَبَتِّلًا
ما زلتُ مئذنةً تفاوضُ أفقَهَا
في حَيِّزٍ أَعْلَى لِتُصْبِحَ أطولًا
❀ ❀ ❀
في الشَّعرِ يمنحني المجازُ سلاحَهُ..
ما سِرْتُ يومًا في القصيدةِ أعزلاً!
لِي هَيْبَةُ (الفعلِ المضارعِ) حينما
يمشي على أرضِ الكلامِ مُبَجَّلًا
أَبَدًا أُرْتَبُّ عنفوانِي في دمي
كي لا يُطِلَّ من الحروفِ مُهْلَهلاً
أَبَدًا أُرْتَبُّ عنفوانِي جحفلًا
في ساحةِ الفُصحى، يُؤَاوِزُ جحفلًا
لُمُوا مكائدكمُ فَلَسْتُ أنا الذي
في حبكةِ (الشطرنجِ) باتَ مُغَفَّلًا

خيلُ (الخليفة) ما صَهَلَنَ على فمي..
 صهلتُ خيولي و(الخليفة) أَجْفَلَا!
 لا تَوَجَّتْ شعري مهابةً فارسٍ
 إنْ كانَ عن فرسٍ المجازِ تَرَجَّلا!
 قلبي تَغَسَّلَ من جنابةٍ خوفِهِ
 فزكا، وأصبحَ بالشَّجاعةِ أنْبَلَا!
 ما زلتُ أَشْتَلُ عاصفًا في عاصفٍ
 لأرى القصيدةَ للعواصفِ مَشْتَلَا
 بي من ثقبِ العُمُرِ ما ألْهَمَنَنِي
 لأصيرَ نايًا.. لا أَصِيرَ مُنْخَلَا!
 أنا راسخٌ في السُّحْلِمِ مثلُ سليقةٍ
 في النفسِ جَذَرُها الوجودُ وأَصْلَا
 وأنا المُجَنَّدُ في جيوشِ كآبتي
 فكأنني شبحٌ عليَّ تَشَكَّلَا!

قاتلتُ نفسيَ في مغامرتي بها
ورميتُ لكنْ ما أصبتُ المَقْتَلَا
الـ (كربلاءُ) التي كابدْتُها
في النفسِ، شَدَّتني بثورةِ (كربلا)
بلَّلتُ صوتي بـ (الحسينِ)، فما ترى
أيجفُ صوتُ بـ (الحسينِ) تبلاً؟!



في الشَّعرِ تُطْلِقُني النبوءةُ خاطراً
حُرّاً، بأرديةِ (التَّنَاصِ) مُزَمَّلاً
أمتدُّ في المعنى فراسخَ حيرةٍ
وأغيبُ في وَجَعِ الحياةِ تَأْمُلاً
وأسِيلُ بينَ عبارةٍ وعبارةٍ
كالضوءِ في رَأْدِ الضُّحَى مُتَهَلِّلاً
أبدًا أفكُ عُرَى السَّماءِ وما اكْتَسَتْ
من أزرقِ ملءِ الفضاءِ تَكْتَلًا

أنا من (حجيج) الحائرين، فلم أزل
بين الهداية والضلال (مَهْرُولا)
أنا مَنْ يُشَرِّعُ بابَ (حِطَّة) جَنَّةً
للداخِلين، وفاتَنِي أَنْ أَدْخُلَا!
ما نَمَّ من جدوى لأبحثَ خارجي
عَمَّا تَعَذَّرَ داخلي أَنْ يَحْمِلَا
في أَفْقٍ (لا أدري) أجولُ بخاطري
والجهلُ لم يحظرْ عليَّ تَجَوُّلا!!
غَنَّتْ مناقيرُ الجهاتِ ولم أزلُ
أُصْغِي لأختارَ الغناءَ الأجملا
حتَّى إذا الصُّوفيُّ أَيْنَعَ داخلي
من فرطِ ما هُوَ بالجمالِ تَسْرِبَلا
آمَنْتُ أَنِّي للموسيقا أنتمي
سَيَّانٍ شَرَّقَ لَحْنُهَا أو أَشْمَلَا



في الشعرِ لم أبرح رصيفَ مَحَطَّةِ
للغيبِ.. لم أبرح رصيفاً مُهمَّلاً!
لُغْزِي تَعَثَّرَ في احتِمَالِ خَاطِي
فكَبَا على أرضِ الحُلُولِ، وأشْكَلا
كُلَّ المِفَاتِيحِ الغَشِيمَةِ أخطأتُ
سِرِّي، فلم أبرح كيأنا مُقَفَّلا
لِي نَشْوَةُ الغُمُضِ اللَّذِيذِ تَحَضَّنَتْ
جَفْنَا على طيفِ الأَجَبَةِ مُسَدَّلا
تغلي رُؤَايَ على خيالٍ سَاخِنِ
ما انفكَّ يطفِرُّ بالخَوَاطِرِ مِرْجَلا
والخَرِبَشَاتُ على جدارِ هَوَاجِسِي
حرفانِ مُنْشَقَّانِ مِنْ (كَلَا) و(لَا)!
أنا في امتدادِ حَقِيقَتِي لا أُنْتَهِي
مهما نزلتُ على النِّهَايَةِ مَنْزَلا

في كلِّ حاجزٍ لحظتينِ أطوفُهُ
 تنمو الرُّوى وأكادُ أن أبتدلاً
 طعمُ الوصولِ أو الرحيلِ، كلاهما
 عذبٌ لمن قصَّدا الحقيقةَ منها
 بعدَ القيامةِ لا تزالُ قيامةٌ
 أخرى، تُعلِّمني الحسابَ مفصلاً
 ما زلتُ أُحرقُ داخلي (رُزنامة) الـ-
 أيام.. أسْتبِقُ الزمانَ المُقبِلاً
 أوي إلى كَلِّ العقولِ ومائِها..
 أتمنَّى الأفكارَ بدواً رَحلاً
 (حملوا المكانَ وهاجروا، حملوا الزمانَ
 وغادروا) وبقيتُ وحدي أرملاً
 لم يتَّسعْ لي في الحقيقةِ هيكلٌ..
 لُمُّوا الحطامَ فقد هدمتُ الهيكلًا!

وخرجتُ من رَحِمِ الخطيئةِ خنجرًا
لم ينحرفْ إلا ليُصبحَ أَكْمَلًا
طوبى لأرحامٍ تُمزقُ نفسَهَا
لِتُقيمَ في سُنَنِ الحياةِ تَحَوُّلاً
❀ ❀ ❀
في الشعرِ لا يأسُ يَحُولُ بِمَوْجِهِ
بيني وبين الأمنياتِ، وإنْ عَلَا!
أنى طغى الطوفانُ أنحتُ وَسَطَهُ
كهفًا تُسَيِّجُهُ المِياهُ، وَمَعَزِلاً
حسبي بأمنيةٍ لأفثاً قرحةً!
حسبي بأغنيةٍ لأفقا دُملاً!
قَفَيْتُ رُوحِي بِالْحَقُولِ، فَيَا تُرى
من أَيِّ قافيةٍ أَسَايَ تَسَلَّلاً؟!
أحنو على شجرِ المراثي في دمي
وأشدُّ غصناً بالعويلِ تَهَدَّلاً!

إسفنجةُ الكلماتِ تمتصُّ الأسي
منِّي، فأعصرُها بيأساً سلسلاً
وأعودُ أبتلعُ البكاءَ، وأنثني
جسداً يكادُ بأن يكونَ مُعطّلاً



في الشعرِ يغمرُني المجازُ بلُطفِهِ
فأحيكُ من صوفِ الحقيقةِ مخملاً
صلصالي المخذولُ في رغباتِهِ
يهتزُّ في قفصِ الحياةِ مُكبّلاً
مقدارَ ما جسدي توجَّسَ خِفَّةً
أنستُ قلبي بالغوايةِ مُثَقَّلاً!
تلهو النساءُ على ضفافِ قصائدي
كالصَّافناتِ إذا انثنىنَّ تَدَلُّلاً
عبثاً أسأتُ الظنَّ حين ظننُتُني -
استهلكتُ قلبي باكراً مستعجلاً

في الشَّعرِ تنحدِرُ النجومُ على يدي
إِنْ رُحْتُ أغمِزُ للسمواتِ العُلى
لم أرتفعْ بالعُمُرِ في شهواتِهِ..
هِيَ عادةُ الشهواتِ ترحلُ أسفلا!
ما خُنْتُ (آدمَ) قَطُّ في (تُفَاحِ)هِ
سَيَّانٍ كانَ مُحَرَّمًا ومُحَلَّلًا!
لا طعمَ للتُّفَاحِ في تأويلِهِ..
تَبَّتْ غريزةُ مَنْ أتاهُ مُؤَوَّلًا!
ما كنتُ آنفُ أَنْ أبوءَ بأَكِلِهِ
لو أَنَّ (آدمَ) لم يَشَأْ أَنْ يأكُلَا
إِنْ كانَ ثَمَّةَ مَنْ (نزولِ) آخِرِ
لا بُدَّ مَنْ (تُفَاحَتَيْنِ) لأنزِلَا!
أنا لا أَكونُ كما أَشاءُ من الهوى
حتَّى أَكونَ على يديه مُدَلَّلًا

وأنا من العشاقِ حاصلُ جَمْعِهِمْ
 لو يُجَمِّعونَ صِبابَةً وتَذُلُّا
 ما بين كلِّ جميلةٍ ومشاعري
 طالَ الحوارُ ولم يزلْ مُسْتَرْسِلا
 أتمتُّ الأُنثى فآلُحْ عَشْبَةً
 عُليا تغازلُ في خيالي أَيْلا
 أنثى ومغناطيسُها ونُخالتي
 تكفي لأوقِدَ في القصيدةِ مِشْعَلا
 مقدارَ ما امرأةٌ تُقَطِّرُ في دمي
 عَسَلًا، أشاطِرُها الغرامَ (مُعَسَلًا)
 وَاِفٍ، وإنْ نَقَضَتْ فتاةٌ غَزَلَهَا
 مِنِّي، وخانتْ خيْطَهَا والمِغْزَلَا!
 ❀ ❀ ❀
 في الشعرِ أَكْسَرُ ساعتي لأرى غدي
 ينسابُ في نهرِ الحروفِ مُسَيَّلَا

تطفو على زبد الوعودِ سعادي
وأعودُ بالزبدِ المُضِلِّ مُضَلَّلا
كُثْرَ الذين يُمَسِّرُ حُونَ فجميعتي
ويُمَثِّلُونَ خلاصي المُنْتَخِلَا
لا دورَ لي في المسرحية، إنني
ما جئتُ من أقصى الغيوبِ مُثَلَا
جمعتني (الخمسون) داخلَ سَلَّةٍ
من قافياتي كائننا مُستعملا
تَبَّ العَرَّافِ يُؤَوِّلُ خمرتي
ماءً، ويزعمُ أنني لن أثمرلا!
هذا أنا ثَمِلٌ بكلِّ عناصري
فخذوا إلى العَرَّافِ ما هوَ أَوَّلَا
هذا أنا ثَمِلٌ.. نسيْتُ توازني
ملقى على تلِّ الغيابِ، مُجَدَّلا

(طَيَّانُ) هذي (الدارِ) أُسْكِرني بها
 حَتَّى لَمَسْتُ شِغافَ قلبي مُوجِلا
 كم فَضَّ سكرتي السَّوَالُ، ورَدَّها
 قلبٌ تَعَلَّلَ بالجمالِ وَعَلَّلا
 حَتَّى إذا بَلَغَ الإلهُ أَشَدَّهُ
 في خاطري مِمَّا أَجَنَّ وَخَبَّلا
 بَاتَتْ تُكثِّفُنِي الحقيقَةُ غيمَةً
 وَغَدَتْ تُسَيِّلُنِي القصيدةُ جَدُولا
 ❀ ❀ ❀
 في الشَّعرِ يجرُّسُني المِجازُ.. يشبُّ لي
 في القافياتِ بَخُورُهُ والحَرَمُلا
 رِجُلَايَ من أَمَلٍ، حملتُ عليهما
 من وسوساتي ما يَشُلُّ الأَرْجُلَا
 والحزنُ بَرَقَعَ ضحكتي فكأنما
 -في داخلي- وحشُ الحِدادِ تَغَوَّلَا

لِيَ مِنْ زَوَايَا الْأَرْضِ زَاوِيَةُ الْهُوَى
أَخْشَى عَلَيْهَا أَنْ تَجْفَّ وَتَذْبَلَا
فِي تَكْتِكَاتِ الْوَقْتِ دَاخِلَ سَاعَتِي
أَلْفَيْتُ قَبْرًا لِلْسَّعَادَةِ، مُهْمَلًا
وَتَنَاسَلَتْ رَحِمُ الْحُرُوبِ فَلَمْ يَزَلْ
وَقَعُ الْحَدِيدِ عَلَى الْحَدِيدِ مُجَلَجِلًا
لَمْ يَحْتَفِلْ (أَيَّارُ) فِي عُمَالِهِ
إِلَّا لِـلْيَبْنِي لِلْمَحَبَّةِ مَعْمَلًا
لَا بُدَّ مِنْ حُلْمٍ يَرْفُ، فَكَلَّمَا
ضَاقَتْ بِنَا الْأَحْلَامُ تَتَّسِعُ الْفَلَا
وَالشُّعْرُ أَلْتُنَا لِنَغْزَلَ وَرْدَةً
فِي حَقْلِ وَحْشَتِنَا، وَنَرْسَمَ بَلْبَلَا
الشُّعْرُ طِفْلُ الرُّوحِ وَابْنُ سُؤَالِهَا
مَا زَالَ سَرًّا فِي الْبَعِيدِ مُؤَجَّلًا

الشَّعْرُ لَغَزُّ اللَّهِ حَيْثُ جَوَابُهُ
 لَا أَنْ يُجَابَ، وَإِنَّهَا أَنْ يُسْأَلَ
 وَالشَّعْرُ وَثْبَةٌ شَاعِرٍ مِنْ عَصْرِهِ
 فَوْقَ الْعَصُورِ لَيَسْكُنُ الْمُسْتَقْبَلَ



شوال ١٤٣٤ هـ

حديث لابن عباس !

أميلُ نحوكِ.. أغدو قَابَ أنفاسِ
 كما يميلُ (نُؤَاسِي) على الكاسِ!
 وألمحُ الحُبَّ من عينيكِ يغمزُ لي
 فهل ألامُ إذا استعجلتُ إحساسِي؟!
 ما بين عينٍ وأخرى خَطَّ سيرتهُ
 عُمرِي، حكايةَ أشواطٍ وأفراسِ
 لله حُسْنُكَ حُسْنٌ لا قياسَ له..
 ما كانَ لله لم يخضعْ لمقياسِ!
 مَلَأْتَنِي بِكَ حَتَّى مَسَّنِي خَجَلٌ
 من فَرَطٍ ما غازلتني أَعْيُنُ النَّاسِ

ما عادَ يملأُ رأسي حَمْرُ داليةٍ..
صُبِّي جَمَالِكَ حَتَّى يَمْتَلِي رَاسِي!
كُلُّ النِّسَاءِ (أَحَادِيثُ) بِلَا (سَنَدٍ)..
وَأَنْتِ أَنْتِ: حَدِيثُ لـ (ابْنِ عَبَّاسٍ)!
أَمِيلُ نَحْوَكَ.. و(التنصيصُ) يجذبُني
حَتَّى أَشُدَّ عَلَى التَّنْصِيسِ (أَقْوَاسِي)
إِذَا كَتَبْتُكَ خِلْتُ الشَّهَدَ مُفْتَرِشًا
صَدَرَ (الكَنَافَةِ) حَبْرِي فَوْقَ قِرَاطَاسِي
فَأَشْتَهِيكَ إِلَى أَنْ أَنْثَنِي نَهْمًا
أَكَادُ أَكُلُ أَشْعَارِي وَكُرَّاسِي
❀ ❀ ❀
أَمِيلُ نَحْوَكَ ذَوَاقًا فَيُشْغِلُنِي
غُنْجُ الْأَنْوَاسِ عَنْ نُضْجِ الْأَنْوَاسِ
فَإِنْ شَرِبْتُكَ عَنْ شَكِّ يُخَامِرُنِي
أَصْحُو وَقَدْ سَقَطَتْ فِي الْكَاسِ أَضْرَاسِي

لا تركيني (مسيحًا) دون (قُدَّاسِ)
أخافُ يهرشُ جِلْدَ الروحِ، وسواسي!
أخافُ من جرسِ الذكرِ يُهَجِّجُني
فالذكرياتُ رياحُ ذاتُ أجراسِ
أميلُ نحوكِ.. أستهدي بناصيةِ
في أفقها يتجَلَّى ألفُ نبراسِ
وأحتفي بالصباحاتِ التي جَلَسْتُ
على مُحيّاكِ بين الوردِ والآسِ!
إذا انتشيتُكِ فَرَّتْ روحُ زنبقةِ
من قبضةِ الحقلِ وانحَلَّتْ بأنفاسي
شَفَّتْ بأعضائكِ النَّشوى جواهرها
تجلو خزانةَ هذا الدُّرِّ والماسِ!
عُضُوٌّ تَخَبَّأَ في الفستانِ يحرسُهُ
من العيونِ، وعُضُوٌّ دون حُرَّاسِ!



أَمِيلُ نَحْوَكِ.. أَجْلُو كُلَّ جَارِحَةٍ
عُرْسًا، كَأَنَّكَ حَوْلِي كَوْنُ أَعْرَاسٍ!
صَرَفْتُ عُمْرِي عَلَى لَيْلِ الْهَوَى سَهْرًا
حَتَّى بَلَغْتُ مِنَ الْإِيَّامِ إِفْلَاسِي
هَلْ تَضْمِنِينَ غَدِي يَحْلُو فَأُصْنَعُ لِي
غَدًا، وَأَشْحَذُ أَيَّامًا مِنَ النَّاسِ؟!
بَاتْتُ تَدُقُّ عَلَى بَابِ السُّؤَالِ يَدِي:
مَتَى تَرْفُ الْمُنَى فِي صَخْرَةِ الْيَاسِ؟!
أَمِيلُ نَحْوَكِ حَتَّى أَصْطَلِي بِفَمِ
مِنْ جُمُرَتَيْنِ مُحَلَّلَتَيْنِ بِالْأَسِ
فَالْبَرْدُ قَيْدٌ عَلَى رُوحِي، وَأَنْتِ لَهَا
حُرِّيَّةٌ فِي شِتَاءِ الْعَالَمِ الْقَاسِي
لِي مِنْ هَوَاكِ ضَمَانَاتٌ مُؤَبَّدَةٌ

ضِدَّ التَّجَاعِيدِ فِي رُوحِي وَإِحْسَاسِي



حزيران ٢٠١٠م جمادى الآخرة ١٤٣١هـ

كي لا يميل الكوكب

في كلِّ عضوٍ منكِ روحٌ تُقَى
 تُضفي عليه جماله الأنقى
 فكانَ خصرُكِ وَسْطَ عُرْلَتِهِ
 مُتَصَوِّفٌ للعالمِ الأَبْقَى
 وكانَ جِدْكَ في استقامتهِ
 مُتَمَسِّكٌ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى
 في الخصرِ ما في الجيدِ من وَرَعٍ..
 لا تسألي مَنْ مِنْهُمَا الْأَتَقَى!
 وجوارحي بهواكِ قد غرقتُ
 فأنا هُنا سَيْلٌ مِنَ الْغَرَقَى

وأنا الضحايا في حقيقستهم..

لا تطلبي من غيرهم صدقا



هيا.. اعشقيني كي يتاح لنا

أن نستعيد لنفسينا، الخلقا

إن لم تخوضي البحر - ذات هوى -

قلبي، ولم تستكشفي العمقا

ففراشة في النار واحدة

تكفي لأن نتعلم العشقا

طفلان نحن، وبيننا لغة

قد ألهمتنا الشوق والتوقا

هاتي الحروف نك عرونها

وكأننا نعلم النطقا

هيا.. اعشقيني كي نطير إلى

أقصى المدى، ونوسع الأفقا

وعلى العناق.. نرى مجرَّتَهُ
 عُقَّةً تشدُّ على الهوى، عُقَّةً
 زنادك ميزان، بِثِقَلِهَا
 يَزِنُ المدارُ الغربَ والشرقَا
 لا ترفعي زنادًا بِمُفَرِّدِهِ
 كي لا يميل الكوكبُ الأشقى
 وتَمَسَّكي بالشوقِ بوصلةً..
 سنضيعُ حين نُضَيِّعُ الشوقَا!
 لا تأمني لأصابعي، فأنا
 أدري بأنَّ أصابعي حُمُقَى!
 ❀ ❀ ❀
 هَيَّا.. اعشقينني كي تُضيءَ بنا
 أجسادنا وتُحيلنا بَرَقَا
 ونكونَ أشهى لَذَّةٍ خَفَقَتْ
 في الصُّلبِ وهو يمارسُ الدَّفَقَا

نطفو ونرسبُ في غريزتنا
لا تـحـتـ يـلـغـنـا ولا فـوقـنا
فـنـرـفـ أرواحاً مـقـيـدـةً
ونشـفـ حـتـى نـبـلـغـ العـتـقـا
ونـعـبـ مـن رـغـبـاتـنا عـطـشـا
فكـأنـنـا نـسـقـى ولا نـسـقـى!



جمادى الآخرة ١٤٣١ هـ

موسيقا مؤجلة

حينها صَمَتَ الشاعرُ (محمد الشيتي)،
خَسِرَتْ جغرافيا اللغة أكبر أقاليمها.. في
ذكراه مبدعًا جميلاً وصديقًا أجهل!

الريحُ تنأى.. عزاءً أيُّها القَصَبُ!
لن نسمعَ النَّايَ بعدَ اليومِ يتحبُّ
لن نسمعَ الخمرَ تُرغي وَشَطَّ حنجرةِ
فيها يُحَدِّثُ عن أسرارِهِ، العِنَبُ
وشاعرٌ هَزَوَلَتْ في مَرْجِ خاطِرِهِ
قصيدةٌ/ مهرةٌ يعدو بها الخَبَبُ

مسافرٌ في مجازٍ لا سماءَ له
إلا السماءُ التي في الرأسِ تنتصبُ
أقدارُهُ كلّها زَلَّتْ سلالِمُها
في الأفقِ تسنُّها الغِيَمَاتُ والسُّحُبُ
يُزَيِّنُ الأرضَ من أصفى معادِنِها
فليسَ ثَمَّةَ إلا الفكرةُ الذَّهَبُ
ما خطَّ بيتينِ كي يغفوا بظِلِّهما
إلا وقافيتاهُ: الهمُّ والتَّعَبُ



كان الطريقُ غريباً مثلَ سالِكِهِ
ورغبةُ المشيِ قد فاضَتْ بها الرُّكْبُ
وكنْتَ أنتَ نُوَاسِيّاً، تغازلُهُ
كأسٌ فتجذبُّهُ حيناً وتنجذبُ
كأسٌ إذا اختَجَبَتْ عَمَّنْ يُعاقرُها
لم تستطعْ عن (أبي النَّوَاسِ) تحتجبُ

عكفت في حانة الأيام تُذمُّها
 فنّا، ويُذمُّكَ الإعياء والنَّصبُ
 وكلّهما زهرة في الروح أحرقها
 حزنٌ، ودخّن في أعصابك الغضبُ
 أويت للكأسِ مأوى العارفين بها
 دربّا على ملكوت الفنّ ينسربُ



ونحنُ كُنّا الندامى.. لستَ تجهلنا..
 قد شدّنا بك من أوجاعنا، عَصَبُ
 مِنْ قَرَطِ ما غاصّ فينا السُّكْرُ ليسَ لنا
 غير ابنة الكَرَمِ لا أصلٌ ولا نَسَبُ
 نحن اليتامى.. يتامى كلّ قافيةٍ
 لها الحقيقةُ أمٌّ والسؤالُ أبُ!
 كلُّ الأباريقِ ثكلى في مآتمنا
 تفورُ بالوجدِ حتّى يجهشَ الحَبَبُ

ونحنُ أضعفُ في أقدارِ لعبتنا
من الذين على أقدارِهِمْ لَعِبُوا
ننقادُ عكسِ أمانينا كخافلةٍ
على الطريقِ الذي تهواه تنقلبُ
لسنا سوى فقهاءِ اللحنِ .. شرعنا
ما شرعَ النايُ أو ما سنَّه القصبُ
المُغلَّقونَ وكفُّ الشَّعرِ تفتحنا
هَمْسًا، ونحن على رَفِّ الأسيِّ عُلَبُ
تروي القصائدُ عَنَّا أنَّ أجملها
ما ليس تُكتبُ إلا حين تُرتكبُ
رَحالةٌ نحنُ في الرؤيا، أولُو ظمًا
مَرُّوا على النَّهرِ حيث السلسلُ العذبُ
مَرُّوا على النَّهرِ، والسُّقيا تَراوِدُهُمْ
لكنَّهُم راودوا السُّقيا وما شربوا

كانوا على موعدٍ بالماءِ في نَهَرٍ الـ-

معنى، فما أَضْرَبُوا عن موعدٍ ضَرَبُوا



إِيهِ (أبا يوسفٍ).. والْأَمْسُ مَجْمَرَةٌ

من الرمادِ أراها اليومَ تلتهبُ

ليْتَ الأَسِنَّةُ في أجسادِنَا نَشِبَتْ

ولا الأَجَبَّةُ في أرواحِنَا نَشَبُوا!

كم وَحَدَ الليلُ شَملاً من مباهجِنَا

ومن نَشِيدِكَ سَأَلْتَ حولَنَا شُهْبُ

في سَهرةٍ آذَنْتِ بِالْأَنْسِ، فانتَصَبَتْ

على الجَهاجِمِ -من ضَحْكَاتِنَا- قُبُ

وطالما رَفَّ طَيْرٌ من ثأوِينَا

وحامَ عبرَ المدى يَنأى ويقترِبُ

واسَّاقَطَتْ في الدُّجَى أَهدابُنَا سَهراً

وظَلَّ ينمو على أجفانِنَا هُدْبُ

فافتح قناني المنى و(اسكب لنا وطنًا)

ملء الكؤوس، إذا الأوطانُ تنسكبُ!



إيه (أبا يوسف).. والأمسُ غلقه

كف الغيابِ لكى لا يخرج العتبُ

تربصت بك أفعى في مكانها

وقد تعتق فيها السُّمُّ والعطبُ

فلم تزل تحتمي منها بأغنية

نشوى، ويختلطُ الترياقُ والطَّربُ!

عذَر القبيلة إن خانت برائدها

حتى بكى في القلوبِ الماءُ والعُشبُ

ها أنت تعويذة نحمي البيان بها

إذا استشاطَ عليه الخوفُ والرَّهَبُ!



إيه (أبا يوسف).. لا زلَّ عن شفتي

اسمٌ على صفحاتِ الريحِ ينكتبُ

عَظُمُ الْبَيَانِ رَمِيمٌ وَسَطٌ هَيْكَلِهِ
 فَلَا الْقَصَائِدُ تُحْيِيهِ، وَلَا الْخُطَبُ
 تَعْنِبْتُ شَفَةَ الذِّكْرِ وَنَادَمَنِي
 حَزَنِي عَلَيْكَ وَدَارَتْ بَيْنَنَا النُّخَبُ
 وَاجْتَا حَنِي الْوَجْدُ حَتَّى نَشُوتِي، فَإِذَا
 زَجَاجَتِي فِي يَدِي تَبْكِي وَتَضْطَرُّ
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُوسِيقًا مُؤَجَّلَةً
 بِثَنَانٍ دَاعِبٍ ضَرْعَيْهَا وَنَحْتَلِبُ
 هُنَا تَنْفَسَتْ فِي التَّارِيخِ فَأَنْحَفَرْتُ
 فِي هَيْكَلِ الْوَقْتِ مِنْ أَنْفَاسِكَ، النَّدْبُ
 عُمُرٌ كَعُمُرِ الْغُضَا دَفْنًا وَعَاطِفَةً
 تَكَادُ كُلُّ الثَّوَانِي فِيهِ تُحْتَطَبُ
 ❀ ❀ ❀
 لَكَ النُّبُوءَةُ سَأَلَتْ مِنْ ذُرَى جَبَلٍ
 عَالٍ، عَلَى جَنَابِ الرُّوحِ يَنْتَصِبُ

يا طالما زَمَلْتُكَ (الضَّادُّ) مرتعشاً
في حضرة الوحي وانْفَضَّتْ لَكَ الْحُجُبُ
سهرانَ تَكْمَنُ للمعنى.. تُخَاتِلُهُ..
تَدْنُو إِلَيْهِ قليلاً.. ثُمَّ تَنْسَحِبُ..
ترمي بِحُلْمٍ.. ولكنْ كَلَّمَا انْكَشَفَتْ
لَكَ الْحَقِيقَةُ غَطَّاهَا دَمٌ كَذِبُ
ما خَانَكَ الصَّيْدُ في طَيْرٍ تَطَارَدُهُ
حَتَّى الْمَشِيئَةِ، لكنْ خَانَكَ الْهَرَبُ
طَيْرٌ هُنَاكَ وراءَ الْأَفْقِ مُلْتَبِسٌ
بِالْمُسْتَحِيلِ فَمَا يَنْفُكُ بِحُجُبِ
وَالْيَوْمَ حَيْثُ تَجَلَّتْ عَنْ حَقِيقَتِهَا
نَارُ (الْحَدُوثِ) وَأَمْسَى يَنْضِجُ (السَّبَبُ)
الْيَوْمَ أَمْسَكْتَ بِالْمَعْنَى وَطَائِرِهِ
وَطَاشَ بَيْنَ يَدَيْكَ الرِّيشُ وَالزَّغَبُ

كَفَاكَ فِي الْمَوْتِ سِرٌّ أَنْتَ كَاشَفُهُ

فَاهِنًا بِكَشْفِكَ وَاسْتَمْتَعُ بِمَا يَهَبُ



٢٠١١م



اعترافات لم تكتمل أوراؤها

(كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموت، وما كلُّ نفسٍ ذائقةُ
الحياة).

من مأثورات مولانا جلال الدين الرومي

مقدارَ ما احتطبتني فأسُ خيباتي
توهَّجت شعلهُ الإنسانِ في ذاتي
تستهلكُ الأرضُ قلبي في محبَّتها
ما عاد يشغلني حُبُّ السماواتِ
ما حورُك العينُ يا ربِّي - وإنْ بهُظتُ
أثماهُنَّ - بأغلى من حبيباتي

تُصَيِّبُنِي كُلَّ حِينٍ لَعْنَةُ امْرَأَةٍ
وَمَا تَعَرَّيْتُ مِنْ أُولَى إِصَابَاتِي
حَاشَا الْبَنْفَسَجَ أَنْ يَخْتَارَ عَزَلَتَهُ
فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِأَعْنَاقِ الْجُمِيلَاتِ
عِنْدِي كَنُوزُ الْأَغَانِي.. كَيْفَ أَنْفَقُهَا
مَا دَامَ قَلْبِي قَلِيلَ الْإِنْتِصَارَاتِ!
كَمَا يَشْكُ نَبِيٌّ فِي صَحَابَتِهِ
أَشْكُ فِي كُلِّ أَحْلَامِي وَغَايَاتِي
نَسْلُ الْقَصِيدَةِ نَسْلِي حَيْثُ لَا عَصَبُ
يَشُدُّنِي مِنْ دَمِي عِبْرَ السَّلَالَاتِ
لِي أَنْ أَكُونَ رَصِيفًا لَا رِخَامَ بِهِ
مَلَقَى عَلَى الدَّرَبِ فِي أَقْصَى الْمَحَطَّاتِ
أَعِيشْ خَلْفَ الْقَوَافِي حَيْثُ تَحْرُسُنِي
أَنْغَامُهَا مِنْ تَبَارِيحِي وَأَهَاتِي

والحبُّ ما إنْ (يُرْشِّحْنِي) لَوَزْدَتِهِ
حَتَّى (تُصَوِّتَ) لِي كُلَّ الْفَرَاشَاتِ



فِي مَوْقِدِ الْعُمَرِ أَهْدَانِي اللَّظَى نَغْمًا
وَعَلَّمْتَنِي فَنُونَ الرِّقْصِ جَمْرَاتِي
لِي خَبْرَةُ الضَّوِّ أَسْتَهْدِي بِنَجْمَتِهَا
إِنْ لَمْ تُضَيَّ شُرْفَةً (الْخَمْسِينَ) نَجْمَاتِي
مَا عَقَّتِ النَّفْسُ مِنْذَ الْمَاءِ جَاءَ بِهَا
مِنْ ذُرْوَةِ الْغَيْبِ فِي نَهْرِ الْمَلَذَّاتِ
حَفَلْتُ بِالنَّشْوَةِ الْكُبْرَى كَمَا حَفَلْتُ
قَصِيدَةً بِمَعَانِيهَا الْبَدِيعَاتِ
مَا زِلْتُ أَهْتَفُ: مَرْحَى يَا غَرَائِزَنَا!
حَتَّى رَفَعْتُ لَوَاءً مِنْ هَتَافَاتِي
لَنْ نَغْتَدِي أَنْبِيَاءً لَوْ تَقَمَّصْنَا
صَوْفُ الْأَذَى، وَكَفَرْنَا بِالْمَسَرَّاتِ

كنتُ الفتى آيلاً يوماً لِعِفَّتِهِ
حتَّى تماثلَ قلبي للغواياتِ
لا بُدَّ لي من موسيقا أَسْتَجِيرُ بها
من الخرابِ وإنْ جَرَّحتُ ناياتي
كأنني منذُ أنْ غادرتُ شرنقتي
فَصَلْتُ ريشي على قَدْرِ الفُضاءِ
نذرتُ للموتِ ظهري، للحياةِ دمي،
للحبِّ وجهي، وللمجهولِ خُطواتي
في حوضِ صدري حوتٌ من مكابرةٍ
ما انفكَّ يهدرُ شوقاً للمحيطاتِ
لي من (أبي ذرٍّ) منقَى ما التمسَتْ لهُ
تأشيرةً عند أبوابِ السفاراتِ
لم أدرِ أيُّهما أشقى على عُمري
منفائي في الأرضِ أمْ منفائي في ذاتي!

الآن أصرخُ ملء الروح: يا وطني
كُثِرُ المنافي سستغثال انتماءاتي!
ماذا سيبقى إذا الخفّاش ذات دُجى
أمسى يُروّج أحلام النهارات!
والأصدقاء زهور الوقت، جفّ بهم
ماء الوفاء فجفّت مزهريّاتي!
أرنبو إلى شاشة الذكرى فيفجعني
حجم النعوش وأعداد الجنازات
وما انتظرتُ (غرابًا) كي يُعلمني
ما الحزن؟ كيف أوارى فيه سوءاتي؟
ما زال عندي من الغربان جالية
أطلقتها في فضاء من كنياتي
سهران والخوفُ يسري بين أوردتي
كأنها أمسكتُ بالموتِ راحاتي

أُجِسَّ أَنْ وَسَادَاتِي مُجَنَّحَةٌ
فَأَرْتَقِي حَيْثُ طَارَتْ بِي وَسَادَاتِي
أَعْلُو إِلَى مَا وَرَاءَ الْوَعْيِ، أَحْسَبُنِي
أَرَعَى هُنَاكَ قَطِيعًا مِنْ خِرَافَاتِ
فَكَمْ خَرَجْتُ بِلَا عَيْنِينَ مِنْ حُلْمٍ
وَكَمْ تَحَوَّلْتُ ضِدِّي فِي مَنَامَاتِي
بِي مَا تَرُونَ مِنَ الْعَاهَاتِ فِي لَغْتِي
وَبِي كَذَلِكَ لَا مَرُئِيَّ عَاهَاتِي
إِنِّي لِأَسْمَعُ فِي الْمَشْكَاةِ غَرْغَرَةً..
يَا آخِرَ الزَيْتِ لَا تَغْدُرْ بِمَشْكَاةِي!
يَا آخِرَ الزَيْتِ حَلِّ الرُّوحِ مُوقَدَةً
لَمْ تَكْتَمِلْ بَعْدُ أَوْرَادُ اعْتِرَافَاتِي!
نَفْسِي تَحَاوَرُ نَفْسِي عِبْرَ أَلْسِنَةٍ
تَرَاشَقَتْ بِسَهَامٍ مِنْ رَطَانَاتِ

وكَلَّما حكمةً مَهْدِيَّةً دخلتُ
رأسي، رَأَتْ نَفْسَها بين المِتاهاَتِ
لي في العبارة أرضُ أُسْتَرِيحُ بها
لي في الإشارةِ معراجُ انخِطافاتِ
والشعرُ ما كان في عُمُرِي سوى لغةٍ
جاءتْ فأطعمتُها أَشهى خِساَراتي
وسيرتي سيرةُ التَّنُّورِ، أَضدَّقُها
ما كان خبزًا وِغَذَّى جوعَ أوقاتي
غَرَقْتُ من كُلِّ شيءٍ في طفولتِهِ
وَعُدْتُ أَقْطِرُ من ماءِ الطفُولاتِ
كُلُّ الأراجيحِ والألْعابِ أَحمَلُها
معي، وأَمْنَحُها شَكْلَ المِجازاتِ
لي في الحياةِ كِتابٌ حالِمٌ، فَأُنا
قَبَسْتُ من رِقَّةِ الأَطفالِ آياتي

من أين فاجأني يأسِي بصُفْرَتِهِ
واحتلَّ في خاطري حقلَ استعاراتي؟!
لا بُدَّ للصوتِ أن يبقى على حذرٍ
فقد يكون الصدي نبعَ الخياناتِ



أين الأغاني التي مَدَّتْ سواعدها
نحو الحياةِ كمنجاتٍ كمنجاتٍ؟!
دَغْنِي أَرْمَمُ بالأحلامِ ذاكرةً
أصابها السَّهْوُ من قوسِ المعاناةِ
قد تستريحُ عذاباتُ (المسيحِ) إذا
حَنَّا عليها نشيدُ (المريمياتِ)!
فهل يعود (المغني) بعدما انغلقتُ
في وجهِ الحانِهِ كُلِّ (المقاماتِ)؟!
عُمري تشظَّى وأيامي يُوحِّدُها
يومٌ ترسَّبَ في قاعِ المراتِ

ما زلتُ أحلمُ بالزيتونِ مندلقاً
 على الحياةِ بأنعامِ سَخِيَّاتِ!
 حُرِّيتي في (الموسيقا) .. إنَّ أغنيةً
 تكفي لأكسرَ أغلالَ الهويَّاتِ!
 وكلُّ مَنْ شابَّهوني في مصائرهم
 أهلي، وإنْ خالفوا (حمضي) و(جيناتي)
 كنَّا قطيعَ مظليَّينَ في أفقِ
 من السُّمْنَى، وعلّقنا بالمظلاتِ
 تناسلَ الليلُ قطعاناً، وما طلعتْ
 شمسٌ تُرتّبُ هندامَ الصباحاتِ
 وكلّما عاد في أحجارِ زلّتهِ
 (قايلاً)، أيقظَ جرحَ (الكربلاءِ)!
 في خاطرِ الحربِ لم يبرقْ لنا حلمٌ..
 ذاكَ البريقُ بريقُ البندقيَّاتِ!

ما نحن إلا مرايا الله أنشأها
وعاد يكسرُ مرآةً بمرآةٍ
لا (يوسفُ) بيننا يزهو (الصواعُ) به!
و(الذئبُ) أظهرُ من كلِّ الحضاراتِ!
و(الريحُ) أصدقُ من كلِّ الذين أتوا
يلوِّحونَ بـ(سقمصانِ البشاراتِ)!
ما كان أكثرَ ما قامتْ قيامتُنا!
ما كان أكثرَ (أيامِ الحساباتِ)!
أجنَّةٌ في ضميرِ الغيبِ واحدةٌ
تُكلِّفُ الخلقَ آلافَ (القياماتِ)؟!
سرٌّ (يُمسرحُ) في الدنيا مواجعنا
ونحنُ نلعقُ حلوى المسرحياتِ
لنا من الوهمِ أوثانٌ نقدِّسها
لم تَخُلْ روحٌ من (العُزَّى) أو (اللاتِ)

أرواحنا تتحرى (فتح مَكْتَهَا) ..

فما انتهى في الهدى عصرُ الفتوحات!

و(مَكَّةُ) بضجيجِ الناسِ مُثَخَّنَةٌ

والناسُ ما بين (مِقاتٍ) و(مِقاتٍ)

لم تُزهِرِ الأرضُ إلا حينما اختلفتْ

في نكهةِ اللهِ أذواقُ البريّاتِ

ما كلُّ هذي الأفاعي بيننا انسربتْ

حتَّى تقصّفَ بستانُ العناقاتِ!

متى يُقام علينا (حَدُّ رِدَّتِنَا)

عن الهوى، فالهوى دينُ الدياناتِ؟!

يا ربُّ.. خُذْنَا إلى ما لا نهائينا

فالْحُبُّ أن نلتقي في اللّانهاياتِ!



محرم ١٤٣٥ هـ



مَرْقُ حجابِ النَّصِّ

شجرةُ (الزُّقُوم) هي شجرة الشاعر..
عبقريَّةُ القارئِ تُحوِّلُها إلى (سدرَةِ مُنتهى).

مَرْقُ حجابِ النَّصِّ..

مَرْقُهُ

فخلفَ النَّصَّ نَصُّ!

ليسَ النهارُ إذا تَوَهَّجَ

غيرَ أضواءِ تُرْصُ

(المُشْطُ) لا يكفي
لنبْلَغَ جوهرِ الرؤيا
ولا يكفي (المِقْصُصُ)

مَرْزُقُ حجابِ النصِّ
حتى يشرقَ الإكْسيرُ في المعنى
ويسقطُ عنه أَسْمَنْتٌ وَجِصٌّ

واصعدُ فضاءاتِ القصيدةِ
من مدارجِ ما يعمُّ
إلى معارجِ ما يخصُّ

لكَ من خيالكِ
ما يُكَمِّلُ فكرةَ الصلصالِ
فالصلصالُ نقصُ

لكَ من خيالكَ
ما يُؤجِّلُ سِرْقَةَ الأعمارِ
حيثُ الوقتُ لصُّ

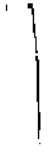
لكَ من خيالكَ
ما يُؤوِّلُ رِيشَةَ الكلماتِ ..
إنَّ الشَّعرَ رِقْصٌ !

لكَ من خيالكَ
ما يُجَمِّلُ ...
فالخيالُ بخاتمِ التأويلِ فَصٌّ !

مَزَّقْ حجابَ النصِّ
مَزَّقْهُ
فخلفَ النصِّ نصٌّ !



جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ مايو ٢٠١٢ م



عالق خارج التغطية

كلما اتسعت رقعة العمر
وامتلات علبه الأدوية

مشيت على سكة

في الحيا

فلا منقذا للحياة ولا اضحية

واتفقت مع الفقهاء

على كل مقترحات السماوات

لولا الخلاف على فكرة المعصية

وأطلقتُ ذاتي
على موجة الحُبِّ
تنسابُ.. تنسابُ.. في هيئة الأغنية

فهل ثمَّ مَنْ يستطيعُ (التقاطي)
بهذا الزمانِ (المُشوَّشِ)؟!
هل ثمَّ مَنْ يستطيعُ (التقاطي)؟!
فهذا أنا عالقٌ (خارج التغطية)!



كيفَ لي أنْ أكونَ الصَّدى من سِوَايَ
وأنْ أتناسخَ

في صورة الوقتِ (خمسِينَ) عامً!!

أما آن أنْ يستديرَ بي الظلُّ
نحو الأمام؟!

أَمَا أَنَّ أَنْ أَتَعَالَى عَلَى سَقْفِ حَنْجَرَتِي
صَاعِدًا فَوْقَ سَطْحِ الْكَلَامِ؟!!

أَمَا أَنَّ أَنْ أَسْتَبِيحَ جِرَارَ الْوَصَايَا
وَأَسْفَحَ مِنْهَا الرِّحِيقَ الْحَرَامَ؟!!



تَأَخَّرْتُ
أَكْثَرَ مِمَّا يَشَاءُ الْقَنُوطُ..
تَسَوَّسْتُ
أَكْثَرَ مِمَّا يَشَاءُ السَّقُوطُ..
وَهَا إِنَّنِي أَعْلَنُ الْآنَ
عَيْدَ (جَلَاءِ) السَّلَالَةِ مِنْ قَامَتِي

هَا أَنَا أَنْزَعُ الْآنَ
مِنْ رَحِمِ النِّسْلِ نَظْفَةً حُرِّيَّتِي

ها أنا أَتَسَلَّقُ قَامَتِي الْبِكْرَ
كَيْمَا أُعَلِّقَ

يَافِطَةَ الْمَارِقِينَ عَلَى جَبْهَتِي



أَنَا الْآنَ

أَقْطَعُ أَزْرَارَ عُمُرِي الْقَدِيمِ
وَأَنْسِلُ مِنْ جُبَّةِ السَّنَوَاتِ

أَنَا الْآنَ

أَمْحُو الْمَسَافَةَ مَا بَيْنَ ذَاتِي وَذَاتِي

لَعَلِّي أَمْلِكُ بِالْمَوْتِ

مَا لَمْ أُطِيقْ مُلْكَهُ بِالْحَيَاةِ!



١٤٣٤هـ

قراءة في دفتر العائلة

واحدًا واحدًا

يتحرَّرُ أبنائيَ الآنَ من دفتر العائلة

واحدًا واحدًا

يقفزون على حاجز المستطيل الذي شَدَّهُمْ

بين أضلاعِهِ القاتلة

وطنٌ

يتضاءلُ تعدادُ سُكَّانِهِ

ثمَّ يمضونَ..

يَمْضُونَ فِي شَوْطِ أَيَّامِهِمْ..
لَا مَتَاعَ لَهُمْ غَيْرَ أَسْمَائِهِمْ
وَمَلَامَحَ يَانَعَةٍ
رَصَّعُوهَا بِبَعْضِ مَلَايِحِ الْقَاحِلَةِ

وَأَنَا وَاقِفٌ فِي الْعِرَاءِ
يُحَرِّضُنِي الشَّوْقُ
أَنْ أَسْأَلَ الرِّيحَ عَنْ خَيْرِ الْقَافِلَةِ

وَلَا صَوْتَ يَرْتَدُّ..

لَا صَوْتَ

غَيْرَ فَحِيحِ الدِّخَانِ الَّذِي يَتَصَاعَدُ
مِنْ (عَادِمٍ) الْحَافِلَةِ



يَنْبْتُ الْآنَ مَا بَيْنَنَا حَنْظَلُ الذِّكْرِيَّاتِ

والمس في جسدي
 حفرة من قديم صراخاتهم..
 ثم أمضي
 أجوس الفراغ الذي خلفوه
 وأذكرهم كوكبًا كوكبًا
 يتدلون من هالة السعد في راحة القابلة

وأرمي إلى صنم الوقت
 جمره هذا السؤال:
 ألا يتبقى معي كوكب
 كي يؤانسني في ظلام مجرتي الآفلة؟!

فلا بُدَّ من ساعة
 يخلع الذئب فيها مخالبه

وَيُرَاقِصُ أَطْفَالَهُ فِي الْعِرَاءِ
وَيَطْوِي عَلَيْهِمْ سِوَاعَهُ النَّاحِلَةَ



تَجْلِسُ الذِّكْرِيَّاتُ
عَلَى دَكَّةِ الْقَلْبِ
فِي صَحْوَةٍ مِنْ عَيُونِ الْحَيْنِ
فَيَفْجَأُونِي
وَلَدٌ حَلَّ فِي صَوْرَتِي
وَاسْمُهُ صَادَفَ اسْمِي ..
يَشَابُهْنِي مِثْلَ خَتَمٍ
وَيَصْغُرُنِي فِي الشَّقَاءِ (ثَلَاثِينَ) زَنْبَقَةً ذَابِلَةً

وَلَدٌ هَارَبَ مِنْ يَدَيَّ
أَرَى فِي مَلَايحِهِ أَمَلًا لَمْ أَعِشْهُ
وَلَكِنِّي أَتَذَكَّرُهُ

مُدُّ تَنَادَتْ إِلَى اللَّهِ أَعْضَاؤُنَا:
 كَانَ يَقْطِفُ أَيَّامَهُ مِنْ حَقُولِ الْقُرَى
 وَيَجُودُ بِأَسْنَانِهِ لِلضُّحَى..
 وَلَدُّ لَمْ يَغَادِرْ مَلَامَحَهُ
 مِنْذُ أَنْ فَهَرَسَتْهُ الْحَيَاةُ عَلَى جَدُولِ الْعُمُرِ..
 لَمْ يَتَدَحَّرْ عَلَى نَفْسِهِ بِاتِّجَاهِ التَّصَحُّرِ..
 لَمْ يَنْزَلِقْ خَارِجَ الْوَقْتِ فِي لَحْظَةٍ غَافِلَةٍ

وَلَدُّ حَلَّ فِي صُورَتِي
 وَاخْتَفَى عَنْ عَيُونِ الزَّمَانِ
 فَمَا زَالَ يَسْكُنُ فِي سَهْلِهِ الْوَرَقِيِّ
 وَيَزْهَوُ عَلَى مَغْزَلِ الْوَقْتِ
 خَيْطًا شَدِيدَ الْفُتُوَّةِ
 مَا نَقَضَتْ غَزْلَهُ الْغَازِلَةُ

ووحدي بقيتُ
أصارعُ بالقهقهاتِ الصقيلةِ
ذُوبانَ لحظتيَ الفاشلةِ

أَعِدْنِي إِلَى الْأَمْسِ
يَا أَيُّهَا الْوَلَدُ الْمُتَحَصِّنُ بِالْحَبْرِ
وَامسُحْ بِكَفِّكَ عَنْ وَجَّتِيَّ
تفاصيلَ معركةٍ كاملةٍ

وَدَعْنِي هُنَاكَ
صَبِيًّا عَلَى نَيْتِي
كَلَّمَا نَبَتَتْ عَشْبَةٌ
فِي حَدِيقَةِ بَيْتِي
أَضَفْتُ وَلِيدًا جَدِيدًا إِلَى دَفْتَرِ الْعَائِلَةِ



شَوَّال ١٤٣٠ هـ

ما أمطره غيمُ النهايات

إلى روح أبي الذي مات ببطءٍ شديدٍ على
مدى سبعة عقودٍ ونيّف

روحُ الأبوةِ نَحْمِينَا مِنَ الْكِبَرِ
مَا مِنْ أَبٍ فَائِضٍ عَنْ حَاجَةِ الْبَشَرِ
مَا مِنْ أَبٍ فَائِضٍ عَنْ حِجَمِ لَهْفَتِنَا
لِلْحُبِّ.. لِلْفَطْرَةِ الْأَسْمَى مِنَ الْفِطْرِ
آبَاؤُنَا.. يَا لَأَفْعَالٍ مُضَارَعَةٍ
مَرْفُوعَةٍ بِالضُّنَا وَالْكَدِّ وَالسَّهَرِ!
هُمْ يَحْمِلُونَ اللَّيَالِي عَنْ كَوَاهِلِنَا
فِيكْبُرُونَ وَنَبْقَى نَحْنُ فِي الصَّغَرِ

آبَاؤُنَا.. يَا لَأَبَارِ مُقَدَّسَةٍ

تطفو من الخُلْدِ لا تطفو من الحُفْرِ!



جَفَّ المَدَى يَا أَبِي مِنْ كُلِّ أَنْجُمِهِ

لَمْ تَبَقْ لِي نَجْمَةٌ فِي شُرْفَةِ الْقَدَرِ

عَانَيْتُ مِنْ كِبَرِي ذُبًّا أَصَارُهُ

فَكَيْفَ أَوْرَثْتَنِي يُنْمَأَ عَلَى الْكِبَرِ!

مَنْ ذَا سَيَمَسُّحُ رَأْسِي بَعْدَمَا انْقَدَحَتْ

فِيهِ السِّنِينَ وَطَاشَ الرَّأْسُ بِالشَّرَرِ؟!

مَنْ قَبْلَ مَوْتِكَ أَعْوَامِي مُوَجَّالَةً

وَالْيَوْمَ أَقْفَزُ لَدَى (خَمْسِينَ) مِنْ عُمْرِي

غَيْمُ النِّهَايَاتِ لَمْ يُمَطِّرْ سِوَى أَلَمٍ

فَأَيُّ جَدْوَى لَنَا مِنْ ذَلِكَ الْمَطَرِ؟!

لَا ظِلٌّ فِي شَجَرِ الْمَاضِي أَفِيءٌ لَهُ

إِذَا تَوَهَّجَتْ فِي نَجْوَى مَعَ الشَّمَرِ

تَيَّمَتُ داخلي الأشياءُ.. شُبَّهَ لِي
 أَنَّ الحِياةَ ربيعٌ ناكلُ الزَّهَرَ
 إحساسيَ اليومَ إحساسُ الحقولِ غداً
 لو هاجرتُ آخرُ النَّخلاتِ من (هَجَرِ)
 أبي.. وأقسِمُ بالقبرِ الذي انْفَرَطَتْ
 فيه عظامُكَ من إكسِيرها النَّصِيرِ:
 روحُ انتمائي لهذي الأرضِ ما اكْتَمَلَتْ
 حتَّى زَرَعْتُكَ بين الطينِ والمَدَرِ!



تَفَتَّحَتْ صَدَفَاتُ الروحِ يا أبتِي
 فهالني لَمَعَانُ الحُزْنِ في الدُّرِّ
 وعُدْتُ للدارِ أَسْتَجلي نوافذَها
 فلم أجدْ غيرَ طَعْنَاتٍ على الجُدْرِ
 ضاقَ الأمانُ فضاقتْ كُلُّ نافذةٍ
 كُنَّا على شَطْطِها نلهو مع القَمَرِ

وَفَزَّ سَرْبُ عَصَافِيرٍ قَدْ انْغَلَقَتْ
عَلَيْهِ دَائِرَةُ الْقَضْبَانِ وَالْأُطْرِ
أَمَّا الزُّجَاجُ فَخَانَتْهُ ابْتِسَامَتُهُ
وَشَفَّ عَنْ عَارِضٍ بِالْحَزَنِ، مُعْتَكِرٍ
أَتَيْتُ لِلدَّارِ لَمْ أَلْقَ الرِّوَاقَ بِهَا
مُضَمَّمًا بِنَسِيمِ الرَّحْمَةِ الْعَطِيرِ
وَلَا وَجَدْتُكَ وَجْهًا طَالَمَا انْسَكَبَتْ
عَلَيْهِ عَيْنَايَ حَتَّى جَفَفَتْ نَظْرِي
وَشَيْبَةً فَارَ تَنْوُرُ الْبِيَاضِ بِهَا
عَلَى مُحَيَّاكَ حَتَّى آخِرِ (الشَّعْرِ)



أَتَيْتُ لِلدَّارِ حَيْثُ الْغُرْبَةُ اخْتَشَدَتْ
مِثْلَ اخْتِشَادِ اللَّظَى فِي مَوْقِدِ السَّمَرِ
فَرُحْتُ أَبْصِرُ نَارًا لَيْسَ يُبْصِرُهَا
سِوَى الْيَتَامَى إِذَا مَرُّوا عَلَى الذِّكْرِ

وَأَرْجِعُ الْبَصَرَ الْمَلْهُوفَ ثَانِيَةً
 حَتَّى يَعُودَ حَسِيرًا خَاسِئًا، بَصْرِي
 فَاَنْدَكَ طَوْدُ ثُبَاتِي مِنْ قَوَاعِدِهِ
 وَقُلْتُ لِلصَّبْرِ: يَا عُكَّازَةَ انْكَسِرِي
 بَرْدُ الْغِيَابِ تَغْشَانِي فَمَعْذَرَةٌ
 إِذَا تَدَفَّقْتُ بِالْأَطْيَافِ وَالصُّوَرِ
 وَحِينَما انْهَارَتِ الذِّكْرَى عَلَى كَتِفِي
 تَشْكُو إِلَى شَاعِرٍ بِالْحَبْرِ، مُنْصَهَرٍ
 بِكَيِّ السَّرِيرِ الَّذِي مَا كُنْتُ تَأْنِسُهُ
 حَتَّى أُغَطِّيَّكَ بِالْآيَاتِ وَالسُّوَرِ
 شَرِاشِفٌ مِنْ نَسِيجِ الْغَيْبِ دَافِئَةٌ
 مَشْدُودَةٌ بِبَيْقِينَ غَيْرِ مُنْبَتَّرِ
 بِكَيِّ السَّرِيرِ.. وَقَدْ حَنَّتْ قَوَائِمُهُ
 -مِثْلِي- إِلَى أَصْلِهَا الْمَقْطُوعِ مِنْ شَجَرِ



يا صاعداً كوكب الأسرار، تسكنه
روحٌ مُحرّرةٌ من كوكب الضجرِ
اليومَ أنهتِ بكِ الأقدارُ لعبتها
نهايةَ الورقِ الخسرانِ في البشرِ
فهل هناك فراديسٌ مُفصّلةٌ
بحجمِ ما بكِ من همٍّ ومن كدرٍ؟!
أم أنّ دنياءك أفضى في مواجهها
من جنةٍ حورُها مرفوعةُ السُرُرِ؟!



أبي: تعال.. ويجري من (تعال) دمٌ
كأنّما الجرحُ في قلبِ الحروفِ طَري
بيني وبينك جسرٌ من مكابدةٍ
تعال نحسبُ كمّ في الجسرِ من حَجَرٍ:
كمِ انحنيتَ على مهدي تُمسّدهُ
مثل انحناءِ عَزّافٍ على وترٍ!

وَكَمْ رَدَدْتَ غَطَائِي حِينَ بَعَثَرَهُ
 رُغْبُ الْكَوَابِسِ فِي إِغْفَاءِ السَّحَرِ!
 وَكَمْ حَرَثْتَ لِي الْأَيَّامَ تَزْرُعُنِي
 فِيهَا غَرَاسًا مِنَ الْأَحْلَامِ وَالْفِكَرِ!
 عِنْدِي مِنَ الْأَمْسِ مَا أَنْتَ اخْتَطَبْتَ مَعِي
 عُمْرٌ يَشْبُ بِتَنْوِيرٍ مِنَ الذِّكْرِ
 أَوْصَيْتَنِي وَالْمَدَى يَطْوِي مَرَا حِلَّهُ
 وَصِيَّةَ الْخُطُوءِ الْغَرَاءِ لِلْأَثَرِ:
 كُنْ (يُوسُفَ) الْقَوْمِ فِيمَا بَيْنَ إِخْوَتِهِ
 وَالْبَسْ تَفَاصِيلَهُ فِي الْحِلِّ وَالسَّفَرِ!
 هَذَا أَنَا يَا أَبِي فِي كُلِّ قَافِيَةٍ
 أَحْيَا بـ (يُوسُفَ) مَعْنَى الْحُسْنِ وَالْخَفَرِ
 هَذَا أَنَا فِي (قَمِيصٍ) مِنْ ظُلَامَتِهِ
 مَا زِلْتُ أَبْحَثُ عَنْ (قَمِصَانِهِ) الْآخِرِ



٢٠ شعبان ١٤٣٢ هـ

أفديك بالأصل يا فرعي...

إلى ابنتي الكبرى (زينب) في ليلة زفافها
القَصْبُ حينٌ صامتٌ، النَّايُ حينٌ ناطقٌ،
وأنا رحلةُ الحنينِ بين صَمْتِهِ ونُطْقِهِ.

أزفُّها ودموعُ القلبِ تنسفُ
أهكذا يتآخى الحزنُ والفَرْحُ!
أهكذا يا ابنتي نمو، ويشطرُّنا
نُضْجٌ فيرحلُ عن أعذاقِهِ، البَلَحُ!
أهكذا تُكملُ الأيامُ دورَتَها
فأنطفي، وبِكَ الأيامُ تنقدحُ!

يا غُرَّةَ مَنْحَتْنِي الصَّبَحِ مُقْتَرَحًا
فَكَانَ أَجْمَلَ مِمَّا الشَّمْسُ تَقْرَحُ
فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ النِّشْوَى يَطَارِدُنِي
حَتَّى الْكُهُولَةِ، مِنْ أَشْبَاحِهَا شَبَحُ
لَوْ يَعْلَمُ الْعَرَسُ مَاذَا خَلْفَ زَغْرَدَتِي
مَنْ الْهَوَاجِسِ كَادَ الْعَرَسُ يَنْجَرَحُ
كَأَنَّ طَرَحَتِكَ الْبَيْضَاءُ فِي خَلْدِي
تَشْفُ عَنْ كَفْنِي فِيهَا وَتَتَضَحُّ
أَفْدِيكَ بِالْأَصْلِ يَا فَرْعِي، وَمَا مَلَكَتُ
نَجْوَايَ مِنْ خَاطِرٍ بِالصَّمْتِ يُفْتَضَحُ!
وَيَا عُرُوسًا بِلَوْنِ الْخَمْرِ صَافِيَةً
تُجَلَّى، وَأَتْرَابُهَا مِنْ حَوْلِهَا قَدَحُ
تَبَرَّجَ اللَّيْلُ فِي أَحْلَى مَبَاهِجِهِ
كَمَا تَبَرَّجَ فِي أَلْوَانِهِ، قُزَحُ

وَلُحْتُ فِي الْحَسَنِ تَسْبِينَ الْجِهَاتِ بِهِ
سَبِي الْقُلُوبِ، وَصَدْرُ الْوَقْتِ مُنْشَرِحُ
فَهَلْ تَوَشَّحْتَ بِالْفَسْتَانِ زَاهِيَةً
فِي سَحَرِهِ، أَمْ بِكَ الْفَسْتَانُ مُتَشَحُّ؟!

❀ ❀ ❀

يَا جَرَّةً مِنْ صِرَاحٍ كُنْتُ أَحْمِلُهَا
مُبَلَّلًا بِصَدَاهَا حِينَ يَنْسَفِحُ
فَضَّتْ خَزَائِنَهَا الذِّكْرَى فَطَالَعَنِي
مِنْهَا قِمَاطُكَ وَالْأَلْعَابُ وَالْمَرْحُ
وَرَفَرَفْتُ بِكَ فِي بَسْتَانٍ خَاطِرَتِي
فِرَاشَةٌ كَانَ مِنْ أَسْمَائِهَا، الْمَرْحُ
مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ أَمْسَى يُشَاطِئُنِي
فِي الدَّارِ نَهْرٌ مِنَ الْأَشْوَاقِ مُنْشَرِحُ؟!

فَكُلُّ بَابٍ سَوَّالٌ حِينَ يَنْفَتِحُ
وَكُلُّ ضَوْءٍ حَنِينٌ حِينَ يَنْقَدِحُ

يا حلوتي.. وأحسُّ الدارَ يملؤها
ليلُ الغيابِ فتنسى كيف تصطبحُ!
تيهي بفرحةٍ تلميذٍ.. تُحرِّرهُ
من قبضةِ الحِصصِ، الأجراسِ والفُسحِ!
أمَّا أبوكِ فقد ألقى سعادتهُ
في حصَّةِ الوقتِ درسًا ليس ينشرحُ
أهديتك العُمَرَ واستثيتُ زاويةً
فيه تقيمُ بها الأوجاعُ والقُرَحُ
❀ ❀ ❀

شوال ١٤٢٧هـ

ما لم يقله (لقمان) لابنه

إلى (ابني) بعد وفاة (أبي)

منذ هُيئتُ لكُ
 منذ أن رَاودَتْكَ المشيئةُ
 عن نفسها
 وارتقيتَ على شهوتي سُلماً أَوْصَلَكَ!
 منذ فاضتُ
 مياهُ الحقيقةِ من منبعي
 وسَقَتْ جَدْوَلَكَ
 كان ماضيكَ لي
 غير أن كثيراً من الوقتِ ما زالَ لكُ

كان ماضيكَ لي
كان ضوءاً/ بصيصاً
وكنْتُ أحوِلُهُ كوكباً في فَلَكَ
وفيما يراهُ النبيُّونَ
كنْتُ رأيتُكَ
تفتحُ آفاقَ رُوحِي
وتعرجُ بين سِماواتِها كالملكِ
وفيما يراهُ المُحبُّونَ
كنْتُ رأيتُ
على شُرْفَةِ الشوقِ
كم نجمةٍ عانقتُكَ وكم قمرٍ قبَّلَكَ
فاغفرْ لي
إذا غالبني عليكَ الليالي
وطشَّتْ على طَبَقِ الضوءِ

ملعقةً من حَلَكْ
لعلِّي اعتقلْتُكَ في هيَّتي
أو سَجَّتُكَ في قامتي..
أو لعلِّي اكتشفتُ مَدَاكَ الجميلَ
ولم أكتشفْ أَجْمَلَكَ!!



منذُ هُيَّتُ لَكَ
منذُ كُنْتَ على قَدَرٍ
تسلَّقَ آبارَ صُلبي
رويدًا رويدًا
ولكنَّها القَدَرُ اسْتَعْجَلَكَ
سهرتُ طويلاً عليك..
سهرتُ على كومةٍ من صراخٍ
أدَوَزْنُها نوتةً نوتةً في يديَّ

ويختلُّ إيقاعُها كلما شَبَحَ أَجْفَلَكَ

سهرتُ طويلاً

أَرْقِرُقُ من خاطري

مَطَرَ الأغنياتِ لكي أَغْسِلَكَ

سهرتُ طويلاً

أُرَبِّي مصيرَكَ فوق سريرِ الحياةِ

وأحنو على قدميكَ

تفيضانِ فوق حدودِ السريرِ ..

سهرتُ طويلاً طويلاً

وما قلتُ لليلِ : (ما أطولُكَ) !!

تتأكلُ حولي النجومُ

ويبقى بها اللمعانُ الوفيُّ

وفاءَ الأيادي التي هَدَدَتْكَ ..

وفاءَ المهادرِ الذي زَمَّكَ !

ولم أقتطفُ

من سِنِّي العجافِ

سوى أَنَّهَا فَتَحَتْ سُنْبُكَ



منذ هُيِّتُ لَكَ

كان ما بيننا قَدَرٌ واحدٌ

إنَّما انشَقَّ عن نفسه

في حقولِ الحياةِ

وكلُّ المواسمِ قد غازَلَتْ مِنْجَلَكَ

كان ما بيننا

قَدَرٌ واحدٌ

حين أتكَلَّنِي أَتَكَلَّكَ:

أبي ماتَ يا ولدي

وأنا الآنَ

أَضْعَفُ مِنْ أَنْ أَكُونَ أَبَا لِي وَلَكَ

فَدَعْنِي وَحِيدًا

أَرَاقِصُ أَنْثَى الظَّلَالِ

عَلَى وَهَجِ الذِّكْرِيَّاتِ الَّتِي بَيْنَنَا

كَلَّمَا خَاطَرَنِي أَشْعَلَكَ

وَحُذِّ مَا تَبَقَّى مِنَ الْعُمُرِ..

خُذْهُ وَحَطِّمْ بِهِ قَيْدَ مَاضِيكَ..

حَرِّزْ بِهِ أَوَّلَكَ!

وَنَزِّهِ عَنِ النِّقْصِ ذَاتَكَ

فَالنِّقْصُ أَنْ تَتَبَرَّعَ لِلْآخِرِينَ

بِأَنْ يُكْمِلُوكَ..

فَلَا بُدَّ مِنْكَ لَكِي تُكْمِلَكَ!



كَانَ مَاضِيكَ لِي

غَيْرَ أَنِّي

سأتركك اليوم تصنعُ مستقبلَكَ

سأتركك اليوم

تدخلُ وخذكُ جُبَّ الحياةِ

فوسّعِ بهِ مدخلَكَ

وحاذرُ بريقِ الخناجرِ

في عتمةِ الجُبِّ..

حاذرُ خداعِ البريقِ

فحيثُ تكونُ الخناجرُ أجملَ

أخشى بها مقتلكُ!

وإنْ عذبتَكَ الليالي

فثقفْ عذابَكَ..

ثقفْ عذابَكَ كي يضقُّكَ!

واحترسْ

أنْ تشدَّ على طَرْفٍ للنساءِ

مخافةً يحبلنَ من لمسةٍ..
احترسْ إن قبضتَ على أثرِ امرأةٍ
(عَسَلَتْهَا) الغواياتُ في ناظريك-
احترسْ أن تعيشَ بها حَنَظَلَكُ
وثبَّتْ خُطَاكَ

بمنزلقاتِ الغيوبِ..
تَهَاسَكَ إذا قَدَرُ زَلَزَلَكَ!
وَحَلَّقْ بِنَفْسِكَ
عن كلِّ ما هُوَ أدنى من الله
حتَّى تعودَ إليه ملاكًا كما أنزَلَكَ



جمادى أولى ١٤٣٣ هـ مارس ٢٠١٢ م

حَجُّ بِمَنَاسِكَ أُخْرَى

في انتظاركِ يا حبيبتِي، لا أنفكُ في حرم
الليل مُتَّشِحًا إِحْرَامَ السَّهْرِ. أطوفُ حول
كعبة الأرق، وأسعى بين شاشتَيْن: شاشة
(الجوَّال) وشاشة الخيال. في انتظاركِ
يا حبيبتِي، أحجُّ إليك.

حَجَّيْ إِلَى شَفَتَيْكِ مِنْذُ نَوَيْتُهُ
لَمْ أَسْتَطِعْ يَوْمًا إِلَيْهِ سَبِيلًا
لَا تَحْرِمْنِي مِنْ أَدَاءِ فَرِيضَةٍ
فِي الْعَاشِقِينَ تَنْزَلَتْ تَنْزِيلًا!
أَخْشَى يَمُوتُ فَمِي وَلَمْ أَبْلُغْ بِهِ
فَمَكَ (الْحَرَامَ)، وَأُذْرِكُ التَّقْبِيلًا

رَكْنَ عَلَيْهِ يَقُومُ شَرْعُ غَرَامِنَا
أَنَا لَسْتُ عَنْ تَعْطِيلِهِ مَسْؤُولًا!
يَدْرِي أَحَبُّنَا بَأَنَّ شَفَاهَهُمْ
هِيَ مِنْ مَزَارَاتِ الْغَرَامِ الْأُولَى
وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ / الْهُوَى
تَكْفِي الْمُحِبَّ لِيَفْهَمَ الْإِنْجِيلَا



حَجَّيْ إِلَى شَفَتِكَ مِنْذُ نَوَيْتُهُ
مَا نِلْتُ إِلَّا بِالْحَدِيثِ وَصُولَا
(مَنْ كُلَّ فَجٍّ) فِي بَرِيدِ رَسَائِلِي
آتِيكَ أُرْكَبُ (هَاتِفًا مَحْمُولَا)
أَقْضِي الْمُنَاسِكَ قُبْلَةً (مَرْسُولَةً)
عَبْرَ الْبَرِيدِ، وَهَاجِسًا مَوْصُولَا



أنا صورةُ الشوقِ النحيلِ، ولنْ تَرَيَ
في الحبِّ أشواقاً أدقَّ نحوَ لا؟!
عندي من الولهِ المُقدَّسِ ثروةٌ
لكنَّ دربكِ لم يزلْ مجهولاً
ما نلتُ من شمسِ (الحجازِ) هدايةً
تكفي لِتُرشِدَ قلبي الضَّالِّلاً
لا تُرغميني أنْ أدجَّجَنَ لهفتي
للنُّسكِ ما دام الفؤادُ بتولاً!
جودي عليَّ بموسمٍ، فأنا الذي
ما زلتُ أختزنُ الحنينَ فصولاً
❁ ❁ ❁
ألفيتُ قنديلَ انتباهِكِ مُطفأً
نحوي، فكيفَ أنبَّهَ القنديلاً؟!
ما ضرَّ ثغركِ لو دخلتُ مزاره
للاعتكافِ بِرَوْضَتَيْهِ قليلاً!!

أَمْحُو ذُنُوبَ هَوَاجِسِي فِي بَقْعَةٍ
بِكَ، تَسْتَحِقُّ اللَّثْمَ وَالتَّبْجِيلَا
وَمَتَى تُنْتِمُ الْأَرْضُ دَوْرَةَ يَوْمِهَا
أَنْسَلُ مَنْ بَيْنَ الشِّفَاهِ جَمِيلَا
إِقْبَاعُ قَلْبِي نَغْمَةٌ وَتَرْيَّةٌ..
لَا قَرَعَ يُفْسِدُهَا وَلَا تَطْبِيلَا!
طَرَبٌ سَمَاوِيٌّ يَمَسُّ مَشَاعِرِي
فَأُحِسُّ صَلَاحِي يَفِيضُ هَدِيلَا
لَوْ لَمْ يَشَأْكَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنِهِ
مَا كَانَ زَادَكَ أَنْهَرًا وَنَخِيلَا
وَلَدَيَّ مِنْ عَطَشٍ (الذَّبِيحِ) بَقِيَّةٌ
تَكْفِي، لِأَنْسُبَنِي إِلَيْهِ سَلِيلَا
إِنْ لَمْ تُرَوِّنِي بِـ (زَمْزَمِ) قُبْلَةٍ
رَوِّي عَلَى شِفْتِي (إِسْمَاعِيلَا)!

لأَعُوذَ أَنْضَحُ بِالْحُبُورِ، كَأَنِّي
 فَجْرٌ أَصَابَ مِنَ النَّدَى إِكْلِيلًا
 سَيَّانٍ رَتَلْتُ (الكتاب) شَفَاهُنَا
 أَوْ رَتَلْتُ قُبْلَاتِنَا تَرْتِيلًا



١٤٣٤هـ



تَجَلِّيَّاتٌ وَمَعَارِجُ

الشعرُ أنْ تتحرَّرَ الأشياءُ من قيدِ الرتابةِ
 الشعرُ أنْ نستأصلَ الطوفانَ من رَحِمِ السحابةِ
 الشعرُ أنْ نستلهمَ الأحلامَ من أفقِ الكآبةِ
 والشعرُ ألاَّ شيءَ أصدقُ من يدي وقتَ الكتابةِ



ضَعْنِي على (عرشِ) القريضِ أَكُنْ (سليمانَ) القصائدِ
 أَلْوِي بِجَنِّ القافياتِ لَكِي أُرَوِّضَ كُلَّ مَارِدِ
 وإذا شَكَّكتُ بهُذُهِدِ المَعْنَى وراءَ الغيبِ شاردِ
 سأُهَيِّئُ الشكَّ الصَقِيلَ لَذبحِ آلافِ الهداهدِ



ضَعْنِي عَلَى ذَاتِ الطَّرِيقِ مِنْ (الصَّلِيبِ) إِلَى (الْقِيَامَةِ)
فَأَنَا (مَسِيحٌ) آخِرٌ بَاضَتْ عَلَى فَمِهِ الْحَمَامَةُ
ظَمَأَنُ فِي بَرِّيَّةِ الْمَعْنَى أَفْتَشُّ عَنْ غَمَامَةٍ
مَنْ سَارَ فِي طَلَبِ السَّلَامِ فَقَدْ تَخَوَّنُ بِهِ السَّلَامَةَ!



صَوْتُ (المَسِيحِ) بَشَارَةٌ لِلأَرْضِ أَنَّ الحُبَّ آتٍ
فَاصْنَعْ بِهِ جَسَرَ الْعُبُورِ إِلَى مِيَادِينِ الْحَيَاةِ
وَإِذْهَبْ إِلَى الْمَعْنَى هُنَاكَ.. هُنَاكَ فِي أَقْصَى الْجِهَاتِ!
صَوْتُ (المَسِيحِ) هُوَ انْتِمَاؤُكَ - يَا أَخِي - لِلْكَائِنَاتِ



بَيْنَ السَّمَاءِ وَبَيْنَ هَذِي الْأَرْضِ مَعْرَاجٌ مُؤَبَّدٌ
الْوَحْيُ يَهْبِطُ مِنْ عُلاهِ وَفِي عُلاهِ الحُبُّ يَصْعَدُ
(جَبْرِيلُ) لَيْسَ سِوَى امْتِدَادِ حَقِيقَةِ الشُّوقِ الْمُجَرَّدُ
فَاعْرِفْهُ تَعْرِفْ كَمَ أَحَبَّ اللَّهُ سَيِّدَنَا (مُحَمَّدُ)!



لو كان يكفي (مَكَّة) فتحُ إلهيُّ وحيْدُ
 ما عَادَتِ الأصْنَامُ ثَانِيَةً من الزمن البعيدُ
 (هَبْلُ) يُعَادِ نَتَاجُهُ أَبَدًا، و(عُثْرُهُ) تَزِيدُ
 نَحْتَاجُ في كُلِّ العَصُورِ لِفَتْحِ (مَكَّة) من جديدُ



اليومَ لم تُعَدِ السَّمَاءُ كَأَمْسٍ تُمَطِّرُ أَنْبِيَاءَ
 أَوْ تُرْسِلُ الطُوفَانَ يَحْتَاحُ الخَلِيقَةُ بِالْفَنَاءِ
 أَوْ تَقْلِبُ الْأَرْضِينَ عَالِيَهَا وَسَافِلَهَا سَوَاءَ
 الْمَجْدُ لِلْإِنْسَانِ حَيْثُ أَعَادَ تَأْهِيلَ السَّمَاءِ



لا وحيَ يَهْبِطُ، إِنَّمَا نَحْنُ الَّذِينَ إِلَيْهِ نَرْقَى
 وَنُصِيبُ من سِرِّ النُّبُوَّةِ قَدَرًا في الْأَرْضِ نَشْقَى
 الْوَحْيُ يَبْدَأُ في التَّرَابِ وَيَنْتَهِي في الْغَيْبِ فَوْقَا
 وَنَطِيرُ نَحْنُ إِلَى مَدَاهُ فَنَرْتَقِي وَجَدًا وَشَوْقًا



الأنبياء: أنا وأنتَ وَمَنْ أضَاءَ الحُبُّ قَلْبَهُ
حيث النبوة لا تُنال سوى على قَدْرِ المحبة
فاجعل لنفسك -كلما صليت- وجه الناس كعبة
مَنْ لا يُحِبُّ تَجَلَّياتِ الرَّبِّ.. كيف يُحِبُّ رَبَّهُ!



ما أنتَ في جسد الحقيقة غير شريانٍ احتمال
فاعقد نسيجك في سواك من الشرايين الطوال
وامزج دمائك بالدماء- امزج ظلالك بالظلال
فإذا اكتملت مع الخليقة أسلمتكَ إلى الكمال



قلبي بحجم يقينه ما زال بعدُ يعيشُ شَكَّهُ
ويطوفُ بالسُّكَّ النِّبَّةِ سُكَّةً في إثرِ سُكَّةٍ
يا ما تجلَّى اللهُ لي نورًا على قلبي فدكَّه!
وحجَّجتُ حجَّ الأنبياءِ وما عرفتُ طريقَ (مَكَّة)!



صوتُ انكسارِ القلبِ مُوسيقايَ ليسَ بها نشارُ
سافرتُ في هذا المقامِ.. ولا هُوِيَّةَ.. لا جوازُ!
وحيُّ هناكَ وثُمَّ (جبريلُ) فَمِنْ أَيْنَ (الحجازُ)؟!
من أَيْنَ أعبرُ للقصيدةِ بعدما انغلقَ المجازُ؟!



في خارجي جسدُ المُقيمِ وداخلي روحُ المُهاجرِ
فأنا هنا وأنا هناكَ مُكَبَّلُ القَدَمَيْنِ، سائرُ
لِي (هجرةً) في اللَّحْنِ تأخذُني إلى أقصى المصائرِ
حيثُ الغناءُ قطارُ شَحْنٍ فيه تنتقلُ المشاعرُ



في رحلتي مِنِّي إِلَيَّ أُعِدُّ قافيةً قشيَّةً
وَأُوظِّبُ الفصحى بحنجرتي فحنجرتي حقيبةُ
أختارُ من صُنْعِ المجازِ ملابسَ اللغةِ الأديبةِ
وأُطِلُّ من ذاتي عليَّ كما الحبيبُ على الحبيبةِ



لَمَّا تَلَقَّى الْعَاشِقَانِ وَضَمَّ شَرِيَانٌ وَرِيدَا
خَسِرَا مَعًا وَهَجَّ الْغِيَابُ وَكَانَ تَنُورًا وَقِيدَا
لَا حُبَّ يُكْمِلُ ذَاتَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى لَا مَزِيدَا
إِلَّا إِذَا وَصَلَ الْحَبِيبُ إِلَى حَبِيبَتِهِ شَهِيدَا



الشَّعْرُ رَفَّ عَلَى يَدَيَّ فَلَمَسْتُ رُوحَ الْآدَمِيَّةِ
وَبَنَيْتُ أَعْشَاشَ الْحَمَائِمِ مِنْ حَطَامِ الْبُنْدَقِيَّةِ
وَحَفَرْتُ لِي قَبْرًا فَسِيحًا فِي ضُلُوعِ الْأَبْجَدِيَّةِ
لَا تَحْمَلُوا نَعْشِي إِلَيْهِ عَلَى مَتُونِ الطَائِفِيَّةِ



بَيْنِي وَبَيْنَ حَقِيقَتِي تَمْتَدُّ نِيرَانُ الْحَقِيقَةِ
وَالرُّوحُ سَائِحَةٌ هُنَاكَ مِنَ الْحَرِيقَةِ لِلْحَرِيقَةِ
فَمَتَى أَجُوزُ مِنَ الْخَرَائِقِ لِلْوُصُولِ إِلَى الْحَدِيقَةِ!
لَا عَيْبَ فِي الْفَرْدُوسِ إِلَّا وَحْشَةٌ تَغْشَى طَرِيقَهُ



روحي إلى أعلى السماء لها (مشاوير) كثيرة
تمتد هائمة هناك على الدروب المستنيرة
فمن القصيدة للقصيدة ليس تكتمل المسيرة
للشعر ثمة رحلة أولى، وليس له أخيرة



أوتيت من وجع الحكيم جميع أسرار الكآبة
وصبوت حتى لم يعد في الروح حس للصبابة
وتركت كل خيانة خلفي، تظن كما الذبابة
أنا لا أجيد الانتقام بغير أسلحة الكتابة



أطوي المدينة كالسجل إلى نهايات الرصيف
حيران تجرحني الكتابة ثم يتدنى النزيف
وهناك حيث دمي يقاسمني القصيدة كالرغيف
أحيا مناجاة تخففني من الجسد الكثيف



الليلُ يقتادُ الكتابةَ كي يضاجعَها الخيالُ
كم فكرةٍ بكرٍ هناكَ يَفُضُّها حُلُمٌ مُحالُ
فإذا القصيدةُ ليسَ أكثرَ من رحيقِ دَمٍ يُسَالُ
والشعرُ من فرطِ الخطيئةِ لا يُطَهِّرُهُ اغتسالُ



الليلُ كأسٌ أحتسبه فأخلعُ الوعيَ الثقيلُ
وأحسُّني خلفَ الحياةِ أعيشُ في موتٍ قليلُ!
وأطلُّ من أعلى الغيوبِ تجاهَ كوكبنا العليلُ
فأرى الوجودَ كما يراه اللهُ مُتَجَعِّعا جميلُ



في غربَةٍ من عُمْرِي الممتدِّ داخلَ غُرْبَتَيْنِ
يَتَفَتَّحُ الصلصالُ في جسدي مساحةَ رَغَبَتَيْنِ
لأُبَدِّلي من مولدٍ ثانٍ، وعُمْرٍ بَيْنَ بَيْنِ
في الوقتِ وقتٍ آخرٍ لأعيشَ عُمْرِي مَرَّتَيْنِ



(خمسون) عامًا أَذْبَرْتُ وأنا على قيدِ الحدادِ
 سَنَةً بِمَاتِمِ أَخْتِهَا تَلُو مِزَامِيرَ السَّوَادِ
 وأنا أَعْمَدُ ذِكْرِيَّاتِي بِالكَثِيرِ مِنَ الرَّمَادِ
 من أين لي وسط المَاتِمِ أَنْ أَكُونَ على حِيَاذٍ!!



١٤٣٣هـ

(سقراط).. السُّمُّ العبقريّ

كُنْ أَشَدَّ هُبُوباً مَنْ أَنْ يَتَّسِعَ لَكَ تَيَّارٌ.

(سقراط) فَجَرُّ الوَعْيِ، فَاهْتَفُ بِاسْمِهِ
 وَاقْرَأْ حِكَايَةَ عَبْقَرِيَّةِ سُمِّهِ
 وَإِذَا الْحِكَايَةُ تَوَجَّهَتْ بِنَشْوَةٍ
 فَاشْكُرْ مَعَ الْعَنْقُودِ عَاصِرَ كَرَمِهِ
 السُّمُّ عَلَّمَكَ (الطَّرِيقَةَ)، فَاَنْطَلَقْ
 فِي السَّالِكِينَ عَلَى طَرِيقَةِ عِلْمِهِ
 السُّمُّ لَيْسَ سِوَى كِتَابٍ تَمَرُّدٍ
 وَالْفَلَسَفَاتُ تَخْرُجُ مِنْ كُفِّهِ

السُّمُّ شَيْخُ المرشدينَ إلى الهدى
ما انفكَّ يفشلُ في هدايةِ قَوْمِهِ
شَيْخٌ تَبَتَّلَ للسُّؤالِ فلم يَجِدْ
في الأرضِ أقدسَ من شريعةِ حُكْمِهِ
ما انفكَّ يحلمُ بالحقيقةِ آثِمًا
من فرط ما هُوَ مارقٌ في حُلْمِهِ
لا بُدَّ من إثمٍ إذا.. فحقيقةُ الـ
إنسانِ تبدأُ من حقيقةِ إثمِهِ
ما الدفءُ يسري في صحيفةِ كاتبٍ
إِلَّا الذنوبُ تَبَخَّخَتْ من لَحْمِهِ
والفنُّ حيثُ الأدميةُ ترتدي
ثوبًا على قَدْرِ الجمالِ وحَجْمِهِ
❀ ❀ ❀
كُنْ شَيْخَ ذاتِكَ كي تكونَ مُقَدَّسًا..
لا شَيْخَ غيركَ يَحْتَوِيكَ بِخَتْمِهِ!

وابصم على دنياك بصمة (مُخْرِج)
 حُرٌّ، تَوَزَّعَ في مشاهد (فَلِم)ـه
 واربا بوعيك أن يفيق، وصيئده
 سَمَكٌ تَطَافَرَ من بُحَيْرَةِ نَوْمِهِ
 لم يعرف التاريخ شراً حراسية
 من أن يكون المرء حارساً وهميه
 كُنْ شيخَ ذاتِكَ في الحياة، ولا تدعْ
 (سقراط) ثانيةً يموتُ بسُوءِهِ!
 ❀ ❀ ❀
 وخُذِ الكتابَ بقوةٍ وكأنَّه
 حربٌ تزجُّ العقلَ خارجَ سلمِهِ
 فالمبدعون بنو الشكوكِ إذا هُمُـ
 انتسبوا.. ويعترفُ اليقينُ بعُقمِهِ!
 مُذْ نامَ حرفٌ في حضانةِ صخرةٍ
 نومَ الرضيعِ على سواعدِ أُمِّهِ

ما اخضرَّ بستانُ الحياةِ بمُبدِعٍ
لم ينبتِ الشُّكُّ النُّبيلُ بعَظْمِهِ
فخُذِ الكِتَابَ مُلَغًّا حَدَّ الرَّدَى
واجعلْ حَيَاتَكَ أَنْ تَمُوتَ بِلُغْمِهِ

❁ ❁ ❁

١٤٣١هـ

عاشقٌ أعشبت به العتباتُ

حينما تجمعنَا الخلوةُ
في (بيتٍ) من الشعرِ بديعيِّ الطَّرازِ
حاذري أنْ ينشزَ اللحنُ
فقد يفضحنا صوتُ النَّشازِ
سَتَرَ اللهُ علينا بالمَجَازِ!
سَتَرَ اللهُ علينا بالمَجَازِ!

غَارَلْتَنِي مِنْ مَقْلَتِكَ، الْحَيَاةُ
وَدَعْتَنِي لِحِضْنِكَ، الْأُمْنِيَّاتُ
فافتحي الباب.. ليس بالبابِ إلا
عاشقٌ أَغْشَبَتْ بِهِ الْعَبَّاتُ!
قد تقولين إِنَّهُ موسمُ الصَّيفِ
وأخشى أن تكذبَ النسَمَاتُ
زمنُ المعجزاتِ وَلَّى، ولكنْ
زمنُ الحُبِّ كُلُّهُ معجزاتُ!
ربَّما في خريطةٍ من عناقِ
نَمَّحِي بين ساعديكِ، الجهَّاتُ
وتكونين قِبَلَتِي، حيثُ أنوي
أنْ أَصَلِّيَ يُغْمَى عَلَيْهَا الصَّلَاةُ!
❀ ❀ ❀
أَنْتِ يَا مَنْ فَتَحْتَ أَرْزَارَ عُمْرِي
فَهَوْتُ مِنْ قَمِيصِهِ، السَّنَوَاتُ

الفتى داخلي أفساق فقومي
 غازليه لكي تفيق الفتاة؟!
 يولد الكون من ولادة حب
 وتعيد اكتشافها، الكائنات
 فخذيني إلى الهوى حيث ذات
 تتلاشى، وحيث تشرق ذات
 شهقة الحب طلقة في مخاض
 والمحبون كلهم أمهات!
 وإذا زاد عاشق قل طاع
 فاعشقيني لكي يقل الطغاة
 * * *
 وتعالى نبوح للشعر حتى
 يعشب الوزن.. ثورق القافيات
 كاتم الحب قاتل لا نراه
 غير أننا نصينا الطلقات

أَنْتِ يَا مَنْ فَتَحْتَ أَزْرَارَ عُمْرِي
فَهَوَتْ مِنْ قَمِيصِهِ، السَّانَاتُ
طَعْمُكَ الْعَذْبُ قُوْتُ يَوْمِي.. فَمَاذَا
تَشْتَهِي بَعْدَ طَعْمِكَ، الْأَوْقَاتُ؟!
خَطَرْتُ مَقَلَّتَاكَ فَاخْضَرَّ قَلْبِي
مَقْلَةً (دَجَلَةً) وَأَخْرَى (فِرَاتُ)
وَمُحَيًّا.. تَسْهُو عَلَيْهِ الْمَرَايَا!
وَجَبِينُ.. خُطُوطُهُ حَسَنَاتُ!
فَتَعَالِي نَكْحَلُ الدَّرَبَ مَشْيًا..
إِنَّمَا كُحِّلَةُ الدَّرَوِبِ، الْمُشَاةُ!
❀ ❀ ❀
شَفَّنِي فِي انْتِظَارِكَ الْوَجْدُ حَتَّى
قَشَّرْتَنِي بِصَمْتِهَا، اللَّحْظَاتُ
فَمَتَى نَحْرُثُ الطَّرِيقَ، وَتَنْمُو
لِلْمَوَاعِيدِ بَيْنَنَا خُطُوءَاتُ؟!

ومتى يستقيم للشوق ظَهْرٌ
تشتكي من عموده، (الفقراتُ)؟!
ومتى أنثني عليك نسيماً
تحتويني بصدرِك، الغاباتُ؟!
فاضربي موعداً نحجُ إليه..
إنَّ قلبي حَجَّتْ بِهِ النِّياتُ!
تنبني كعبةُ الهوى إن تلاقَتْ
أعينٌ أو تشابكت راحاتُ
وحذاري أن يُحرِمَ الحُبُّ فينا
لللقاء، ويكذب الميقاتُ!



جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ

في حديقة (هيت لك)

من قبل أن يرتدَّ طَرْفُ النظرة الأولى
سألتُك:

أيُّ أرضٍ أنبتت هذا البنفسج والخزام؟!

-(بغدادُ).. عاصمةُ السلام.

(بغدادُ)!

آه!

وعرَّشتُ تنهيدةً كبرى على صدر الكلام

ودخلتُ في طرقاتٍ جرحكِ..
رُبَّما لا بُدَّ من جرحٍ ليكتملَ الغرامُ!

وأخذتني نشوانٌ
عبرَ متاهةٍ ذَهَبِيَّةٍ في الحبِّ
أخضدُ شهوةَ الأشواقِ من إبطِ الزنايقِ..
والفراشاتُ الأليفةُ
تقتفي أثري على وَهَجِ الهيامِ

عبثاً أرى (بغدادَ) فيكِ
مدينةً مهدورةً ومليكةً مغدورةً..
يا بنتَ (دجلةَ)
قطّعي أزرارَ هذا النهرِ
عن جَسَدٍ تَقَرَّحَ تحتَ أقدامِ الغزاةِ

لكي أرى

إن كنت (بغداديةً) حتى المفاصل والعظام

لا تفزعني مني

فقلبي في بلاد الطير عاصمة الحمام



يا بنت (دجلة)

إنّ روحي (دجلة) أخرى

تلاشت تحت أنقاض العصور

وأنا من الصحراء جئتُ

مُكَلَّلًا بالشوكِ والعَطَشِ المُذَكِّرِ

والدمِ الوحشيِّ والشبقِ الجسورِ

لم يبقَ من مسحوقِ هذي الروحِ
ما يكفي
لأنثره على لغتي فتبتهج السطورُ

فتَحَضَّنِي كالسرَابِ
متى يخادعُ نفسه ويتيهُ في ألق الظهورِ

ها نحن نفرشُ للحنينِ
بساطَ أُلْفَتِنَا
على أطرافِ قارعةِ الحضورِ

لم أُهِدِكَ العطرَ الشذيَّ
لأستفزَّ قَوَى المَحَبَّةِ في العطورِ

لكن رأيتك زهرةً
ورأيتُ هذا العطرَ
يحلمُ أن يعودَ إلى الزهورِ

فامتدَّ ما بيني وبينك
- ما نراه ولا نراه - من الجسورِ

وصحاحنا لك
هاتفُ الأشواقِ في الأعماقِ .. وابتدأ العبورُ



(عشرون عامًا) بيننا وقفتُ
فمدَّ الحُبُّ زانتهُ
وأسرَّعَ للوثوبِ على الزمنِ

وبدأتُ أذرُعُكِ اشتياقًا
عبر خارطة الغواية
عابرًا جَوًّا إلى برٍّ إلى بحرٍ...
وهامتُ داخلَ الأبعادِ قافلةُ الشَّجَنُ

وَطَّنتُ فيكِ عواطفي
وعجبتُ منكِ
غريبةً في الأرضِ تمنحني وَطَنًا!

يا ثروتي الكبرى
تعالِي
كي أُبدِّدَكَ اشتهاً..
إنَّ قلبيَ
لا يُجيدُ من الحياةِ سوى الحياةِ

فحينما تدنو المنيّة

لن تُخاط لنا جيوبٌ في الكفن



خَرَجَ الْجَمَالُ

لرحلة الصيدِ القصيرةِ في دمي

ورمى ابتسامتكِ / الشّبكُ

فَوَقَعْتُ ما بين الخيوطِ

أَلَذَّ ما وَقَعَ السَّمَكُ

من عتمتي

حَتَّى بزوغِ الديكِ

لا أنفكُ أستهدي بأنفاسِ الضفائرِ

وَهِيَ تلهثُ بين أوردَةِ الحَلَكِ

من عتمتي

حتّى بزوغ الديك

لا أنفكُ

أقتطفُ البنفسجَ من حديقةِ (هيتَ لكُ)



وا حيرني

حين انتبهتُ على صرير الوقتِ

يفتحُ دوننا بابَ الفراقِ!

حين اعتنقتُك

واكتشفتُ (ترادفَ) الأنفاسِ والألماسِ

في (لغة) العناقِ

لم يكتملْ وطنٌ

على خطِّ استواءِ العشقِ في روعي

كما اكتمل (العراق)



ها نحنُ أفرغنا جرارَ الشوقِ

من نظراتنا الولهى

وأجفانُ الوداعِ تضيقُ عن سعةِ الندمِ

ودنوتِ تلتقطينَ من دمعي سخونتهُ

وفيا بيننا

تَوَهَّجُ الكلماتُ بالحُمى

إذِ الكلماتُ من لحمٍ ودمٍ

الـ (كيف) ننطقُها (بلى)

و(اللاء) نسمعُها (نعم)

لم يَبْقَ مِنَّا

غير ما يُبقي الفراقُ من العناقِ إذا انْحَطَمَ :

صدرانِ محترقانِ

شَدَّهُمَا مَعًا حَبْلُ الْقَسَمِ

صدرانِ محترقانِ

تَكَبَّرُ فِيهِمَا عِبر امتدادِ الوقتِ عافيةُ الأَلَمِ

يا للفراقِ الطفلِ

شَبَّ الآنَ عن طوقِ الطفولةِ ..

خَطَّ شَارِبُهُ

ومالَ على الغوايةِ واحتلمَ !



جمادى الآخرة ١٤٣٠ هـ

اللعبةُ العبيَّةُ

سأشيخُ كي تبقى الحياةُ صبيَّةً
 نَارُ المَحَبَّةِ تستحقُّ ضَحِيَّةً
 لا بُدَّ أن يشكو الهلالُ نُحُولَهُ
 كي تستهلَّ الأشهرُ القَمَرِيَّةُ
 لا دفءَ في الكلماتِ .. لا معنى لها..
 حتَّى تُفَصِّلَ باتِّساعِ قَضِيَّةِ
 ما زلتُ أرثي للحياةِ ولم تَمُتْ
 لكنَّهم أخذوا الحياةَ سَبِيَّةً
 ألمي يضيءُ فأقتفي أضواءَهُ
 وأجوسُ هذي العتمةِ الكونيَّةُ

أَفْتَضُّ سِرَّ الْوَقْتِ حَيْثُ قَصِيدَتِي
عَقْدٌ أَوْقَعُهُ مَعَ الْأَبَدِيَّةِ!
أَحَدٌ وَلَا أَحَدٌ أَنَا.. فإِلَى مَتَى
أُمَحِّسُ وَأُثَبِّتُ هَذِهِ الْأَحْدِيَّةَ؟!
أَنَا نَسْخَةٌ مِنِّْي أَفْتَشُّ فِي الْمَدَى
كَيْ أَهْتَدِيَ لِلنُّسخَةِ الْأَصْلِيَّةِ
مَا لَمْ تَعُدْ بِي الْأَرْضُ نَحْوَ بَدَايَتِي
هِيَ هَاتِ أَقْنَعُ أَنَّهَا كُرْوِيَّةٌ
مَا قُلْتُ أَنَّ الْيَأْسَ أَوَّلُ جَمْرَةٍ
مَشْـبُوبَةٍ فِي مَوْقَدِ الْأَزَلِيَّةِ
فَلَرُبَّمَا مَرَّتْ عَلَيَّ حَقِيقَتِي
يَوْمًا، وَمَا أَهْدَتْ إِلَيَّ تَحِيَّةً!
أَرْتَابُ فِي نَفْسِي وَفِي خَلْجَاتِيهَا
وَأَشْكُ فِي أَوْرَاقِي الرَّسْمِيَّةِ

هل صاغني مطرٌ وبَدَّلَ شَكْلَهُ
 عَبَثًا، فأصبحَ شوكةَ برِّيَّة؟!
 هل كنتُ روحًا في الأثيرِ طليقةً
 ووقعتُ بين حبائلٍ طينية؟!
 هل عشتُ ظلًّا في الحياةِ لكائنٍ
 في الغيبِ أحملُ روحَهُ الأرضيَّة؟!
 هل للحقيقةِ قامةٌ وملامحٌ؟!
 هل للحقيقةِ سيرةٌ ذاتيَّة؟!
 في عتمةِ المعنى سَقَطْتُ، ولم أزلُ
 مُتَعَلِّقًا بحبالِ الصَّوتِ
 أمتدُّ عبر قصيدةٍ شعريَّةٍ
 من غربتي للغربةِ البشريَّةِ
 وأرى شرايينَ الحروفِ تَصَلَّبَتْ
 ضيقًا بكلِّ خطيئةٍ لغويَّة

فأودُّ لو أنَّ القصيدة تنتهي
غزليَّةً، أو تنتهي مرثيَّةً!
وأنا المسافرُ عبر طائفة المُنَى
ما خِلْتُ طائفة المُنَى ورقيَّةً!



أنا لاعبٌ من لاعبين تورطوا
عبثًا بهذي اللعبة العبيَّة
نحن الذين يؤوِّلون حياتهم:
لا شيء غير الصُّدفة الغبيَّة!
ما بين هاوية - نسيْر - وأختها
ونتيَّة بين هويَّة وهويَّة
نتعقَّب (الألف) الشرید لعلنا
يومًا نعودُ به إلى (العربيَّة)
ونقوِّم الأعمارَ حسب شعورنا
ونفيسُ عن أعمارنا الزمانيَّة

لا شيء غير الشعر يبلغ كُنْهَنَا
فالشعرُ من أحماضنا النووية



أنا حالمٌ من حالمين، نَمَتْهُمْ
طبقاتُ هذا العالم السفليَّة
لم أَدْنُ من نفسي مسافةً وردةٍ
إلا نأيتُ بها حدودَ شَظِيَّةٍ
ليَ خاطرٌ ما أنفك يلهثُ عاملاً
في منجمٍ من عزلتي الذهبية
يَقْظُ البصيرة كالقُضَاة، وصادقٌ
في الوعي صِدْقُ السَّكْتَةِ القَلْبِيَّةِ
لا عِشْتُ مشدودَ الوثاقِ بفكرةٍ
شيطانية، أو فكرةٍ نبوية
ما لم يَقْلُهُ (الشرق) عبر يقينه
أنَّ اليقينَ خرافةٌ (شَرْقِيَّةٌ)

خالفْتُ من قال: الحياةُ رسالةٌ
وتبعْتُ من قال: الحياةُ هديَّةٌ
لم ألتفتُ للبحرِ رَغَمَ هديرِهِ
وغرَّقْتُ في شُطآنِهِ الغزليَّةُ
مرَّت عليَّ الرِّيحُ تصهِّلُ في المدى
مشـبـوقةً في رغبةٍ غَجريَّةُ
والبرقُ يغتصبُ السحابةَ كلَّها
غَلَبَتْ عليه الشهوةُ الضَّوئيَّةُ
وأنا أَكْرَرُ في المرايا صـورتي
كـيـما أقاومَ وَحدتي الذُّبِّيَّةُ
ساجٍ على جمر القبيلةِ لم أرثُ
منها سوى أوهامي الوثنيَّةُ
مُسْتَهْلِكٌ قلبي كـحـقلِ تجاربٍ
حَرَثْهُ بضَعُ قنابلٍ قَدريَّةُ!

حُلْمِي بِضِيءٍ فَأَقْتَفِي أَضْوَاءَهُ
 لِحَدَائِقِ فِي النَّفْسِ لَا مَرِيَّةَ
 لِي فِتْنَةُ الْكُحْلِ الْمُجَلِّي حِينَهَا
 يَحْتَلُّ صَهْوَةً مَقْلَةً بِدَوِيَّةَ
 عَقَدَتْ عَلَى شِعْرِي الْحَيَاةُ قِرَانَهَا
 فَإِذَا الْقِصَائِدُ (أَشْهَرُ عَسَلِيَّةَ)
 رَقَصَ الْكَثِيرُ مِنَ النِّسَاءِ بِقَاعِ
 فِي الرُّكْنِ مِنْ أَحْلَامِي الْعُذْرِيَّةَ
 حَتَّى إِذَا اشْتَجَرَ الْمَكَانُ حَسِبْتُني
 (طَرْزَانِ) دَاخِلَ غَابَةِ نِسْوِيَّةَ
 حُرٌّ.. أَحَبُّ كَمَا أَشَاءُ وَأَدَّعِي
 أَنَّ النِّسَاءَ حَدَائِقُ إِنْسِيَّةَ
 حُرٌّ.. أَحَبُّ كَمَا أَشَاءُ وَأُنْثِي
 مُتَفَتِّحًا كَمِظَلَّةِ شَمْسِيَّةَ

ما قلتُ أنَّ الحُبَّ يُشْرِقُ وَخَدَهُ..
لا حُبَّ حَتَّى تُشْرِقَ السَّحَرِيُّ!
لا حُبَّ حَتَّى نَنْتَمِي لِقُلُوبِنَا
وَنَحُزَّ رَأْسَ الْفَكْرَةِ الْقَبْلِيَّةِ!
الحُبُّ طِفْلٌ (هَاشِمِيٌّ) ثَاكِلٌ
أَسْرَتُهُ عَيْنُ صَبِيَّةٍ (أُمُويَّةٌ)



ذو القعدة ١٤٣٢ هـ - أكتوبر ٢٠١١ م

وساوسُ بائنة

وحدي هنا.. والشارعُ المختونُ
والوقتُ هذا الأبتَرُ العنَّينُ
وهنا المدينةُ لا تُضيفُ لجوهري
معنًى، بهِ يتجددُ التكوينُ
وهنا الحياةُ تَوَسَّختُ بأناسِها
إذْ يمكرونَ ويُخدَعُ الصابونُ!
أَوَغَلْتُ في لَحْمِ الطريقِ كأنني
-مَمَّا يُرَقِّقُنِي الأَسَى- سَكَّينُ
أخطو فأشعرُ أَنَّ إيقاعَ الخطى
رَصَدٌ، وموسيقا العبورِ كمينُ

زندي كزندِ العودِ.. أَسْمَرُ مُشْرِعٌ
نحو العناقِ.. مُنَعَّمٌ موزونٌ
فرأيتُ دربَ العشقِ لا يُفضي إلى
بيتي.. رأيتُ الدربَ كيف يخونُ!
في ذمّةِ الدُّبُّوسِ إن لم يكتملْ
حُلْمُ الهواءِ وأجْهَشَ البالونُ!



يا فاسدَ الشجرِ اطمئنْ، فإنني
فأسُّ ولكن مقبضي عرجونُ
لي من مصيرِ القمحِ دائرة الرّحى
فكأنّ ذاتي حُبُّهُ المطحونُ
وكانّ أحلامي الوضاء سلاله
في الغابرين أبادها الطاعونُ
هَمٌّ على جسدي يُعرّشُ مثلما
فوق الحروفِ يُعرّشُ (التنوينُ)

هَمْ تَلَبَّسَنِي وَفَاضَ كَأَنَّا
نَسَجَتُهُ حَوْلِي أَدهِرُ وَقرونُ!
هَمْ تَنَاسَلَ مِنْ سَلَالَةٍ آخِرِ
حَيْثُ الهمومُ قِبَائِلُ وَبطونُ



مَا أوجَعَ الأوتارَ فِي (قانونِ) هِـا
إِنْ لَمْ يَسْبُحْ بِشُجُونِهِ، (القانونُ) !
فَأنا الَّذِي فِي جَانِحِي تَصَارَعْتُ
روحِي مَعِي حَتَّى تَشْطَى الطَّيْنُ
مَا انْفَكَ (إِبراهيمُ) يَزْرَعُ دَاخِلِي
شَمْسًا، يَشْكُ بِنُورِهَا (فَرْعُونُ)
وَالشُّكُّ فِي ذَاتِي يَضِيءُ لِأَهْتَدِي
دَرْبَ اليَقِينِ، وَلَيْسَ ثَمَّ يَقِينُ!
أَلْتَفُّ حَوْلِي فِي دَوَائِرِ حَيْرَةٍ
كَبْرِي، كَأَنِّي كَائِنٌ/ حَلَزُونُ!

أنا بالضلالِ عرفتُ نفسيَ مثلها
بالعُزِّي يعرفُ نفسَهُ (تشرينُ)
ماذا يكونُ الزيتُ إلا فِكرةً
خضراءَ حين يُفكَّرُ الزيتونُ؟!

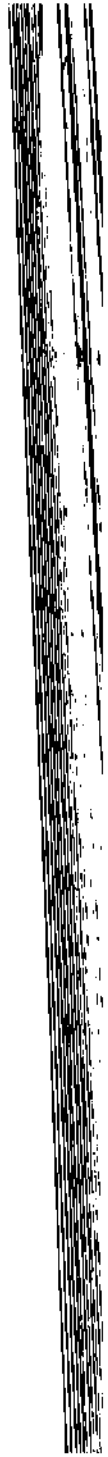


خَفَضْتُ جناحَ الذلِّ كلُّ نوافذي
للعابرينَ، فلا تكادُ تبينُ
والكونُ شدَّ مصيرَهُ بقصائدي
فإذا الحروفُ مواجعُ وأنينُ
وإذا ببئرِ الرُّوحِ تنضحُ وحشةٌ
فكأنَّها يحتلُّها تننُّينُ
عُذراً لأوراقٍ بقَرْتُ بطونَها
بالمفرداتِ.. وما هناكَ جنينُ!
أشقى بفلسفةٍ تطشُّ ذبابَها
في قُحفِ رأسي، والكلامُ طنينُ!

في بئرٍ أسرارِ الوجودِ وَجَدْتُني
 حَبْلًا مَدَاهُ هَوَاجِسٌ وشَجُونُ
 دَلَيْتُ نَفْسِي فِي سِوَالٍ جَارِحٍ:
 يَارَبُّ.. هل مَاءُ الْحَيَاةِ مَهِينٌ؟!
 يَارَبُّ.. هل أَنَا قِطْعَةٌ أَثَرِيَّةٌ
 عَنْهَا تَفْتَحُ كَنْزُكَ الْمَخْزُونُ؟!
 - شَحَّاذَ سِرِّكَ - مَا أَزَالُ.. وَإِنْ تَكُنْ
 شَاخَتْ يَدِي وَتَجَعَّدَ الْمَاعُونُ!
 لِي مِنْكَ (طُوفَانٌ) يَفِيضُ، وَلَيْسَ لِي
 (نُوحٌ) الْخِلَاصِ ففُلُكُهُ مَشْحُونُ



ذو القعدة ١٤٣١ هـ



الأرضُ فقاعةُ الأحزان

في الشَّعرِ ما يكفي من الإيمانِ
 لأكونَ للدنيا (مسيحًا) ثاني
 مقدارَ ما حَرَّثَ الصليبُ أضالعي
 نَبَّـثْتُ رُؤَايَ وَأَعَشَّـبْتُ أوزاني
 في الشَّعرِ ما يكفي لأولَدَ مَرَّةً
 أخرى، ولادةَ فِكْرَةٍ ومَعَانِي
 لِي من (جلالِ الدين) نفحةُ عارفٍ
 لِي من فؤادي أَلَّةُ العرفانِ
 وليَ الموسيقى أَسْتَشْفُ بِرُوحِهَا
 رُوحَ السَّمَاءِ وَجَوْهَرَ الأديانِ

أُصْغِي إِلَى صَوْتِ الْأُلُوهَةِ كُلِّهَا
قُرِعْتُ بِأَنْخَابِ الْهَوَى كَأَسَانِ
كُلُّ الْكَلَامِ مُمَوَّهٌ بِدُخَانِهِ
إِلَّا كَلَامُ الْحُبِّ دُونَ دُخَانِ
الْحُبِّ حَلَفَنِي بِالْأَلَّا أَتْرَكَ الـ
تُفَاحَ مَصْلُوبًا عَلَى الْأَغْصَانِ
وَالْحُبُّ صَوَّفَنِي فَصِرْتُ أَذْوَقُهُ
وَأُقَبِّلُ الْأَحْزَانَ بِالْأَلْحَانِ
فِي دَاخِلِي بُنُّ يُصَارِعُ سُكَّرًا
كَيْمَا تَزِيدَ حَلَاوَةَ الْفَنَاجَانِ



أَهْذِي بِشَيْءٍ لَا أَرَاهُ، فَطَالَمَا
خَطَفْتُ رُؤَايَ أَصَابِعِ الْهَذْيَانِ
أَعْمَى، وَأَبْتَكُرُ الْعِصِيَّ مُوَكَّلًا
بِجَمِيعِ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ عِمِيَانِ!

ما عادتِ (القمصانُ) تشفي في الهوى..
 لا بُدَّ لي من صاحبِ (القمصانِ) !
 سيظلُّ يكتشفُ اللهيبُ مجازهُ
 في الشاعرِ المشبوبِ ملءَ كياني
 شَجَرُ الغضا يمتدُّ عُمْرُ لهيبهِ
 بِعدادِ ما يحوي من الأشجانِ !!
 ❀ ❀ ❀
 ما بين شَكِّي واليقينِ مسافةٌ
 ضَيَّعْتُ في غُرْبَاتِها عنواني
 وطَوَتْ هُوَيْتِي الرياحُ، كأنني
 صحراءُ هاربةٌ من الكُثبانِ
 و(غُراب) يَ الكَوْنِ حيثُ يقودُنِي
 آوي إلى جُثْثٍ من الأوطانِ
 ما نفعُ بوصلةٍ تشيرُ إلى المدى
 لكنَّنا بمُؤَشِّرٍ سكرانٍ ؟ !
 ❀ ❀ ❀

روحي تحنُّ إلى الغيوبِ كأنَّها
وُعِدَتْ هناكَ بسرِّها الربَّاني
ليَ - كلَّ حينٍ - في القصائدِ غزوةٌ
وأعوذُ.. ما بَلَغَ الفتوحَ حصاني
كَمْ مُتُّ بين قصيدةٍ وقصيدةٍ
ودنا الحسابُ وجاءني (المَلَكَانِ)
قلتُ: ارجعوني لا لأعملَ صالحًا
فيما تركتُ من النعيمِ الفاني
لكنْ لأعتنقَ الوجودَ بفكرةٍ
أخرى، وأبحثَ عن جمالٍ ثاني
إنَّ الحياةَ.. متى تُكَرِّزُ نَفْسَها
تَصْدَأُ بروحِ المبدعِ الفَنَّانِ!
ياربُّ.. عُدْرَكَ عن سؤالٍ مُعَذِّبٍ
قَذَفْتُ بِهِ الأسرارُ في بركانٍ:

هل صُنْتَ سِرَّكَ فِي مَكَانٍ آمِنٍ
لَمَّا وَضَعْتَ السَّرَّ فِي الْإِنْسَانِ؟!



هذي الحياةُ على امتدادِ جراحِها
شُدَّتْ بِأَحْزَمَةٍ مِنَ الْحَرَمَانِ!
لم نَلَقْ فِي التَّارِيخِ خَنْجَرَ زِينَةٍ..
كُلُّ الْخَنَاجِرِ أُمَّهَاتُ طِعْمَانِ!
وَالْحَرْبُ.. هَاهِي سَلْعَةُ الْوَقْتِ الَّتِي
أَبَدًا تُبَاعُ بِأَوْحَشِ الْأَثْمَانِ!
الْحَرْبُ تَزْحَفُ فِي الزَّمَانِ فَلَا نَرَى
إِلَّا رَفَاتَ دَقَائِقٍ وَثَوَانِي!
الْحَرْبُ تَزْحَفُ فِي النَفُوسِ فَلَا نَرَى
فِي النَفْسِ غَيْرَ جَنَازَةِ الْوَجْدَانِ!
الْحَرْبُ تَزْحَفُ فِي الْمَجَازِ فَلَا نَرَى
فِي الْخَبْرِ غَيْرَ مَظَاهِرِ الْأَكْفَانِ!

والحربُ تزحفُ في الوجود فلا نرى
في الأرضِ غيرَ فقاعةِ الأحزانِ!
❀ ❀ ❀
أَمَّا السَّلامُ فما يزالُ ملاكُهُ
خلفَ الغيوبِ مُشمِّرَ الأردنِ
يرنو.. لعلَّ الأرضَ - ذاتَ هدايةٍ -
تُهديه شارةَ زائرٍ ولسهانِ!
ونَظَلُّ نحنُ نوءٌ بالطينِ الذي
ما زالَ يأملُ رحمةَ (الطَّيَّانِ)
صَلَّوْا تَنَا غَزَلٌ قَدْ ابْتَكَرَ الهوى
ما بين صوتِ الله والآذانِ!
فإذا انطوى الإنسانُ طَيِّ صحيفةٍ
سنَظَلُّ نَحْرُسُ فكرةَ الإنسانِ
سنَظَلُّ نَحْلُمُ بالمسيحِ مُضَاعَفًا
أضعافَ ما في الأرضِ من شيطانِ!

سنظّل نعصي الحرب في شهواتها
ونصوغ أسلحةً من الغفران!
سنكون صوّفيّين في عصياننا
لندوق طعم الحب في العصيان
سنحبّ حتى تستحيل عظامنا
ريشاً، وتُتقن فكرة الطّيران!
ونحبّ أكثر فالزيادة في الهوى
والحبّ، ليست توأم النقصان
ونسدّ رخم الحرب فهي عقيمة
كوصيّة مكسورة الأسنان
لن نرتقي بالحبّ أفق كماله
حتى نعضّ عليه بالإيمان



١٤٣١هـ



نضجت سنيني في سنابلها

عام

تَحَدَّرَ من جبال الوقتِ
مُنْجَرِّفًا بهاوية الغيابِ

عام..

وتلتبسُ الخطوطُ على خريطةي اليابِ

خطُّ استوائيٍّ مُحَضُّ مجهولٍ
وخطُّ العُمُرِ لغزٌ تائهُ الأبعادِ..
لا عنوانَ يُرشدُنِي إلَيَّ

أنا المُحَجَّبُ في تضاريسي
وصلصالي حجابي!

لم أنحتِ المعشَارَ
من قَسَمَاتِ وجهِ حقيقتي..
قد خانني الإزميلُ .. إزميلُ الحياة..
ولم يُحالفني صوابي



عامٌ يغادرُنِي
ويكبرُ قاتلي عامًا
وذاكرتي المليكةُ في بلاطِ القلبِ
تنهضُ من سريرِ النومِ عاريةَ الإهابِ

طَلَلُ ..

وها أنا شاعرٌ

يبكي على ما يسحلُ النسيانُ
من جُثثٍ هناكَ على رصيفِ العُمُرِ..
ها أنا شاعرٌ

يحكي الغروبَ على الطلولِ
بما يُطَيِّرُ من غرابٍ

نضجتُ سنينيَ في سنايلها
ولم أبرحْ
أعدُّ ما تساقطَ في مهبِّ الوقتِ
من أوراقٍ عائلتي
وما ألقيتُ من ذكرى بحاوية المشاعرِ..
ما تجفَّفَ من شبابِ الماءِ
في روعي
وما عتَّقْتُ من قلبي بخابيةِ التصابي

لم أنتصر يوماً على جسدي
ولا رَوَّضْتُ قطعانَ الغرائزِ في براري الروح..
كلُّ غريزةٍ ظمأى
إلى المطر المراهق في سحابي

قلبي صغيرُ السنِّ
لا يدري بما أهدرتُ من عُمرِي
لكي يبقى صغيرَ السنِّ..
لا يدري بما أهرقتُ
في روح القصائدِ من شبابي!!



عامٌ يغادرُني
ويأخذُ من دوالي العُمرِ داليةً
ويتركُ ما تيسَّر من عناقيدٍ مُجفَّفةٍ

تَهْدُهُدُ خَاطِرِي صَبْرًا
فَتَغْبِطُنِي عَلَى الصَّبْرِ، الْخَوَابِي

نَضَجْتُ سَنِينِي فِي سَنَابِلِهَا

بِقَمَحٍ

شَارَفَ (الْخَمْسِينَ)

إِلَّا سُنْبُلَيْنِ مِنَ السَّرَابِ

لَكِنِّي مُتَشَبِّتٌ بِطِفُولَتِي:

أَتَسَلَّقُ الْأَشْجَارَ.. أَشْجَارَ الْمَجَازِ..

وَأَقْتَفِي سَرَبَ الْفَرَاشَاتِ الَّتِي تَنْبُتُ

مِنْ وَتَرِ (الرَّبَابِ)



عَامٌ يَغَادِرُنِي

وَأَقْلُبُ صَفْحَةً أُخْرَى عَلَى وَجَعِ الْكِتَابِ

نضجت سنيني في سنايلها
ولم أذهب إلى شجني
بما يكفي القصيدة من مغامرة..
قراصنة بعرض (البحر)
يختطفون حنجرتي..
عروضيون يغتصبون قافيتي..
وها أني أحن إلى القصيدة
طعنة تغتالني ملء الحياة
بما (تثقف) من حرابي

ألف حولي مثل شرقية
وأزحف في حظيرة هذه الأيام
تلجمني الرتابة
حينما ترتادني الأحلام..

تلجمني القواميسُ القديمةُ
 حين تفجؤني القصيدةُ..
 هكذا ألتفُّ حولي مثل شرنقةٍ
 فلا قُطِبَ لدائرة الوجودِ أنا
 ولا فرجارُ هذا الكونِ..
 يكفيني بأنِّي بذرةُ
 تهفو لقامتِها وترتيلِ الأيامِ على غصونِ الشمسِ..
 لا أنفكُ مفتونًا بحُبِّ الأرضِ
 منذ عناصرِ التكوينِ أَوْحَتْ لي
 بأنَّ الحُبَّ مقدارُ التَّورُّطِ بالترابِ

 عامٌ يغادرُني
 ويتركُ من رمادِ الوقتِ حصَّتهُ
 بمجمرَةٍ اغترابي

وأنا الأمينُ على الرمادِ..

أنا الأمينُ على الثمالةِ بعدما يفنى شرابي

مُتَعَفِّراً في زعفرانِ الحزنِ

أُضَجِرُّ بين أحراشِ المدينةِ تائهاً

وأصالحُ الأقدارَ والأشعارَ في المقهى

فأطعمُها الطعامَ على حسابي

ومتى تُطِلُّ صبيّةٌ

تصحو صبايا الذكرياتِ

فأنشني

أُحصي الغزالات التي عَبَرَتْ بغابي

وأقيسُ حجمَ الشكِّ

فوق شفاههنَّ..

أقيسُ مقدارَ الحقيقةِ في لعبي

عامٌ يغادرُنِي

وأفتحُ (سورة) الذكرى على (آي) العذابِ

يسري التذكُّرُ في دمي

سُماً بنعناعِ الحنينِ

فلم تزلْ (ليلايَ) تنأى في مضاربها

ولا قمرٌ يطلُّ على هضابي

هذي جراحاتي

أطبِّبها بأعشابٍ مُزَيَّفةٍ

فُخْذَنِي يَا (علاء الدين)
ضُيِّنَ زَبَائِنِ (المصباح)
وانضُخْنِي بِـتَرياقِ الرِّغَابِ



٢٠١١/١/١ م

المنكوب في الجوهري

ها هي
دودة هذا الزمان القارض
تنخر أشجار العمر
وها إني أسمع قرقة بين لحاءاتي..
فمتى يكمل فصل المحنة (أيوب)؟!

تتأب أطراف حياتي
باردة خرساء كثلجة موتى..
غربان أشمزازي

تنعقُ فوق رؤوسِ الأيامِ..
جداولُ أحلامي
طمرتُها أحجارُ الوقتِ..
وثمة صمتٌ يطويني بشرانقه
وكأنِّي في ركنِ العزلةِ
أنبوبةُ (غاز) حُبلى
تتمخضُ عن لهبٍ باللوعةِ مشبوبِ

يتعالى من داخلي المكسورِ
نحيبُ زجاجٍ يتشظى
فألوذ بغرفةِ إنعاشِ الروحِ
أمدُّ خراطيمِ مجازاتي
وأضحُ هواءَ الوجدِ
بأوردةِ الحلمِ المعطوبِ

تغمّرني روح القدس
كأنّي مأخوذٌ بنبيذٍ أحمرّ..

ها إنّ قصيدتي الآن
تُعِدُّ طقوسَ فجيعتها كامرأةٍ تتهيأُ للشكلِ..

وها إنّني أتخبطُ في برزخِ صمتي
مكفوفاً في حضرةِ هذا العالمِ
لا أعرفُ

كيف أرتّب آخرَ أوراقِ الكونِ
وأجرحُ عذريّةَ هذي الأرضِ
فثَمّةُ أسرارٍ في (جُبِّ) الخلقِ
يُجَبِّئُها (يوسفُ)..

ثَمّةُ أسرارٍ..

والحفلةُ قائمةٌ..

وقناني الوجدِ مُعْتَقَةٌ في (يعقوبُ)

و(الإخوة) قد ملأوا الـ(سبتر) الأولى

بدم الفرقة

حتى فاضت خجلاً..

يا سارق أسرار (الجُب)..

تكلم..

هل نمة حُب يكفي

لإضاءة ركن في كهف العالم؟

إن دمي أمارّ بالحُب

ولكنني في عمتي الكونية

ضيّعت الدرب إلى بيت المحبوب

لا بُدَّ إذن

أن يرتق قلبُ العاشق بالوجد

فقلبُ العاشق مثقوب!

أَتَوَسَّلُ بِالرَّائِي أَنْ يُنْهِيَ فَصْلَ حِكَايَتِهِ..

سَكَتَ الرَّائِي!!

يَا رَبُّ.. لِمَاذَا سَكَتَ الرَّائِي؟

إِنِّي أَتَهَاوَى حَطَبًا

فِي نَارِ الْأَسْئَلَةِ الْأُولَى

فَأَنَا

مَنْكُوبٌ فِي الْجَوْهَرِ..

مَنْكُوبٌ فِي الْعَمَقِ وَفِي الْبَذْرَةِ..

مَنْكُوبٌ فِي رُوحِ الْكُوكَبِ..

مَنْكُوبٌ مَنْكُوبٌ مَنْكُوبٌ!

آه.. مَا أَطْوَلَ مَا (رَابَطْتُ)

بِجَيْشِ الْأَسْئَلَةِ الْكُبْرَى

حَوْلَ (ثَغُورِ) اللَّغْزِ

ولكن حين انْهَزَمَتْ رُوحِي
في غرْبَتِها الرِّعْناءِ
خسرتُ الضَّوءَ
وَمَتَّ عِتمَتِي الكونِيَّةُ..
إنَّ الغُرْبَةَ في أفقِ الرُّوحِ غروبُ!

بعد قليلٍ
يُسْكَبُ سائِلِي الخالقُ
من دَوْرَقِهِ في مختبرِ العُمُرِ
وينفضُّ الظَّرْفُ عن المكتوبِ

وهناكَ
لا حُزْنَ ولا حُزْنَ ولا حُزْنَ
يُعِيدُ إلى الدُّورِ سائِلُهُ المسكوبُ

حسبي أنئذٍ

أن أذوقَ طعمَ ترابِ الأرضِ المحروثةِ تَوًّا

حيث يُشَيِّدُ لي بيتٌ بالمقلوبِ



ذو القعدة ١٤٣٠ هـ

ربيعُ من ورود الرغبة

ليس في غيابها من غياب.. هي فقط تعيدُ
تشكيلَ نفسها من امرأةٍ إلى قصيدة.

هنا وحدتي بئرٌ بحجمِ حياتي
تفيضُ على جدرانها، زفراتي
فمُرِّي على (البئرِ) الحزينةِ غيمةً
ومُدِّي إلى (الصَّدِّيقِ) جبلَ صلاةٍ
رماذٌ على طول المدى يا حبيتي
تَسَلِّقَنِي حتَّى مشارفِ ذاتي

وما زالت الأيامُ تبني بيوتها
على سفحِ عُمرِي دونما شُرُفاتٍ
فلا تنقليني بين يومٍ وآخرٍ
كما يُنقلُ الموتى على العرباتِ
أحبُّك.. أعني أنَّ لي منك شُرْفَةً
تُطلُّ على المجهولِ من سنواتي
تعالِ املئيني فجوةً بعد فجوةٍ
ففي النَّفسِ ما فيها من الفجواتِ
وحين يَموتُ الحبُّ بين جوانحي
يَموتُ (حسينٌ) فوق شطِّ (فراتِ)
فمن أجلِ أن يحيا (الحسينُ) على المدى
دعي الحبَّ يحيا في فصولِ حياتي
❀ ❀ ❀
على البابِ.. بابِ الذكرياتِ.. ترينني
أشدُّ بنبضي راحة الخشبِ

وأحنو على الطين المدمى فلم تزل
 خُطانا جراح الطين في العتبات
 أنا شَغَفٌ ما (حَلَّ) عنك (حجيجُ)هُ
 ولا عادَ فيمن عادَ من (عَرَقاتِ)!
 أُحِبُّكَ حَدَّ النخلِ.. والنخلُ مُلْهِمِي
 إلى أنْ قُطِفْتُ التمرَ من ورقاتي!
 أُحِبُّكَ حَدَّ الله.. لَيْسَتْ بِشُطْحَةٍ..
 وإنْ كَثُرَتْ في حُبِّنا شَطَحَاتِي!
 أُحِسُّ بأنفاسي تُناديكِ حينما
 أَصْعَدُهَا محمومةً النَّفَحَاتِ
 وما خِلْتُني حَدَّثْتُ غيرَكَ كَلِّما
 تَحَدَّثْتُ للأعشابِ والزَّهَرَاتِ
 إذا قَدَّنِي من فيك سيفُ ابتسامةٍ
 مُحَدِّقُ بي مصقولة الشَّفَرَاتِ

تَشَظَّيْتُ أَفْرَاداً تَنَافَسُ بَعْضُهَا
عَلَى الْمَوْتِ حَتَّى آخِرِ الْبَسَمَاتِ!
وَحِينَ التَّقَّتْ أَجْفَانُنَا ذَاتَ رَمْشَةٍ
وَصَاغَ مَدَى عَيْنِكَ عِقْدَ جِهَاتِي
قَذَفْتُ بِقَلْبِي نَظْرَتَيْنِ فَأَجْهَشْتُ
بَحِيرْتُهُ عَنْ فَائِضِ النُّبْضَاتِ
تَعَالِي نُسَافِرْ فِي طَرِيقِ (مُضَارِعِ)
وَلَا تَذْكُرِي (الْمَاضِي) مِنَ الطَّرُقَاتِ
يَصَاهِرُنِي فِيكَ الْخِيَالُ فحَيْثُمَا
تَلَفَّيْتُ لَمْ أُحْطِئْكَ فِي لَفَاتِنِي:
عَلَى طَرَفِ الْفَنَاجَانِ ثَمَّةٌ مَوْضِعُ
لِثْمِكَ، مَشْتَاقٌ إِلَى الرَّشَفَاتِ
وَعَيْنَاكَ فِي الْمَقْهَى تُعِيدُ طِلَاءَهُ
بِبَاقَةِ الْوَانِ مِنَ الْغَمَزَاتِ

وما انفرجت كفاي إلا لكي أرى
خزانة أيدينا من اللّمسات
وسجادة أهديتنيها.. لعلها
تكون ببخر اليأس طوق نجاتي!
تبطنها ياسي فعادت قماشة
مُجرّدة من طاقة الصّلوات
❀ ❀ ❀
وليل عليه التفّ ثوب وداعنا
تطرّزه شهب من الحسرات
سهرناه إلا نجمة حين أشرقت
رأت معبد النجوى بلا همسات
وطاوله ما بيننا مال جذعها
على الخشب المحروق بالزفرات
شبكنا أيادينا عليها فلم نجد
سوى زهرة نشوانة البتلات

ونهرٍ من الضوءِ المُحَلَّى أسالهُ
جبينُك فيما بيننا بأنْنا
تأملُته ينسابُ أشهى من الرِّضا
إذا سال في قلبين بعد (هنا)
و حين ارتمت فوق الجبين حمامةٌ
ترفرفُ عن قوسٍ من الشَّعراتِ
تَعَثَّرَ نهرُ الضوءِ في ظلِّ خِصْلَةٍ
تَدَلَّتْ على أواجهِ الألقاَتِ!



على الصبرِ ربَّينا الثيابَ، وطالما
قَسَوْنَا على أزارِها النَّزِقَاتِ
فكم عَلَّقْنَا سَهْرَةً في ذراعِها
كِعِذْقَيْنِ رِيَّانَيْنِ بالشَّهواتِ
نَبَتْنَا مَعًا في نخلةٍ من عناقِنَا
وأذرُعُنَا مشدودَةُ السَّعَفَاتِ

وسأل رحيقُ البوحِ فوق ثيابنا
غداة كَسَرْنَا جَرَّةَ الْكَلِمَاتِ
وَحَنَّ ربيعٌ.. ناقصُ الوردِ.. بيننا
لنُكْمِلَهُ مِنْ وَرْدَةِ الرَّغَبَاتِ
وقَشَّرتِ عُمري لحظةً بعد لحظةٍ
إلى لحظةِ الإحساسِ بالصَّبَوَاتِ
فلَمَّا رأينا الوقتَ عُريَانَ بيننا
خَجَلْنَا وَغَطَّيْنَاهُ بِالْقُبُلَاتِ
وعُدْنَا.. وعادَ النهرُ نحو مصبِّهِ
ورَوَّضَ مَا فِيهِ مِنَ النَّزَوَاتِ
ولم يبقَ في الأمواجِ غيرَ حكايةٍ
عن الوردِ.. عن أسرارِهِ العَطِرَاتِ
كَأَنَّ حَيَاةً أَغْلَنْتْ عَنْ رَجوعِهَا
إلى الرَّجَمِ المأْهُولِ بِالظُّلُمَاتِ



١٤٣٠هـ

تفاصيلُ ساعتنا الذهبية

شفتاكِ قفصٌ مغلقٌ على سربِ عصافير..
ابتسامةٌ واحدةٌ تكفي لتُعرفَ الحرّيةَ.

من شُقتيَ المفروشةِ باللهفةِ

أصغي للمصعدِ

ياخذُكِ الآنَ إلى طابقِ شهوتي العلويِّ

وفيما يفتنُ حذاؤُكِ طقطقةً

تراقصُ في جسدي كلُّ غرائزه

ويطيرُ البابُ إلى المفتاحِ

أَتَجَوَّلُ فِي بَسْتَانِ الْغَيْبِيَّةِ ..
أُنْفَاسِي تَتَكَوَّمُ تَلًّا أَخْضَرَ
تَسْتَرْخِينَ عَلَيْهِ بِبَطءٍ .. بِطءٍ .. بِطءٍ ..
هَذَا (بَسْمَلَةً) يَبْتَدِئُ الْعَشْقُ بِهَا
فَتَعَالِي .. وَالْإِثْمُ عَلَى الْعَطْرِ الْفَوَاحِ

يَا سَيِّدَةَ اللَّيْلِ تَعَالِي
كَيْ أُمْسِكَ بِالرَّغْبَةِ مِنْ فُرُوتِهَا
وَأَتَابِعَ آخَرَ خَارِطَةٍ لِحَدَائِلِكَ الْمَمْتَدَّةِ
مَنْ يَنْبُوعِ اللَّذَّةِ حَتَّى فِرْدَوْسِ الْأَفْرَاحِ

إِنِّي أَنْزَاخُ

أَنْزَاخُ وَأَنْزَاخُ وَأَنْزَاخُ

وأراني

- من فرط الأنثى في جسدي -
يعصرني الكرم ويقضمني التفاح!

لا بُدَّ وأن تعترف في الآن
بأنَّ الفستان المتآمر ضدي
كان يُخبِّئ في جنبك سلاح

حين استدرجني العري
إلى مخدعه الوردِي
ضعفتُ.. ضعفتُ.. ضعفتُ
إلى أقصى درجات الضعف..
وساعتنا الذهبية
كانت تحملنا
وتسافر ما بين الهمسة واللمسة..

فيا كنتُ

على ريبٍ من أمري فأنطفأ المصباحُ

وتدَفَّقَتِ العنمةُ في رأسي

فانطلقتُ داخِلَهُ، الأشباحُ:

هل كان قوامًا أم عودًا بشريًّا

ما هَصَرَتْهُ يداي؟

ومن أيِّ النخلِ (العربيِّ) تَحَدَّرَ هذا العودُ؟

لقد أوقفني الأصلُ هنا

فأنا مشدودٌ للنخلِ من الأصلِ ..

شبكتُ بإحدى كَفِّيَّ

على أضلاعِ العودِ

وبالكفِّ الأخرى مَسَّدْتُ الرَّقَبَةَ

ثُمَّ أَغْنِيَهُ تَسَرُّبُ

عَبْرَ أَصَابِعِي الْمَفْتُونَةِ..

دَارَتْ كُلُّ مَفَاتِيحِ الْوَجْدِ بِرُوحِي

وَتَحَفَّزَتِ الْقَصَبَةُ

وَبَدَأَتْ الضَّرَبَاتِ الْأُولَى

حَتَّى اشْتَعَلَتْ كُلُّ الْأُوتَارِ الْمَصْلُوبَةِ

فَوْقَ ذِرَاعِي

فَتَأَوَّهَتْ الْعُقْدَةُ مَفْتَاخًا مَفْتَاخًا

وَتَنَهَّدَتْ الْخَشَبَةُ

وَفَتَحْنَا بَابَ الْأُغْنِيَةِ الْحُرَّةِ

كِي تَدْخَلَ مِنْهُ أَيَادِينَا الْمَلْقَاةُ عَلَى الْعَتَبَةِ

كُلُّ يَدٍ تَسْتَجَلِي فِي الْعَرْفِ مَوَاهِبَهَا..
لَكِنْ أَنِّي لِيَدَيْكَ بِهَذَا الْعَمَقِ
لِتَكْبَسَ زَرَّ الْوَجْدِ عَلَى عَجَلٍ
وَتُضِيءَ مَصَابِيحَ الرُّوحِ بِأَعْمَاقِي
فَإِذَا أَنْفَاسِي فِي أَطْرَافِ الْعَتَمَةِ أَعْوَادُ ثِقَابٍ!

وَإِذَا آهَاتُكَ فِي وَجْهِي
تَنْثَالُ كَأَقْرَاصِ النِّعْنَاعِ بِرَائِحَةِ الْأَطْيَابِ

وَسُعَالُكَ
مَنْجُمُ الْمَاسِ يَتَمَوَّجُ بِالْأَلْقِ الْخَلَائِبِ

وَكَأَنِّي أَمْهَرُ قَرْصَانٍ يَرْكَبُ هَذَا الْمَرْكَبَ..
رَاحَ الْقَمَرُ الْعَاشِقُ فِي جَسَدِي

يَتَوَجَّعُ مِنْ شَبَقِ
 وَالْبَحْرِ الْجَامِحِ بِالطَّيْشِ
 يَشْقُ رِداءَ سَكِينَتِهِ
 وَيُعْرِِّي إِحدى المِوجاتِ على شَطِّ الرِّغْبَةِ
 حَتَّى أَزِيدَ وَامْتَدَّ..

وَكُنْتُ أَنَا آخِرَ (فِرْعَوْنَ)
 يَغْرُقُ في مَدٍّ مِنْ طَيْشٍ وَجَمُوحٍ!

ها قد أَكْمَلَ شَهْوَتَهُ البَحْرُ وَأَزْبَى
 وَانْجَزَرَ المِوْجُ على مَهَلٍ
 فَتَعَالَى تَحْتَ سَكِينَةِ هَذَا الجِزْرِ
 وَبُوحِي!

بِصِراحةٍ سَهْمٍ ماضٍ نَحْوَ مُهِمَّتِهِ
 بُوحِي!

ودعيني
أَتَكَوَّمُ فِي حِضْنِكَ
كَيْسًا مِنْ قُرْحٍ وَقُرُوحٍ!

كُونِي
فَرْدوسًا فِي الْأَرْضِ
بِحَجْمِ اللُّوْعَةِ فِي رُوحِي!

لَمْ يَبْقَ لَدَى الْعُمُرِ
قِصَائِدُ تَكْفِي لَشَفَاءِ جِرُوحِي

فَأَنَا.. كُلُّ أَنَا.. مِنْ قَدَمَيَّ إِلَى الرَّأْسِ..
مَظَاهِرَةٌ

ضِدَّ وَلَادَتِي الْمَشْؤُومَةِ فِي هَذَا الْخَطَرِ الدَّائِمِ

جسدي لافتة
وملامحه محض سؤال منتصب قائم:

أي مكان نسكنه نحن (بني آدم) ..

أخطر من هذا العالم؟!



١٤٢٨ هـ



الغراب: شاعر المراثي.. حكيم الخراب

لستُ سوى هزارٍ قديمٍ العهدِ بحديقة
الحياة.. أحلمُ بالتغريد ولكنَّ منقاري
مُلَطَّخٌ بالنعيق القادم من أطراف هذا العالم
الحرب.

خوفٌ يمارسني فأهْوَنُ ما بي
أنِّي أرى الدنيا بعينِ غُرابٍ
ما لم تَقْلُهُ الريحُ في هذيانها
قالتْهُ في لفتاتِها أهدابِي
خوفٌ يمارسني.. يُعْطِبُ صورتي
ويُشَوِّهُ المرآةَ بالأعطابِ

ولربما أدبي سوءٌ ولم أسئ..
الوقتٌ حولي سئى الآداب!
والكائنُ المشطورُ يحضرُ داخلي
نصفَ الحضورِ.. يغيبُ نصفَ غيابِ!
من كلِّ طَلَقٍ في مخاضِ قصائدي
تطأيرُ الغربانُ في أسرابِ!
بيني وبينك يا غرابُ سلالةٌ
من حُزْنِكَ المرقومِ في أعصابي
بيني وبينك غربةٌ موصولةٌ
تمتدُّ حتَّى مربطِ الأنسابِ
أبدًا أراك على مذاك مُزَمَّلًا
-من هيبةِ سمراء- في جلبابِ!
يأبى سوادُكَ أَنْ يُطَأُطِئَ لَوْنُهُ
للريحِ رَغَمَ هديرِها الصَّخَّابِ

هذا أنا شرّعتُ دونك قصّتي
وتركتُها مفتوحة الأبوابِ
فتعال واجلس تحت سقفِ كنايةٍ
في النصّ، لا تجلس على الأعتابِ
لك أن تشاطرني الحكاية كلّها
وتعدّني من جملة الأترابِ



يا حادي الحزن القديم كأنّما
صَبَّ الزمانُ عليك كلّ مصابِ
هل أنت عنوانُ النهاية؟ هل أنا
أمضي إليك وأستحثُّ ركابي؟
أنّى التقيتُ خلتُ نفسي التقي
روحاً مُفَزَّزةً بلا أصحابِ
في لونِ ريشك من سُرى أيّامنا
خوفُ السُّرّةِ ووحشةُ الأغرابِ

وَكأنْ أَطْفالَ الحروبِ تَخَبُّوا
في ناظريكِ مخافةَ الإرهابِ
فإذا التَبَسَتْ مع النسيمِ تَلَفَّتْ
عيناكِ لفتةَ خائفٍ مرتابِ
بيّ مثلُ ما بكِ حيثُ يلمعُ داخلي
من نيراتِ الشكِّ ألفُ شهابِ
فأُراعُ من همسِ الجهاتِ لنفسِها
وأخافُ ممّا خبّأتهُ ثيابي
أنا لا ألومُكِ يا قريني حينما
ترمي الوجودَ بمحجرٍ هيّابِ
جرذانُ هذا الحقلِ تقضمُ عُشْبَهُ
كَيْما تشوّهَ وسامةُ الأعشابِ
قالتُ لي الأشجارُ في صرخاتها
والفأسُ تحطّبُ أُمْنِياتِ الغابِ:

ما نفع زغردة البلابل في الرُبى
إن لم تُرقِّقْ مهجّة الحَطَّابِ؟!



يا أيُّها المنبوذُ داخل حيرةِ
قفراء، ذاتِ متاهةٍ وضبابِ
قلبي عليك تَلَبَّسَتْهُ فجِيعَةٌ
وتَغَمَّدَتْهُ بأشْرَسِ الأنيابِ
هَبْنِي جناحيك اللّذينِ أراهما
لحكاية الدنيا غلافَ كتابِ
وانعقُ بحجمِ عذابنا منذُ الفتى /
(قاييل) كان خطيئة الأصلابِ
انعقُ فما الإنسانُ غيرَ فصيلةِ
قُرِضَتْ بمقراضِ الزمانِ النَّابي
انعقُ على اللّحمِ المُقَدَّدِ، واحترسْ
سكِّينَ هذا العالمِ القَصَّابِ

انعقُ فما زال النعيقُ على المدى
هُوَ ترجمانُ شقائنا الغلابِ
منذ اصطفاك الله طائرَ حكمةٍ
وكتبتَ للـ (أَخَوَيْنِ) فصلَ خطابِ
ما زالت الكُتُبُ النبيّةُ تحتفي
بك في الخرابِ حكيمَ كلِّ خرابِ
فانعقُ بما طيّأتُ ريشك خبّأتُ
للناسِ من حِكْمٍ ومن آدابِ
لو لم تكنْ عند السماءِ مباركًا
ما استخلصتْكَ إرادةُ الأربابِ



يا شاعرًا نسجَ المراثي جُبّةً
وكسا الحياةَ بصوتهِ النَّدَابِ
مَنْ ذا تقيمُ عليه طقسَ حدادِكَ الـ
أزليّ منذ سوافِ الأحقابِ؟!

هل يا ترى ترثي ملوگًا سَيِّجُوا
 أَيَّامَهُمْ بِمَنَاقِبِ الْحُجَّابِ؟!
 أم يا ترى ترثي الحياةَ لأهلِها
 وتُحَذِّرُ الدُّنْيَا مِنَ الْإِنْجَابِ؟!
 غُرَبَاءُ سَمَّوكَ: (الغرابَ)، لِيَأْنَسُوا
 بِتَشَابِهِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ
 قَتَلُوكَ إِذْ لَمْ يَفْهَمُوكَ، وَهَكَذَا
 يَلْقَى مَصَارِعُهُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ!
 لم يكرهوا فيك السَّوَادَ، فَطالَمَا
 لَيْلٌ أَضَاءَ بِلَمَّةِ الْأَحْبَابِ
 لم يكرهوا إِلَّا سَوَادَ مَصِيرِهِمْ
 مِنْ فَرَطٍ مَا حَمَلُوا مِنَ الْأَتْعَابِ
 ضَاقُوا بِمَنْشَارِ الْحَقِيقَةِ نَاشِرًا
 أَعْمَارَهُمْ قِطْعًا مِنَ الْأَخْشَابِ



بيني وبينك يا غرابُ سلالةٌ
من حُزْنِكَ المرقومِ في أعصابي
والشعرُ لم يبرحْ يُقَشِّرُ داخلي
طفلاً تكوّر في لبابِ لبابي
صعدتُ بي النجوى إلى غيبوبةٍ
عليّ، أفضُّ دواليًا وخوابي
متهدّل كالصيفِ ينضجُ في دمي
علمُ الكرومِ وحكمةُ الأعنابِ
ما زال سِرِّي في القصيدةِ عاليًا..
سقطَ الذينَ تَسَوَّروا محرابي!
أخذتني الصحراءُ نحو بدايةِ الـ
أشياءٍ، أحمِلُ حربةً استجوابِ
أبدًا أنقبُ في المدى مُتمَثِّلًا
ماءً، وأدخلُ في مدارِ سرابِ

عَبثًا أَحَاوُلُ فِي هَجَرٍ تَسْأُولِي
 أَنْ أَسْتَظِلَّ بِسُدْرَةِ الْأَسْبَابِ!
 وَالرَّيْحُ حَوْلِي تَسْتَفِثُ كَأَنِّي
 عَرَّيْتُ سَوَاءَ تَهَا مِنْ الْأَثْوَابِ
 وَالْأَرْضُ زَيْتٌ لَا يَضِيءُ، وَإِنَّمَا
 مَسْعَايَ يَزْرَعُ فِيهِ عَوْدَ ثِقَابِ
 أَمْشِي وَأَقْدَامِي تَبَاهِلُ أَرْضَهَا
 ثِقَةً تَشْدُّ عُرُوقَ كُلِّ تَرَابِ
 مُتَوَهِّمًا أَنَّ الْحَيَاةَ غَزَالَةٌ
 أَصْطَادُهَا بِالْقُوسِ وَالنُّشَابِ
 حَتَّى إِذَا احْتَرَقَ الْحَدَاءُ عَلَى فَمِي
 لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا عَوَاءُ ذُنَابِ
 لَا شَيْءَ يَصْبِغُ نَظْرَتِي بَبْيَاضِهِ
 كَيْ لَا أَرَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ غَرَابِ!



لا تعجبوا من عُمقِ ليلِ قصائدي
فأنا أَلْقَى الوحيَ في سرِّ دابِ
ساجٍ على قَلْبِ النبوءةِ لم يزلْ
يجتاحُني حتَّى يجفَّ لُعابي
الحُبُّ صَيَّرَنِي مُكَعَّبَ سَكَّرِ
غرقانَ في كأسِ الحنانِ، مُذابِ
واحتلَّنِي ذئبُ الحنينِ، فإنْ دعا
داعي الغرامِ تَصَوَّفَتْ أنيابي
أبكي إذا ارتفعَ الدُّخانُ.. أَحِسُّهُ
ما كانَ إلا آهةَ الأخشابِ!
أَوَاهُ لَوْ أَنَّ الزَّمانَ بأَهْلِهِ
يمضي على ما تشتهيهِ رِغابي!
لَأَعَدْتُ تَرتيبَ الوجودِ فلم أَضَعْ
وجهَ الحقيقةِ مِن وراءِ حِجابِ!



١٤٣٣هـ

تغيبُ ولا يتبقى منك سوى أنت

قَمَّةُ الجبل أحجارٌ أيضًا، ولكنْ لعلَّها
أَحَبَّتِ اللهَ أكثرَ فأصبحتْ أقربَ إلى السماء.

حين ائْتَلَأْتُ (هاجرُ) بالعرفانِ
وفَضَّتُ أسرارَ الصحراءِ

قَدَّ النبعُ قميصَ الرملِ
وفاضَ اللهُ على هيئةِ ماءٍ

الآنَ يذوبُ العاشقُ في المعشوقِ

فيا (إبراهيمُ) اذبح ابنك..
يا (إبراهيمُ) اذبح فتنة قلبك بالأبناء!

من أجل بلوغ المعنى
لا بدَّ وأنْ نهبطَ واديَ محنتنا
ونُضخِّي للحبِّ بأغلى الأشياءِ



يا ربُّ..
أقلِّني من عثراتِ العقلِ الواهنِ..
علِّمُ روحي
كيف تُجدِّدُ غابتها أشجارًا وهواءً

يا ربُّ..
أنا لستُ أدا جيكَ

فلم يبرحْ (آدمُ) يرتكبُ الطينَ
وما زالتْ ترتكبُ التُّفَاحَةَ (حواءُ)

كيف ألاقبك على جبلٍ من موسيقا!
ثُمَّةً مَنْ جَرَّفَ
كلَّ حقولِ القَصَبِ الممتدَّةِ في الروحِ
ولم يبقَ نسيمٌ
تَتَفَتَّحُ فيه ثُقُوبُ النَّايِ أَزَاهِيرَ غِنَاءٍ!

في الروحِ خرابٌ أكبرُ من كلِّ بناءٍ!

إنَّ سَمَائِي ناقصةٌ
وحمامةٌ قلبي ترفعُ منقارَ الوجدِ
لتلتقطَ الأسرارَ
فألهمني كيف أُشَيِّدُ من أسرارِ القلبِ سماءً!

ها أنتَ تغيبُ
ولا يتبقى منك سوى أنتَ
تُشعُّ على البعدِ كقطعةِ ثلجٍ بيضاءِ

أدنو منك وأدنو
حتى يتلاشى البعدُ
وينطفئَ الثلجُ..
وما ثمةَ للهِفةِ ميناء!

أشعلتُ دواليبَ العمرِ
على سُككِ الشوقِ.. وما ثمَّ لقاء!!

خُذني ظمآنَ إلى ينبوعِ البدءِ
وأورِدني من حيثَ صَدَرْتُ

فما زالت فوق شفاهي
نكهة رشتي الأولى طازجة عذراء

يا ربّي
لا ترك في العتمة قلبي..
لا ترك (يوسف) في أعماق الحبّ
فهذا العالمُ جُبّ
ينضح بالوحشة والظلماء



ها إنّي أحمل أسراري صاحبةً
مثل زغاريذ على شفة خرساء

غيبوبة وجد في الروح تُحرّزني منّي
فأجيء

تَوَجَّجُنِي بِاللَهْفَةِ (يَاءُ) نَدَائِكَ
حَتَّى تَتَفَجَّرَ فِي ذَاتِي لَهْفَةً تِلْكَ (الْيَاءُ)!

يَتَوَهَّجُ دَاخِلِي الْحُبُّ
وَيُولَدُ فِي قَلْبِي مَا لَيْسَ يُعَدُّ مِنَ الْأَضْوَاءِ

أَيْنَ أَكْحَلُ مِيعَادِ الْوَجْدِ بِرُؤْيَاكَ؟
تَعَالَيْتَ بِأَنْ تُحْبَسَ
فِي الْقُبَّةِ أَوْ فِي الْجُبَّةِ أَوْ بَيْنَ زَنَايِنِ الْأَسْمَاءِ!

فِي (حَضْرَةِ) نَجْوَاكَ
تَمُوتُ حُرُوفُ (النَّفْيِ) بِحَنْجَرَتِي..
تَتَحَرَّرُ (الْلَاءَاتُ)..
وَأَفْتَرِشُ الْأَشْوَاقَ عَلَى عَتَبَاتِ (الْحَضْرَةِ)

طفلاً شَحَاذًا يَتَلَمَّسُ أَنْ تُطْعِمَهُ
قطعةً جدوى من هذا العالم..
فأنا لم أبرح
أرضعُ من أئداءِ اللّاجدوى جَدَلًا ومِراء!!



رجب ١٤٣٤هـ

غلامٌ في (جُبِّ) الغيب

الأملُ خيطٌ خفيٌّ من الضوءِ يمتدُّ من
أعماقِ الصيَّادين إلى أعماقِ البحر، ويقودُ
الأسماكَ إلى الشبكة.

(الجُبُّ) أجهشَ رافةً بِـ(غُلامٍ)ـه
والغيبُ يشربُ من رحيقِ عِظامِه
يا لـ(غلامٍ) وللسماءِ! فلم يكنْ
يرنـو لها إلاَّ بسعينِ هُيامِه
نَذَرَ الحقيقةَ للسُّؤالِ فلم يَزَلْ
مستوحداً بعلامَةٍ اسستفهامِه

ما زال في الأعماق يحلم، رُبَّما
بُشرى تُطلُّ عليه من أحلامه
وتلوح قافلة هناك، ويتشبي
دلو يمدُّ إليه جبل سلامه



يا لَد (غلام) أنا المعلق في المدى
ما بين أقدام السؤال، وهامه!
حفار آبار الحقيقة كلها
فجر القصائد شدني بحزامه
ما زلت أسأل: هل هناك قصيدة
تركت لشاعرها اختيار كلامه؟!
هل يستطيع الشعر كظم غواية
طاشت بماء الوحي من إلهامه؟!

تَعِبَ السَّوَالُ كَأَنَّ فَوْقَ مَتُونِهِ

عُمَرَ الْمَشِيبِ يَنْوُو فِي أَعْوَامِهِ!



وَحْدِي هِنَا.. وَ(الْجُبُّ) حَوْلِي عَتَمَةٌ

خَرَسَاءُ تُوصِلُ بَدْءَهُ بِخِتَامِهِ

أَحْيَا بـ(سَاندلسِ) الْفَجِيعَةِ كُلِّهَا

عَقَدَ الْهَوَى جِيدِي بِـ(طَوْقِ حَمَامٍ)ـه

وَإِذَا ظَفَرْتُ بِقِطْعَةٍ مِنْ سُكَّرٍ

ظَفَرَ (الْغَلَامُ) بِسُجُوبَةِ اسْتِخْلَامِهِ

وَحْدِي أَرَوْدُ الْغَيْبِ فِي أَقْصَى الْمَدَى

وَأَزْجُ رِيحِي فِي مَدَارِ غَمَامِهِ

وَإِذَا انْضَمَمْتُ إِلَى الْقَطِيعِ فَإِنِّي

رَبُّ الْقَطِيعِ وَلَسْتُ مِنْ أَغْنَامِهِ!

لِي مِنْ مَوَارِيثِ الْمُغْنَى نَارُهُ

وَعَصَا يَهْشُ بِهَا عَلَى أَنْغَامِهِ

ما زُرْتُ (بيت الشعر) إلا طائفاً

-عكس الحجيح- برُكْنِه ومقامِه

حيران أسبحُ في شعاعِ مارقٍ

وأغوصُ بين ظلالِه وظلامِه

وأرى المصير.. أراهُ فلماً واحداً

في كلِّ ما شاهدتُ من أفلامِه!

أمحو الشكوكَ بما يزيدُ حضورَها..

فمتى يكفُ المَحْوُ عن أوهامِه؟!

لا مَحْوُ في سِفْرِ الحياةِ وإنَّما

ظِلٌّ يُجَجِّبُ آخِراً بقتامِه



محرم ١٤٣١هـ / يناير ٢٠١٠م

ضيفٌ على سجنكم

والذي خَلَقَنِي بالشعرِ غَوِيًّا! (إنَّ
دنياكم هذه) لا تساوي عندي خفقة قلبٍ
القصيدة حينما يتجلى لها الجمالُ.

ضيفٌ على سجنكم يا (آل إنسان)
كيف الخلاص وفي جنبي سَجَّاني!
ضيفٌ على السجنِ ألقى ملحَ مَحْتَتِهِ
زاداً لكلِّ خيالٍ فيه، جوعانٍ
ضيفٌ على السجنِ لكنْ لم أكنْ أَحَدًا
ولن أكونَ سِوَايَ العابرِ الفاني

نَزَلْتُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى قَفَصٍ
فَمَا بَرَحْتُ أُؤَاخِي فِيهِ قُضْبَانِي
وَمَا بَرَحْتُ أُرَبِّي الطَّيْرَ فِي لَغْتِي
كَمَا أُرَبِّي الْهَوَى فِي نَبْضِ شِرْيَانِي
وَأَزْرَعُ السُّورَدَ فِي بَسْتَانِ عَائِلَتِي
حَتَّى يُرْفِرَفَ فِي بَسْتَانِ جِيرَانِي
وَأَسْتَعِينُ عَلَى سِجْنِي بِأَغْنِيَةٍ
بِيضَاءَ تَفْتَضُّ شُبَّاكًا بِجَدْرَانِي...
وَمَا بَرَحْتُ أَلْبِي صَاعِدًا جَبَلًا
مِنَ الرِّغَائِبِ حَيْثُ الشُّوقُ نَادَانِي
حَتَّى سَمِعْتُ عَلَى أَبْوَابِ نَاصِيَتِي
قَرْعَ الزَّمَانِ فَشَابَتْ مِنْهُ آذَانِي
وَاحْتَلَنِي الْوَقْتُ حَتَّى أَنَّ خَارِطَتِي
فَاضَتْ، وَأَخْطَأْتُ فِي تَعْدَادِ سُكَّانِي

تَبَّتْ مواسمُ هذا اليأسِ .. كَمْ ذَبَحْتُ
 فِي داخلي مِنْ يَنابيعٍ وَغَزَلانٍ!
 ❀ ❀ ❀
 يا صائغَ الغيبِ .. والإيمانُ جوهرةٌ
 مِمَّا تصوغُ .. فأُضْلِحْ خَدَشَ إيماني
 إِنَّ الصَّبَاحَ الَّذِي استبصرتُ (قَهْوَتُهُ)
 أعمى، يقودُ مصري وَشَطَّ فنجاني
 تجاذبَ البرقِ أطرافَ البريقِ معي
 كي أهتدي وأرى إسمي وعنواني
 نزلتُ أعماقَ نفسي مثلما نزلتُ
 على المياهِ عصا (موسى بنِ عُمرانِ)
 فانشقتِ النفسُ عن شَظِينِ ما عَرَفَا
 جسرًا يُوحِّدُ بينَ الشَطِّ والثاني
 هذا أنا تائهٌ في شوطِ هاويةٍ
 بيني وبينِي .. ومن حولي عَدُوَّانِ

أَرْضُ الْحَقِيقَةِ مَا زَالَتْ بِوَاطْنِهَا
عِذْرَاءَ، وَالسَّرُّ لَمْ يُجْرَحْ بِعِرْفَانِ
حَسْبِي عِزَاءٌ إِذَا مَا الْغَيْبُ طَوَّحَ بِي
فِي الْخَلْقِ، أَنِّي أَعْمَى بَيْنَ عَمِيَانِ
أَمْضِي وَمَا لَوَّحْتَ كَفِّي إِلَى شَجَرٍ
إِلَّا بِسَرِيرَيْنِ: غَرْبَانِ وَغَرْبَانِ
يَشْتَدُّ قَلْبِي وَيَشْتَدُّ الْبِيَاضُ بِهِ
حَتَّى انْثَنَيْتُ وَقَلْبِي بَعْضُ أَسْنَانِي
رَمَى الزَّمَانَ عَلَى دَرْبِي زَوَاحِفُهُ
مَنْ كُلُّ رِيَانَةٍ سُيَّءًا، وَرِيَانِ
عُودِي إِذْنٌ.. يَا عَصَا (مُوسَى) لَتَلْتَقِفِي
مَا التَفَّ حَوْلِي مَنْ (أَفْعَى) وَ(ثَعْبَانِ)
❀ ❀ ❀
كَيْفَ الْخِلَاصُ! وَغَنَّى بَلْبُلٌ بَدْمِي
يُوحِي بِأَنْ خِلَاصِي صُنْعُ الْهَانِي

فَرُحْتُ أَشْتَلُ مَا لَا قِيْتُ مِنْ شَجَنِ
 فِي مَشْتَلٍ مِنْ تَفَاعِيلٍ وَأَوْزَانِ
 غَنَيْتُ لِلنَّهْرِ حَتَّى شَقَّ مِعْطَفَهُ
 وَطَافَ بِي بَيْنَ أَحْرَاشٍ وَوُدْيَانِ
 مَا لِلْحَيَاةِ أَعَارَتْني هَشَاشَتَهَا
 حَتَّى انْكَسَرْتُ عَلَى هُذْبٍ وَأَجْفَانِ!
 لَمْ أَلْقَ نَفْسِي إِلَّا وَشَطَّ مَعْرَكَةٍ
 بَيْنَ الْعَوَاطِفِ، شَبَّتْ مَلءٌ وَجْدَانِي
 وَأَقْبَلَ الْحُبُّ يَسْتَجِدِّي مَوْوَنَتَهُ
 مِمَّا تَهَيَّأَ مِنْ هَمِّي وَأَشْجَانِي
 لَمْ يَنْبُضِ الْقَلْبُ إِلَّا كِي أَقْيَسَ بِهِ
 نَبْضَ الْمَكَانِ الَّذِي يَنْمُو بِأَحْزَانِي
 خِذْنِ الْحَيَاةَ وَلَكِنِّي شُقِيتُ بِهَا
 مِثْلَ الزَّهْوَرِ الَّتِي تَشْقَى بِـ(نَيْسَانِ)

مائِثَمَّ بُوصَلَةٌ فِي الْأَرْضِ كَامْرَأَةٍ
تَقُودُ قَلْبِي نَحْوِي حِينَ يَنْسَانِي
لَمْ أَنْتَهِكْ فِي الْهَوَى مِيرَاثَ ذَاكَرَتِي
يَوْمًا، بِلَحْظَةٍ نَسِيَانٍ وَنَكَرَانِ
فَكَمْ تَزَلَّجْتُ مَشْتَاقًا عَلَى (قُزَح)
فِي ظِلِّ غَيْمَةٍ أَحْلَامٍ وَأَلْوَانِ
وَكَلَّمَا التَّبَسَّتُ بِالْوَرْدِ عَاشِقَةً
قَطَفْتُ أَوْصَافَهَا مِنْ أَلْفِ بَسْتَانِ
وَلَمْ يَخِبْ حُلْمُ أَنْثَى فِي الدُّجَى حَلِمْتُ
أَنَّ الضُّحَى يَتَحَرَّاهَا بِأَحْضَانِي
لَكِنَّمَا حِصَّتِي فِي الْحُبِّ خَيْثُهُ
كَأَنَّمَا الْحُبُّ مَأْمُورٌ بِخَذْلَانِي
مَاذَا يَعِيدُ إِلَى عُمْرِي نَضَارَتُهُ:
تَلْوِينُ رُوحِي أَمْ تَلْوِينُ قِمَاصَانِي؟!



ربيع ثاني ١٤٣١ هـ

الأفعى توشك أن تدخل بيت الرب

منذُ تَعَوَّدْتُ الوجدَ ونشوتهُ
وانحَلَّتْ من لونِ زخارفِها
أطرافُ السَّجَّادَةِ

ما زالت تنحفُ رُوحِي
من كثرةِ ما قَرَضَتْهَا فترانُ العادةُ

اليومَ أَفْتَشُ
عن وَجْدٍ لا أَتَعَوَّدُهُ..

عن روح لا تقرُّضها الفئرانُ -
اليومَ أَدشُّنُ أوَّلَ طقسِ عبادَةٍ

تتناسلُ في الشعرِ ولاداتي
وأجدُّ آبائي في كلِّ ولادةٍ



في ذكرى ميلادي
والوحدةُ تلدُغني..
أتدلى من سقف الوقتِ
على ناصية الذكرى ناقوسَ حينٍ

أَتَسَلَّلُ من رُوحِي
في هيئةِ شكوى عالقةٍ في خيطِ أنينٍ:

يا (آدمُ)..

يا مَنْ صَوَّبَتْ تَجَاهِي أَحْجِيَّةٌ وَمَضِيَتْ..

تَعَالَ

فَمَا عَدْتُ أَطِيقُ لِهَذَا السَّهْمِ جَوَابُ

فِي بَيْتِكَ

لَا أَسْمَعُ بَيْنَ الدَّخْلِ وَالْخَارِجِ

غَيْرَ هَرِيرِ الْأَبْوَابِ

تَعَصَّرُنِي الْحَتَمِيَّاتُ

إِلَى آخِرِ مَضْغَةٍ رَوْحِي..

وَفَرَاغُ الْعَالَمِ ذُو أَنْيَابٍ!



في ذكرى ميلادي..
أتأملُ شمعةَ عُمرِي
تتأكلُ منذ شعاعِ البدءِ

خوفٌ يسكنُنِي حَدَّ العُقْمِ!
وأسألُ:

هل كنتُ أُرَبِّي الوقتَ لِيَقْتُلَنِي؟!
أشعلُ نارَ الرؤيا
كي أَرْمَلَ بالدَّفءِ الغيبيِّ
فيخذلُنِي وَهَجُ الدَّفءِ

أدخلُ فردوسَ الحكمةِ
وأحذرُ كلَّ فراشاتِ الأرضِ
بأنَّ الموتَ الماكرَ قد يأتي في هيئةِ ضوءٍ!



أَسْلَخُ جِلْدَ اللَّيْلِ بِأَغْنِيَةٍ
وَأُفَتِّشُ عَنْ ثَدْيِ امْرَأَةٍ تُرْضِعُنِي الْمَبْدَأَ
فَالصُّدْفَةُ أُمِّي
وَالصُّدْفَةُ لَيْسَ لَهَا مَبْدَأُ

أَتَخَفُّفُ مِنْ ثَقْلِ الْإِيمَانِ
عَلَى رُوحِي
وَأُقَلِّبُ مَاسْتَهَا فِي لَهَبِ الشُّكِّ
مَخَافَةً أَنْ تَصْدَأَ

لَا مَلْجَأَ فِي هَذَا الْأَرْضِ
فَحَتَّى الْأَرْضُ تُفَتِّشُ عَنْ مَلْجَأٍ!

وَأَنَا فِي بَحْرِ الْعَتَمَةِ
أُخْبِطُ مَا بَيْنَ الْمَوْجِ وَبَيْنَ الْمَوْجِ

فيمتدُّ البحرُ ويتعدُّ المرفأُ



أَسْأَلُ دَاخِلِي الشَّاعِرَ..

وَالشَّاعِرُ مَسْقُطُ رَأْسِ الشَّكِّ الْأَوَّلِ:

-أَيْنَ تَسِيرُ بِنَهْرِ اللَّحْظَةِ

حِينَ يَكُونُ مُحِيطُ الْمَطْلَقِ مَقْفَلٌ؟

-أَحْلُمُ أَنْ يَسْتَدْرِجَنِي الشَّعْرُ

إِلَى (طُعْمِ) الْمَجْهُولِ

وَيُوقِعَنِي فِي (شَرَكِ) الْمُسْتَقْبَلِ

عَلَّمَنِي الْحُلْمُ

بَأَنْ أَسْمَعَ

صوت العُشْبِ متى ينمو..

لا أسمعُ

صوت العُشْبِ متى يذبلُ!



ما أنا بالصوفيِّ تمامًا..

لكنِّي

لم أخرج من قلبي قَطُّ

لأعرف ما يحدثُ خارجَ هذا القلبِ

نفسِي الأَمَّارَةُ بالوجدِ

تُحَرِّضُنِي

أَنْ أَطْرُقَ بِالْأَسْئَلَةِ الْقُدْسِيَّةِ بَابَ الْغَيْبِ

وَأَظِلَّ عَلَى سَفْحِ الْحِيرَةِ

أَنْتَظِرُ الْوَحْيَ الْهَابِطَ مِنْ جَبَلِ (الْأُولُْمْبِ)

يهتزُّ عرينُ الأسرارِ
وينفرجُ البابُ جوابًا فجوابًا
لكن أجوبةً عمياءَ تَضِلُّ إلَيَّ الدَّربُ

ما أنا بالصوفيِّ تمامًا
لكنني
أفقهُ في لغةِ اللهفةِ بعضَ إشاراتِ الحُبِّ

فأشيرُ إلى المطلقِ:
رحماك!
فإنَّ الأفعى
توشكُ أن تدخلَ بيتَكَ يا رَبِّ!

الأفعى

تُوشِكُ أَنْ تَدْخَلَ بَيْتَ الرَّبِّ!



١٤٣٠هـ



المُبَدَّدُ فِي الْأَسَى

كما تلتقي في صوتِ (فيروز) غيمةً
وعُشْبٌ.. تلاقَيْنَا أنا وحياتي
وقبل انعقادِ الحُلُمِ في شَجَرَاتِهِ
هناك تَفَرَّقْنَا على الشَّجَرَاتِ
وما زلتُ أهدِيها الأغاني لأهتدي
إليها على ضوءٍ من النُّعَمَاتِ



خبا العُمُرُ إلَّا موجةً من شموعِهِ
تُنقِّبُ لي عن قَسَّةٍ لنجاتي

فما زلتُ في الطوفانِ أبني سفيتي
بآخرِ ما للصَّبرِ من خَشَباتِ
أردُّ انفعَالَ الموجِ حينَ أردهُ
بما يبلغُ المجدافُ من عَزماتي
بماذا تبيعُ الملحَ يا بحرُ؟ قال لي:
بمقدارِ ما للسَّماءِ من شَهواتِ!



أنا الحنظلُ الدَّامي بأنيابِ شوكِهِ
وإنْ دَثَرْتُني فروةُ الرَّغَباتِ
أفتشُ عن وجهي المُبدِّدِ في الأسي
وعن رأسي المَطمورِ في السَّنواتِ
ظلالِي أسفلتُ على كلِّ شارعٍ
أُسَرِّحُ في أبعادهِ غُرَباتي
وحولي قطعُ من وحوشِ هزائمي
أطشُّ عليها رغوَةَ الضَّحِكَاتِ

يشابهُني من حَلْبَةِ الرَّقْصِ حَزْنُهَا
 إِذَا انْطَفَأَتْ فِي آخِرِ السَّهَرَاتِ
 وَفَتَّشْتُ فِي الْأَرْكَانِ مِنْ كُلِّ سَهْرَةٍ
 فَلَمْ أَلْقَ إِلَّا جُثَّةَ الرَّقْصَاتِ
 هُنَاكَ يَعُودُ اللَّيْلُ أَعْمَى بِلا عَصَا
 يَهْشُ بِهَا هَوْنًا عَلَى الْعَتَمَاتِ
 وَيُؤَلِّدُ لَيْلٌ آخِرٌ فِي جِوَانِحِي
 بِمَا أَشَدَلَتْ رُوحِي مِنَ الشُّرُفَاتِ
 أَمَدٌ نَعَاسِي لِلْأَمَانِي وَسَادَةٌ
 وَأَغْفُو بِلا وَحْيٍ يَهْزُقُنَاتِي
 * * *
 أَنَا خَادِمُ الْآهَاتِ أَحْدُورُ كَابَهَا
 عَلَى سُكَّةٍ مِنْ أَضْلَعِي وَرُفَاتِي
 تَدُورُ عَلَى جِيدِي حُرُوفُ قِصَائِدِي
 فَتَشْنُقُنِي فِي مَدْخَلِ الْكَلِمَاتِ

ولي جَسَدٌ يَجْلُو بِرَيْقِ دَمَائِهِ
من المتن حتَّى هامشِ الصَّفحاتِ
يُبَشِّرُنِي قُرْبِي مِنَ الشُّوكِ أَنَّنِي
غَدَوْتُ - مَدَى جُرْحٍ - مِنَ الزَّهَرَاتِ
فلا غَرَوْ أَنْ أَمْشِي إِلَى الْجُرْحِ مِثْلَمَا
إلى رَقْصَةٍ مُوزُونَةٍ الْخُطُواتِ
وَمَرَّتْ عَلَى جَفْنِي (خَمْسُونَ) غَزْوَةً..
وجفنايَ مَأمَلاً مِنَ الْغَزَوَاتِ!
وما زِلْتُ لَا أَدْرِي مَتَى يَنْجَلِي غَدِي
ويُكشِفُ عَنْ أَسْرَارِهِ الْخَفَرَاتِ؟!
سؤالٌ يَلْقِينِي عَلَى كُلِّ وَجْهَةٍ
صَفِيقَ الْمُحَيَّا نَافِرَ الْعَضَلَاتِ
كَأَنَّ الْمَدَى رَمَحٌ بِمِلْيُونِ شُعْبَةٍ
فَمِنْ أَيْنَ لِي أَنْ أَتَّقِيَ طَعَنَاتِي؟!
❀ ❀ ❀

١٤٣٤هـ

كَأَنَّ النَّايَ أَنْجَبَنِي!

حينما أتحَرَّر، لن أكسر القيدَ فَالْحُرِّيَّةُ
غفرانٌ أيضاً.

أَفْتَشُّ العَصْرَ.. لم أعثرُ على زَمَنِي
لا وقتَ في كلِّ هذا الوقتِ يُشْبِهُنِي
عَصْرٌ يصوغُ من الآلاتِ مِخْلَبَهُ
ويطحنُ الخلقَ في طاحونةِ المُدُنِ
أُحِسُّ رائحةَ الأمواتِ صارخةً:
مَنْ يَنْقُذُ الكوكبَ المندورَ للعَفْنِ؟!
الشدِّيُّ أَوَّلُ مَنْ قَادَ الحَيَاةَ على
دربِ الحَيَاةِ فَكُنَّا لعنةَ اللَّبَنِ

والروحُ منذُ أضَاءَ الغيبُ عتمَتَهَا
أضَاءَهَا بسراجٍ غيرِ مُؤْتَمَنِ
أَلْقَى بنا الدربُ قطعاناً مهاجرةً
عن نَفْسِهَا، تتداعى في يَدِ الوَهَنِ
بحرٌ من الوَهْمِ ما زلنا نصارعُهُ
ونحنُ دون مجاديفٍ ولا سُفُنٍ



أَفْتَشُّ العَصَرَ.. لا أَلْقَى الحياةَ بِهِ
إِلَّا وقد لَفَّهَا الفولاذُ في كَفَنِ
وحيثما هَزَّ صوتُ اللهِ مِثْدَنَةً
نما الحديدُ على قلبي وفي أُذُنِي
يا روحَ (سيزيفَ) مَنْ أَوْلَى بصخرتِهِ
مَنِّي، وقد أثْقَلَتْنِي صخرةُ المِحنِ؟!
لم يبقَ لي مَنْ يُعَزِّينِي سوى امرأةٍ
أَوْلَى بروحي من صلصلةِ البدَنِ

ووردة أَيْنَعَتْ في قلبِ دائِرةٍ
 من الخرائبِ، واختالت على الدَّمَنِ
 وطائر لم يزل يشدو على فَنَنِ
 رغمَ اصفرارِ المدى في قامَةِ الفَنَنِ
 قد يكبرُ الحُلْمُ في مثلي إذا اتَّسَعَتْ
 بِهِ المنافي وضائقُ رقعةِ الوَطَنِ
 مقدار ما الشُّعْرُ يجلونني بشفرتِهِ
 أجلو الخدوشَ التي في ماسَةِ الزَّمَنِ !



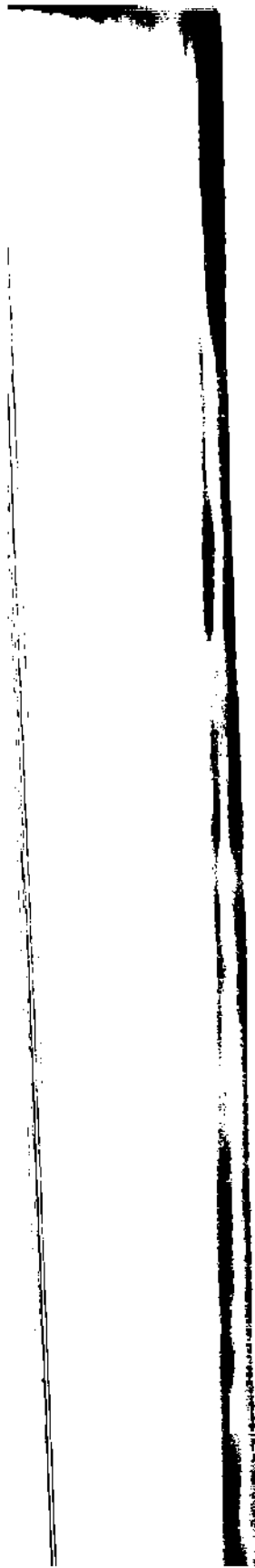
أَفْتَشُ العَصَرَ.. ما زالتِ معاركُهُ
 تدورُ في الرُّوحِ بين الوحي والوثنِ
 معاركٌ لم تَدْعُ لي من غنائِمِها
 غيرَ الأنينِ، كأنَّ النَّايَ أنْجَبَنِي !
 ما زلتُ أعزفُ أيَّامي، ولا نَغَمُ
 فيها يُقايضُ شكوى العُمَرِ بالشَّجَنِ

لحنُ العشرة.. ما غَنَيْتُ خارجَهُ
إلا وكان غنائِي باهظَ الثَّمَنِ
وَقَفْتُ على الجرحِ، منذورٌ لأمنيةٍ
معقوفةِ الظَّهِيرِ مثل الخنجرِ (اليَمَنِ) !
يقتادُنِي الشَّعْرُ في المجهولِ مُتَطَيًّا
مَثَنَ الصَّهِيلِ الذي يجري بلا رَسَنِ
لا أَبْدَعُ القولَ إلا حيثما صَمَتَتْ
كُلُّ (الرُّوَاةِ)، وخافتُ سطوةَ (السُّنَنِ) !
لم أَتَّخِذْ لِي مِرَاةً سوى مَطَرٍ
عُرِيَانِ، لم يَخْتَبِئْ في جُبَّةِ المُرْنِ
ولا تَوَطَّنْتُ إِلَّا جَوْفَ قافيةٍ
أَثْنَتْهُ بِهَدِيلٍ نَاعِمٍ لَدِينِ
وَزَنْتُ بِالْحُبِّ نَفْسِي في مدارِجِها
فما الذي بعدَ وَزَنِ النَّفْسِ لم أَزِنِ ؟ !

يا ليتني عشبَةٌ في البرِّ، تُنْضِجُنِي
شمسُ الضُّحَى لغزالٍ جاءَ يأكلُنِي!
منذُ انْزَرَعْتُ بديوانٍ، وما حَلِمْتُ
روحي بأكثرَ من حسناءٍ تقطُفُنِي!
وكُلِّها طَرَقَتْنِي كفُّ عاشِقةٍ
تَفْتَحُ زهرةً في طيني الخَشِنِ



جمادى أولى ١٤٣١هـ



بطلُ توَزَعَ في مشاعرِ شَعْبِهِ

إلى روح الشاعر الكبير / الدكتور (غازي
القصيبي) الطالع من ضلع نخلة أحسائية

لا تطلبوا نَعْيًا يُقَاسُ بِحُجِّهِ
لا تُحْرِقُونِي في شعائرِ نَذْبِهِ
نَبَتَتْ بِقَلْبِ الأَبْجَدِيَّةِ قُرْحَةٌ
وَأُصِيبَ فَرْسُهَا القَدِيمُ بِصُلْبِهِ
وَأَنَا الَّذِي مَا كُنْتُ إِلَّا دُرَّةً
معقودةً بقلادةٍ من صَحْبِهِ

أَحْبَبْتُهُ حَتَّى انصهرتُ بِرُوحِهِ
شَغَفًا، كَمَا انصهرَ (المريدُ) بِ(قُطْبِهِ)
فَخُذُوا إِلَيْهِ مِنَ الْحَنِينِ بِوَرْدَةٍ
جَمَعَتْ شَذَاهَا مِنْ فُؤَادِ مُجِبِّهِ
وَاسْتَخْلَفُوهُ عَلَى الْقَصِيدَةِ حِلْفَةً
بِأُبُوَّةِ النَّخْلِ الْعَتِيقِ وَشَيْبِهِ
قُولُوا لَهُ: أَجَّلْ غِيَابَكَ مَوْعِدًا
نَقْضِي النَّهَارَ عَلَى أَرَائِكَ عُشْبِهِ
كَتَبْتُ لَكَ (الْأَحْسَاءُ) مَلَأَ عَيُونَهَا
سَهْرًا، وَتَحْلُمُ أَنْ تَقُومَ بِشَطْبِهِ
إِيهِ (أَبَا يَارَا) .. وَمِثْلَكَ لَمْ يَمُتْ
بَطْلٌ تَوَزَّعَ فِي مَشَاعِرِ شُعْبِهِ
اللَّهُ يَشْهَدُ مَا أَحَبَّكَ عَاشِقٌ
إِلَّا وَقَلْبِي سَاكِنٌ فِي قَلْبِهِ

أَمْنْتُ أَنَّ الْحُبَّ وَرْدَةٌ خَالِقِ
 سَقَطْتُ إِلَيْنَا مِنْ حَدِيقَةِ غَيْبِهِ
 ❀ ❀ ❀
 جَرَسُ مِنَ الْمَاضِي يُفَزِّعُ خَاطِرِي
 فَزَعَ الصَّبَاحِ عَلَى رَيْنِ (مُنْبِهِ)
 فَصَحَوْتُ.. وَالذِّكْرَى مَسَافَةٌ جَارَةٌ
 مَنِّي، يُجَلِّلُهَا الْبُكَاءُ بِسُخْبِهِ
 يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْخِيَالَ فَطَالَمَا
 أَهْدَى لِقَلْبِي طَعْنَةً فِي جَنْبِهِ
 شَدَّتْ يَدِي ظَهَرَ الْأُخُوَّةِ فَاثْحَنِي
 وَاجْتَا حَنِي شَبَّحَ يَمُورُ بِرُغْبِهِ
 شَبَّحَ يَنَازَعُنِي عَلَيْكَ فَأَنْشِي
 وَدَمُ الْقَصِيدَةِ فَوْقَ مَخْلَبِ ذَنْبِهِ
 إِلَيْهِ (أَبَا يَارَا).. وَجَرَحِي لَمْ يَزَلْ
 نَائِيًا زَرَعْتُكَ فِي جَوَانِحِ ثُقْبِهِ

أَعْطَيْتَنِي سِرْبَ الْحُرُوفِ وَقُلْتَ لِي
بِالْأَمْسِ: خُذْ هَذَا الْحَمَامَ وَرَبِّهِ
فَأَخَذْتُهُ وَمَنْخَتْ كُلَّ حَامِيَةٍ
نَبْضِي فَطَيَّرَهَا الْخِيَالُ بِرَحْبِهِ
وَالْيَوْمَ حَيْثُ تَقَطَّعْتَ مَا بَيْنَنَا
سُبُلُ الْوَصَالِ وَجَفَّ بِلَسْمِ طَبِّهِ
جَفَّتْ عَلَيْكَ مِنَ الْهَدِيلِ بِحَيْرَةٍ
فِي خَاطِرِي، وَذَوْتُ مَسَاحَةِ خُصْبِهِ
هَلْ ذَاكَ بِالْأَمْسِ يَوْمَ قَرَأْتَنِي
وَأَنَا أُطِيلُ يَدَ الْبَيَانِ بِكَعْبِهِ
كَمْ قُلْتَ لِي: أَوْجِزْ.. فَإِنَّ حَلَاوَةَ الـ
عَنْقُودِ تَكْمُنُ فِي عَصَارَةِ نَخْبِهِ!
يَا صَاحِبِي.. وَالشَّعْرُ ظَبْيٌ نَافِرٌ
يَمْتَدُّ أَبْعَدَ مِنْ مَسَالِكِ سِرِّيهِ

هَبْ أَنَّنِي أَوْجَزْتُ طَوْلَ قِصَائِدِي
 وَقَنَعْتُ مِنْ بَعْضِ الْفَضَاءِ بِشُهِبِهِ
 قُلْ: كَيْفَ أَوْجَزُ فِي افْتِقَادِكَ لَوْعَتِي
 لِيَجِفَّ نَهْرُ الْحَزَنِ قَبْلَ مَصَبِّهِ؟!



يَا فَارِسًا.. عُمُرُ الْمَعَارِكِ عُمُرُهُ
 وَمَسَاحَةُ الْأَجْيَالِ سَاحَةُ حَرْبِهِ
 (سَبْعُونَ) عَامًا مَا أَنَاخَ رِكَابَهُ
 يَوْمًا، وَلَا خَانَ الشُّرَاةَ بِرُكْبِهِ
 سَفَرٌ تَحَدَّى الشَّمْسَ فِي دَوْرَانِهَا
 أَنْ تَقْتَفِيهِ عَلَى وَعُورَةِ دَرْبِهِ
 يَمْتَدُّ مَا بَيْنَ الْمَخَالِبِ وَائْتِقَا
 مَا فَرَّ إِلَّا مِنْ مَخَالِبِ ذَنْبِهِ
 مَا أَنْفَكَ يَنْثُرُ فِي الْفَضَاءِ نِظَافَةً
 مِنْ طَوْلِ مَا حَمَلَ الرِّيحَ بِجَنِّهِ

(سبعون) تَأْكُلُ مِنْهُ مَهْجَةً شَاعِرٍ
مَا زَالَ يُؤْنِسُهُ الْجَمَالُ بِقُرْبِهِ
هُوَ شَاعِرٌ بِالنَّبْضِ فِي جَسَدِ الثَّرَى
مَنْ فَرَطَ مَا قَرَأَ التَّرَابَ بِقَلْبِهِ
تَارِيخُهُ الْمَطْبُوحُ وَشَطَّ قَصِيدَةٍ
يَدْعُو الْحَيَاةَ إِلَى ضَيَافَةٍ كُتِبَتْ
مُتَحَرِّبٌ حَيْثُ الْفَرَاشَةُ وَالنَّدَى
وَالْعَطَرُ وَالنَّجْوَى (كوادر) حَزْبِهِ
تَزْهَوُ الْحُرُوفُ بِأَنَّهَا مَعْصُومَةٌ
فِي رَاحَتِهِ مِنَ الْغُرُورِ وَكَيْدِهِ
هَذَا قِصَائِدُهُ الْكَوَاعِبُ لَمْ تَزَلْ
تَدْعُوهُ مِنْ شَرْقِ الْخُلُودِ وَغَرْبِهِ
لَا تَقْطَعُوا الْمَسْرَى عَلَيْهِ فَإِنَّهُ
سَارٍ إِلَى فَرْدُوسِ رَحْمَةِ رَبِّهِ

❀ ❀ ❀

يا مبدعًا للضادِ حورياتِها
 مِمَّنْ بَرِئْنَ مِنَ النَّشَازِ وَعَيْبِهِ
 كم صاحبٍ لَكَ حينَ غِيَّهَ الرَّدَى
 سارعتَ تبحثُ عن حقيقةِ غِيَّهِ!
 وَرَجَعْتَ لَا سِرًّا بَلَّغْتَ، وَلَمْ تَجِدْ
 فِي الْغَيْبِ إِلَّا عَاصِفَاتٍ مَهَبَّهِ
 واليومَ حيثَ دعاكَ أَتْرَابُ الصُّبَا
 وَتَجَمَّعُوا تَرْبًّا مُقَابِلَ تَرْبِهِ
 اليومَ تعرفُ أَيَّ لَغْزٍ غَامِضٍ
 أَلْقَى الْحَقِيقَةَ فِي غِيَابَةِ جُبِّهِ!
 هِيَ لَعِبَةُ الْأَسْرَارِ فِي أَقْصَى الْمَدَى
 حيثَ المصيرُ مُحَبَّبًا فِي حُجْبِهِ



١٠ رمضان ١٤٣١هـ



أهديك الساعة.. أهديك المستقبل

قالت: ألا غيمةٌ في الأفقٍ نحجزُها

ونلتقي: نحنُ والنجوى و(فيروز)؟!

فقلتُ.. والحبُّ في (الأحساء) يهمسُ لي

من أفقِها الرَّحْبِ: كلُّ الغيمِ محجوزُ!

اتركي لي أولي

اتركي العمر الذي كانَ -

اتركي ماضيَّ لي

وخذي

في هذه (الساعة) من عمري

خُذي مستقبلي

هذه (الساعةُ)

لا ذاكرةٌ فيها

لتسترجعَ ما فاتَ من الوقتِ الخلي

فدعينا ننتمي اليومَ

لإحساسِ الزمانِ المقبلِ

وَأُخَذِي (السَّاعَةُ) مِنِّي
قُبْلَةَ مَرْسُولَةٍ عِبْرَ مَجَازٍ مُرْسَلٍ

وَتَعَالَى نَسْرُجُ اللَّهْفَةِ
كِي نَفْتَحَ إِقْلِيمَ الْغَدِ الْآتِي
وَنَغْزُوا مَا وَرَاءَ الْقُبْلِ



هَذِهِ (السَّاعَةُ)
إِنْ دَارَتْ عَلَى مَعْصِمِكَ الْغَضِّ
أَذَارَتْ قَامَةَ الْأَرْضِ
عَلَى صُوفِيَّةِ (الذِّكْرِ)..
فَمَا نَسْمَعُ إِلَّا: (اللَّهُ حَيٌّ أَبَدِيٌّ أَزَلِي)

فُخْذِيهَا

وافتحي ميناءها بيتاً من الشوق..

وقولي للمواعيد: ادخلي

واضبطيها للقاء..

هكذا ينبثق الموسم

عن زنبقة تغزل حُلْمَ الليل!

رَبِّمَا الْعُمُرُ قَصِيرٌ

غَيْرَ أَنَا

قد نطيلُ الْعُمُرَ أَعْوَامًا بِطُولِ الْغَزَلِ

هكذا ندخلُ

في متجعِّع اللحظة..

نفتضُّ عروقَ الماءِ.. نحيا عنفوانَ الجدولِ

هكذا تعشوشبُ الجمرَةُ
في ركنٍ بصدرِي، هامشيٍّ مُهمَلٍ

فامنحيني موعدًا
فوق تلالِ الأملِ العاليِ..
ولا تستمهلي الموعدَ
لا تنحدري بي تلةً من أملٍ

مهلةٌ واحدةٌ
تكفي لتلوي قَدَمِ الوقتِ
وتمنصَّ رحيقَ المفصلِ

مهلةٌ أخرى
وتشكو عجزَها (الساعةُ)

شكوى امرأة حُبلى
وقد فاجأها الطلقُ بموتِ الحَبَلِ !



هذه (الساعةُ)
تدعونا لأنْ نُمِسِكَ بِالْعُمُرِ
فما أسرعَ ما تنزلقُ الأيامُ
ما بين شقوقِ الوقتِ ..
ما أسرعَ ما تنسلُّ من بين (فروجِ الأُنْمُلِ) !!

هذه (الساعةُ)
تدعونا لأنْ نكسرَ في أحلامنا
قيدَ التقاويمِ
وأنْ نستبقَ الأحلامَ في توقيتها المستعجلِ

فدعينا نحتفي باللحظة الحُبلى
وننسى لحظةً لم تحبلِ

وخذي (الساعة) من مربطِها
واستنفرِها مهرةً تطوي بنا الوقتَ
لكي نفتحَ عصرَ العسلِ الآتي
فقد نكتبُ مستقبلنا بالعسلِ

دَشْنِي حَقْلًا لَنَا
لا ينتهي التَّفَاحُ في مغناه
من بعضِ ثمارِ الحنظلِ

إِنْ يَكُنْ لَا بُدَّ مِنْ قَمْعٍ
لكي يكتمَلَ الحُبُّ -

اقْمَعِينِي ..

إِنَّمَا قَمْعًا رَقِيقًا مَخْمَلِي !!

ودعينا نحتفي باللحظة الحُبلى

وننسى لحظة لم تحبلى

فلنا (مصر) من الحُبِّ

لنا (يوسف)

في أجمل ما أوَّل من (رؤيا)

وما خَزَنَهُ من (سنبِل)

والتراتيلُ لنا

من أوَّلِ الضوءِ إلى آخرِ شَمْعِ الهيكلِ

ولنا شوقُ المواعيدِ
 وأنْ نسكنَ في (الساعة)..
 أن نبني لنا من تكتكاتِ الوقتِ أحلى مَنْزِلِ!

ولنا الوقتُ جميلٌ..
 ولنا كلُّ جميلٍ خطوةٌ للأجلِ!

فاتركي العُمَرَ الذي كان -
 اتركي ماضيَّ لي

وخذي في هذه (الساعة) من عُمرِي
 خذي مستقبلي



ربيع ثاني ١٤٣٣ هـ - مارس ٢٠١٢ م



أغنية لترميم القلب

ثُمَّ غُصَّةٌ حينما تعلقُ بالبلعوم تتخذُ لها
مَلامَحَ النقطة التي تَجَذَّرَتْ في نهاية
السطر.. ثُمَّ غُصَّةٌ بحجم وجع النهايات
يا حبيبتى.

من قبلِ عامينِ أكملتُ (امتحاناتي)
على يديك، ولم تظهرْ (علاماتي)!
هل جئتني في شتاءِ الحُبِّ أسئلةً
وما تَلَمَّسْتِ دفئًا في جواباتي؟!
قد أحرقَ السَّهْرُ المحمومُ شرشفهُ
وما أزالُ على شوكِ انتظاراتي!

إذا التفتُ إلى الأشواقِ جائعةً
هذهذتُهنَّ بخبزِ الموعدِ الاتي
وما عرفتُ أذودُ الجوعَ عن شفتي
فطالما قَضَمْتُ نصفَ ابتساماتي
لم أسألِ الوحيَ إلا آيةً، وأتى
مُحَمَّدًا بِكَ في قرآنِ آياتِ
حاولتُ أتلوكِ فيما تشرقين بهِ
من الجمالِ فضاعتُ أبجدياتي
مَنْ شاءَ يهواكِ مثلي سوف يلزمُهُ
إِحْضَارُ رُوحِي واستنساخُ نِيَّاتِي
حبيبتني.. ولكي أنساكِ يلزمُني
تغيُّرُ (حمضي) واستبدالُ (جيناتِي)
❀ ❀ ❀
حبيبتني.. إِنْ تَكُنْ أَشْيَاؤُنَا ارْتَحَلَتْ
عَنَّا، فلم يرتحلْ طعمُ البداياتِ!

أو الحكاياتُ في ليلِ الهوى انطفأتُ
 مِنَّا، فلم ينطفئُ فجرُ الحكاياتِ!
 هل نحن زهُرٌ زجاجيٌّ لتكسري
 وتكسري فيّ أغلى مزهرّاتي؟!
 ما كذتُ أحيالكِ في دنيا المنى (سباً)
 حتّى تَحَوَّلَتِ إحدى (كربلاءاتي)
 من أين هبَّتْ رياحُ الصيفِ عاتيةً
 في غفلةٍ من بنايبي وواحاتي؟!
 لنا مدينةٌ شوقٍ، كيف نتركها
 مُضَاءَةً بمواعيدٍ وسَهَرَاتٍ!
 كلُّ التفاصيلِ عن أولى ملامحنا
 تنمو معي.. تتربّى في خيالاتي
 ما دامَ وجهُك شُبَّاكَ استعاراتي
 سيُعشِبُ العُمُرُ في حقلِ المجازاتِ

أعيدُ ترميمَ قلبي كلما عَصَفَتْ
ذكرى، تداعى لها إيقاعُ نبضاتي
فما أنا بالذي يُنهي حكايتَهُ..
لم أحتملُ قَطُّ أوجاعَ النهاياتِ!
❀ ❀ ❀
من قبل عامين.. لا مُشْطِي سواسيةُ
أسنانهُ، لا ولا لَمَعْتُ مِرْآتي
قولي متى تلمعُ المِرْآةُ في خَلْدي
حَتَّى أُمَشِّطَ ما بَعَثَرَتْ من ذاتي
وَعَلَدْتَنِي بجحيمٍ في أَسْرَتِنَا..
لا تُجهضي من جحيمي بِضَعِ جَهْرَاتِ
يا أنتِ.. يا امرأةً من أَلْفِ سُكَّرَةٍ
ذَوَّبْتَهُا في فِناجينِ اشْتِهااتي
أَشْتاقُ أَنْ تَلِدِينِي من مواعِدِهِ
لَعَلَّنِي أَلْتَقِي أَحْلَى ولاداتي

لو ترجعين إلى الأرحام هاربةً
 منِّي، لَجِئْتُكَ في ماءِ السُّلالاتِ
 فالريحُ حمقاءُ لكنِّي على عبثي
 أنافسُ الريحَ في بعضِ الحماقاتِ
 لم أغزُ بَعْدَكَ.. لم يُكْمِلْ رياضتهُ
 قلبٌ يرى الغزوَ من أحلى الرياضاتِ
 فَمَنْ أَصَابَكَ فتَحًا في مشاعرهِ
 أَصَابَ عبرَ الهوى كلَّ الفتوحاتِ
 ورَبِّمَا أَلْفُ أَثْنَى تشترى غزلي
 لو شئتُ أَفْتَحُ دُكَّانَ الغواياتِ!
 ❀ ❀ ❀
 يا أَنْتِ يا امرأةً مَرَّتُ على جسدي
 تقْتَادُ شاحنةً مَنْ لا مُبالاةِ
 إني أناديكِ: يااااا.. والصمتُ يُوجِعُنِي
 حتَّى بَكَتُ في فمي (ياءُ) المناداةِ

لا شيء في هذه الدنيا يُقَرِّبُنِي
إِلَيْكَ إِنْ لَمْ تُقَرِّبْنِي مَعَانَا
ما زلتُ سهران أطلّي وجهَ قافيتي
بما ترَمَّدَ من أضواءِ شَمْعَاتِي
سهران في آهةٍ مَدَّتْ سرادقَهَا
حولي، لكي أحتفي وحدي بِخَيَّاتِي
بيني وبينك شعبٌ من قصائدنا
أَسْكَنَتْهُ في سهولٍ من وُريقاتِي
أعوذُ بِالْحُبِّ مِنِّي أَنْ أَفِيقَ غَدًا
وذلك الشعبُ مُلْقَى تحت ممحاتي!



ما كنتُ أُلْفِي مزاجَ الليلِ معتكراً
لو لم تكنْ غَضِبْتَ أحلى النُّجُيَاتِ
فأينَ مِنِّي قميصٌ ترفلينَ بِهِ
حتَّى يشعشعَ نجماً في مساءاتي؟!

حَدَقْتُ فِي الْأُفُقِ حَتَّى ازْزُورَتْ حَدَقِي
 مَا بَيْنَ عَيْنِي، وَاسْوَدَّتْ سَمَاوَاتِي
 أَشْكُو أَسَايَ لِأَقْلَامِي كَأُغْنِيَةٍ
 تَشْكُو أَسَاهَا لِأَوْتَارِ الْكَمَنَاجَاتِ
 سَهْرَانِ فِي خَاطِرِ الذِّكْرِ، أَرْقُفُهَا
 مَا بَيْنَنَا فِي إِنْاءٍ مِنْ مَنَاجَاتِي
 فَكَمْ تَحَوَّلَتْ فِي زُنْدِي لَامْرَأَةٌ
 أُخْرَى، تُشَدِّبُ بَسْتَانَ الْعَنَاقَاتِ
 وَكَمْ تَمَدَّدَتْ مَوْجًا، وَالْغَرِيقُ بِهِ
 أَنَا بِكُلِّ مِيَادِينِي وَسَاحَاتِي



ربيع ثاني ١٤٣٣ هـ فبراير ٢٠١٢ م



السعادة لا تتذكر أحداً

الحينُ إيمانُ القلوبِ بالوَهْيَةِ الذاكِرةِ

بالْحُبِّ سَيَّجْنَا الخَريْطَةَ..

كنتِ أَنْتِ الشَّعْبَ يسْكُنُني

وكنْتُ أَنَا البَلاذُ

وَطَنٌ بِحَجْمِ الحُلْمِ نحنُ..

لنا من النجوى مَدًى

ولنا من الشوقِ امتدادُ

بيني وبينك لا مفرّ..

وهل بمقدور الكتابة أن تفرّ من المداذ؟!

فإذا نضجت أنا الحصاد

وإذا اخترقت أنا الرماد

وإذا ابتهلنا

فالدعاء أنا.. وأنت الاستجابة والمراد



يا بنت لحظتي الجميلة..

طال هذا العزف

لكن دون موسيقا

وحز الشوق أوتار الفؤاد

فاستعجلي دربَ الصهيلِ
قُبَيْلَ أَنْ تَكْبُو
جِيادُ العزمِ داخلنا وتنتحرَ الجيادُ

لا وقتَ في جيبِ السعادةِ
كي تُخَبِّئَهُ لذكرانا-
السعادةُ بنتُ لحظتها
مُدْرَبَةٌ على النسيانِ والنكرانِ..
هاربةٌ إلى المجهولِ
لم نبرحْ نطارُدُها.. ومهنتُها الطرادُ

إنَّ السعادةَ
بنتُ هذا اليومِ عبرِ سلالَةِ التقويمِ..
سِحْرٌ طازجٌ في النفسِ..

إكسِيرُ انتعاشِ القلبِ..
خمرٌ من كرومِ القُرْبِ
تَفْسُدُ لو تُعَتَّقُ في البعادِ

وأعيدُ

خمرَ العاشقينَ من الفسادِ!

إنَّ السعادةَ بنتُ هذا اليومِ
لا تتذكَّرُ الماضينَ..
لا تستشرفُ الآتينَ..
ثابتةٌ على صفِّ الحياءِ

إنَّ السعادةَ
طفلةٌ في العمقِ

صَادَقَةُ كُبُسْتَانٍ
يُصَرِّحُ بِالْأَزَاهِرِ وَالْقَتَادُ

وَتَكَادُ تُشْبِهُكَ السَّعَادَةُ
لَوْ تَجَسَّدَتِ السَّعَادَةُ فِي الْعِبَادِ!



مايو ٢٠١٠م / جمادى أولى ١٤٣١هـ

سال المغني

إلى الندامى المرغين في الضحك على
ضفاف حفلة (بيروتية) .. الندامى الذين
دخلوا في السهر ولم يعودوا كأنها اختطفهم
الليل.

سال المُنغني مسيل الجدول الصافي
واستيقظت ليلة من عُمرِي الغافي
سال المُنغني وفي أنغامه سَبَحَتْ
مَجَرَّةٌ ذاتُ سِيْقَانٍ وأردافِ
مَجَرَّةٌ كلُّها اهتزت كواكبها
تَشَذَّرَ الليلُ عن دُرٍّ وأصدافِ

ما أروع الفن إذ يستنسخ امرأة
من كوكبٍ ساحرٍ الأضواءِ شفافٍ!
في ليلةٍ/ ماسيةٍ ما إن ظفرتُ بها
حتَّى بلغتُ من الأيامِ إنصافي
شفَّ الندامى نجومًا حول طاولةٍ
كريمةٍ كسَاءِ ذاتِ الطافِ
مُمرَّغونَ إلى الأذقانِ في ضحكٍ
يتشالُ مثل انشالِ المنبعِ الدَّافِ
خُطْنَا لنا من حريرِ الوقتِ أُرديَّةُ
نشوى، طويلةَ أكامٍ وأعطافِ
تُرغي (الأراجيل).. يفتُرُ الدخانُ بها
عن أُلْفَةٍ ينتشيها كلُّ مُستافِ
أَمَّا أَنَا فَمِزاجٌ في انخطافِهِ
مثل انخطافةِ صوفيٍّ وعَرَافِ

ما كاد يهتفُ (خَيَّامُ) الغناء: (أَفِقْ)
 حَتَّى أَفَقْتُ قُبَيْلَ (الفاءِ) و(القافِ)
 غرقان في التيه.. تيه العارفين.. فإنْ
 ضَيَّعْتُ دربي فما ضَيَّعْتُ أهدافي
 والرقصُ يمتحنُ الصلصالَ في جسدي
 عن سِرِّ تكوينِه في كفِّ خَرَافِي
 وفي بساتينِ ذاك الوجدِ مُشْتَجَرٌ
 ما بين نخلٍ وأَرْزَاتٍ وصفصافِ
 في ليلةٍ/ غابةٍ ما كدتُ أدخلُها
 حَتَّى نَزَعْتُ لِحاءاتي وأليافي
 وانسلَّتِ الروحُ تسري في عوالمِها
 مسرى النسيمِ طليقًا حاسرًا حافي
 غيبوبةٌ من سماءِ الوجدِ ها طلةٌ
 تَدَفَّقَتْ في شرابي في بأسرافِ

كَأَنِّي مِنْ جِهَاتِ الْأَرْضِ مَرْكَزُهَا
- فِي نَشْوَتِي - وَالْجِهَاتُ السَّتُّ أَطْرَافِي



أَحَلَّى (الْقَوَارِيرَ) شَفَّتْ عَنْ مَفَاتِنِهَا
تَنْسَابُ مِثْلَ أَنْسَابِ الْبَلَسَمِ الشَّافِي
كَأَنَّهَا حِينَمَا سَأَلْتُ عَلَى جَسَدِي
سَأَلْتُ عَلَى كُلِّ جَرْحٍ فِيهِ نَزَافِي
سَفِينَةٌ فِي مَحِيطِ اللَّهِوَ تَغْمِزُ لِي
سَكْرَى، وَتَحْلُمُ أَنْ يَمْتَدَّ مَجْدَا فِي
غَزَلْتُ رِيشًا لَهَا مِمَّا أَغَاذِلُهَا
فَحَلَّقْتُ بِاسْتِعَارَاتِي وَأَوْصَافِي
تَحْكِي مِنَ الْخَصْرِ مَا نَعِيَ اللِّغَاتُ بِهِ
حَكِّي الْأَصَابِعِ مِنْ أَوْتَارِ عَزَافِي
عَرِيَانَةٌ كَمَلَاكِ وَسْطَ هَالَتِهِ
فَمَا يَشْفُ سِوَى إِكْسِيرِهَا الصَّافِي

تُوحى لنا أننا في الأرض أقنعة
لما نُخبئ من مجهولنا الخافي
مالت على ساعدي في شكل دالية
تُرخي عناقيدها من فوق أكتافي
وتوَجَّتني على أغصانها ملكًا
من الغواية حيث الشوق سيّافي
فكنتُ (هرون) ذاك الليل في طربي
والعطر والضوء والألحان أضيافي!
والعبدُ (مسرور) خلف الروح بحرُ سني
بسيفه، من تقاليدي وأعرافي
ما كان أصعب ما أُوتيت من حلم
تصارعت فيه أشباحي وأطيافي!
خوفي من الطير في أعشاش ذاكرتي
تصحو فأصحو على (بوم) و(خطّاف)

(مسرور)..قد يُفْسِدُ الأَسْلَافُ مَمْلَكَتِي

فَارْكُضْ بِسَيْفِكَ فِي أَعْنَاقِ أَسْلَافِي!

دَعْنِي وَبَاقِي لِيَالِي العُمُرِ أَتُلْفُهَا..

(خَمْسُونَ عَامًا) وَهَذَا العُمُرُ مِثْلَانِي!



بيروت/ ديسمبر ٢٠١٠م

اعذريني كما تعذرين المصير

إني اجتـرحـتـك في هـوـاي خطيئة
لا تـمـحـي في سـجـدة استغفار
ما كان أجـل أن نجـرب نارنا
في الحب، قبل دخولنا في النار!

تقولين:

حضنك مملكتي يا حبيبي..

فلا تعذليني

إذا انتصب العرش..

لا تعذليني

إذا اتَّخَذْتُ شهوتي بين كَفِّكَ
شكْلَ السَّريْرِ

أَحْبُكَ
يا خَيْرَ ما صَدَّرْتُ (نَجْدُ) مِنْ فِتَنِ
عبر تاريخها المستطير

تعالِي
نعيْدُ الأمانَ لأجدادِنا
ودعي ما (الطوائفُ) تجترُّ عن بعضها..
إنَّنا عاشقانِ على (مذهبِ) الشوقِ
نبرأُ من كُلِّ (طائفةٍ)
تقتلُ الحبَّ باسمِ الإلهِ القديرِ

أحبُّ لأجلِكِ كُلِّ (الصحابَةِ) و(التابعين)
فلا تأنفي

من مشاركتي في عزاء (الحسين) ..

دعينا نراوغُ

من حولك العَسَسَ (الأمويّ)

ومن حولي الحَرَسَ (الصَّفَوِيّ) ..

دعينا نراوغُ هذا الحصارَ الكبيرُ

هنا أنتِ (نجد)

تعودُ إلى (هَجَرٍ) من جديدٍ

لتفتحَ بالحبِّ

ما لم تُطِقْ فتحَهُ آلهُ الحربِ:

ذلك قلبي العصيُّ على الطعنِ والضربِ ..

يا غزوةً للغوايةِ نجديةً

وَفَرِي ما أعدَّ الهوى

من صليلِ الخلاخلِ ..

من محجماتِ المكاحلِ .. من طعناتِ الحريرِ

وَقَرِي كُلِّ هَذَا النَّفِيرِ!

همسةٌ من شفاهكِ تكفي
لتحتلَّ نصفَ الممالكِ في جسدي..
كيف لو هاجمتني الشفاهُ
مُدْرَعَةً بالشهيقِ.. مُدَجَّجَةً بالزفيرِ!!



حنانيكِ يا جَنَّةً أَوْ كَلْتُ للخريفِ
فما عَادَتِ الرُّوحُ رِيَانَةً
غيرَ أَنِّي
سَأَسْفُكُ مَا ظَلَّ مِنْ مَائِهَا قُرْبَةً لِرِضَاكِ
وإن قَصَّرتُ شهوتي
فاعذريني كما تعذرِينَ المصيرَ!

تَسْمَرْتُ أَصْغِي إِلَى شَهَقَاتِكَ
تَبْتَلُعُ اللَّيْلَ حَتَّى الشَّهَابِ الْأَخِيرِ

وَأَنْفَاسُكَ الْمَارِقَاتُ
تَصِيبُ الْمَسَافَةَ مَا بَيْنَنَا بِالْذُّوَارِ
وَتُثْقِلُ رَأْسَ الْأَثِيرِ

دَخَلْتُ إِلَى عَرْشِ صَدْرِكَ ..
كَانَ هُنَاكَ أَمِيرَانِ مِنْ شَهْوَةٍ
جَالِسَانِ عَلَى الْعَرْشِ ..
نَاجِيَتْ رَأْسِي:
تَبَيَّنَ لِمَنْ تَنْحَنِي أَوَّلًا ..
لَا أُرِيدُكَ أَنْ تَسْتَفْزَ أَمِيرًا وَتَرْضِي أَمِيرًا !!

وَحَدَّثَنِي جَسَدِي
أَنَا فِي شِتَاءٍ مِنَ الْخَوْفِ
وَالْقَشْعِرِيرَةُ
أَضَحَتْ مُمَشِّطُ أَعْضَاءِنَا فِي يَدِ الزَّمْهَرِيرِ

وَكَانَتْ طَبُولٌ مِنَ الْخَفَقَاتِ
تُدَقُّ بِأَحْشَائِنَا
خَفَقَةً .. خَفَقَتَيْنِ .. ثَلَاثًا ..
و(نَجْد) تَوَاصَلُ (عَرَضَتَهَا)
دَاخِلَ الْجَسَدَيْنِ وَتُذَكِّيهِمَا بِالْحِمَاسِ الْمُثِيرِ

تَكَاثَرْتُ
حَتَّى تَعَجَّبْتُ مِنْ كَثَرَتِي ..
لَمْ أَكُنْ قَطُّ فِي ذَلِكَ الْكَمِّ مِنِّي ..

كَأَنِّي تَجَمَّعْتُ

من ألفِ صَوْبٍ بجسمي

فأصبحتُ هذا الكثيرَ الكثيرَ الكثيرُ!!!

(تفاصيل..)

حاولتُ أدركُ

كيف يسير الكلامُ البليغُ

على شفةِ الرغباتِ..

فأدركتُ أنَّ البلاغةَ عرَّجاءُ

في سُكَّةِ العشقِ ..

لا بُدَّ أن نأخذَ الحرفَ

من لفظهِ الشاعِرِيِّ إلى لفظهِ الشارِعِيِّ

لكي يستقيمَ المسيرُ



تُرى مَنْ سَيُقْنِعُنِي
أَنْنِي لَسْتُ ظِلًّا أَمَامَكَ ..
لا شيءَ غير العناقِ الخبيرِ!

دخلنا معاً في مقامِ هوى واحدٍ
(تتعاشِقُ) كلُّ المقاماتِ فيه
وكنْتُ أَحْسَنَ تنزلقينَ بكُلِّكَ
سُكَّرَةً تَلَوُ سُكَّرَةً في عروقي
وكانتُ أصابعُك الحانياتُ على الروحِ
تجرُحُني بالحنانِ الوثيرِ!

كذا جَسَدَ العشقِ
تُفَاحَةً مِنْكَ بَرِيَّةً
فانثنتُ أروضُها قِصْمَةً .. قِصْمَةً ..

كان جوعي

- كما اتَّهَمْتُهُ الغريزة - جوعاً ضريراً!

وراحت عناصرُنا

تتفكَّكُ من خَلْقِها الأوَّلِيِّ

وتنحلُّ في بعضها موجةٌ .. موجةٌ ..

هكذا عَزَفَ النهرُ رحلتهُ

ثمَّ وَحَّدَنَا في مداهُ تَوَحُّدَ أمواجهِ والخريرِ

كلِّما اسْتَدْرَجَتْنا (الموسيقا)

إلى حضنِها الأريحيِّ

وحرَّضَنَا

- أنْ نغيبَ عن الوعي - نفحُ العبيرِ

أَفَقْنَا عَلَى زَغَرَدَاتِ الْمَفَاصِلِ
وَالرَّعِشَاتِ اللَّذِيذَةِ قَامَتْ قِيَامَتُهَا
وَالْتَحَمْنَا كَأَنَّا نُصَلِّي
لِنَدْرَأَ عَنْ بَعْضِنَا غَضَبَ الْمَاءِ...
حَتَّى إِذَا انْفَرَجَ النَّهْرُ
عَنْ فَيْضَانٍ وَدِيْعٍ
لِاسْتِنْقَافِ الْمَوْجَةِ الْمُخْمَلِيَّةِ
تَشْبَهُ ضَحْكَةِ طِفْلِ صَغِيرٍ

وَصَلُّنَا لِآخِرِ مَنْعُطَاتِ الصَّلَاةِ
وَحَطَّتْ مَفَاصِلُنَا رَحْلَهَا
فِي رَحَابِ السَّجُودِ الْآخِرِ



١٤٢٧هـ

أطفأت من حولنا المصباح فاشتعلي

مِنْ مُبْتَدَا النَّحْلِ حَتَّى مَتَهَى الْعَسَلِ
 ورغبتني فيك ما جفّت من الخجلِ
 أهُمُّ أَعْقَدُ صَلَاحِي بِشَهْوَتِهِ
 فَأَلْمَحُ اللَّهَ مِنْ عَيْنِكَ يَعْْبَسُ لِي
 لا ترهبي رؤية الأبوابِ موصدةً
 ولا تخافي قميصاً قد من وجلِ
 ما زلتُ أخنقُ رُوحِي فِي مَحَارَتِهَا
 إِذَا اسْتَشَاطَ رَحِيقُ الرِّغْبَةِ الْأَزَلِي
 عَذْرِيَّتِي أَثْقَلَتْنِي فَرَطَ مَا نَضِجَتْ
 قُومِي نُخَفِّفُهَا بِالْفَاحِشِ / الْغَزَلِ

لا تتركيني، ومتنُ اليأسِ راحلتي..
أتيةُ في (رُبْعِكَ الخالي) من الأمل
(إني أحبك).. جئتُ اليومَ أُطلقُها
من سجنِها داخلَ الأقواسِ والجُملِ
هذا أنا طالعٌ من جوفِ أُمْنِيَةٍ
تَمَخَّضْتُ في ظلالِ الحبِّ عن رَجُلٍ
لا تُلجمي فرَسَ الأحلامِ إنْ شَرَدَتْ
بخاطري نحو آفاقٍ من الحَبْلِ
قلبي حريقَةٌ منقارٍ قد اشتعلتْ
باللحنِ في بلبَلٍ كالجمْرِ، مُنْفَعِلِ
بي عاشقٌ لا يَرَى في نارٍ لوعتِه
غيرَ الجَمالِ الذي ينسابُ في الشُّعْلِ
❀ ❀ ❀
جئنا الهوى فتعثرنا بمدخله
كأننا البابُ والأعتابُ في (زَعَلِ)

مِنْ مُبْتَدَا النَّحْلِ حَتَّى مَتَّهِ الْعَسَلِ
وَرَغْبَتِي فِيكَ مَا جَفَّتْ مِنَ الْخَجَلِ
فُضِّي زَجَاجَةً هَذَا الشَّهْدِ وَانْدَلَقِي
عَلَى ذِرَاعِيَّ وَاسْتَرَخِي عَلَى مَهْلٍ
وَارْمِي الْجَدَائِلَ لِلْأَعْلَى كَمَا انْطَلَقْتُ
شُمُّ النَّسُورِ لِمَا وَاهَا عَلَى الْجَبَلِ
ثُمَّ افْتَحِي ثَغْرَكَ الْوَرْدِيَّ مَطْبَعَةً
فَقَدْ أَتَيْتُ بِدِيَوَانٍ مِنَ الْقُبُلِ
أَرْنُو إِلَيْكَ.. وَكُلُّ الْأَرْضِ تَحْلُمُ بِي
أُضِيفُهَا مَقْلَةً أُخْرَى إِلَى مُقْلِي:
بَحِيرَةٌ فِي سَرِيرِي.. وَالضُّفَافُ بِهَا
كُثُرٌ.. فَفِي أَبْهَا اخْتَارُ مُغْتَسَلِي؟!
حَدَّقْتُ فِي أَحَدِ النَّهْدَيْنِ أَرْصَدُهُ
كَمَا تَرَصَّدَ صَيَّادٌ إِلَى حَجَلٍ

نَهْدُ عَلَيْهِ أَرَاقَ الرَّبِّ قَهْوَتُهُ
 سَهْوًا، وَقَدْ كَانَ بِالتَّكْوِيرِ فِي شُغْلٍ
 حَسْبُ الْهَوَى جُرْعَةً سَمَاءً أَرَشَفُهَا
 مِنْ قَهْوَةِ الرَّبِّ.. شَأْنِي شَأْنُ مُبْتَهِلٍ!
 هَذَا هُوَ الشَّوْقُ يَدْعُونَا، وَهَذَا أَنَا ذَا
 أَطْفَأْتُ مِنْ حَوْلِنَا الْمَصْبَاحَ فَاشْتَغَلِي!



١٤٣١هـ



ملائكة بلا سماء

يُقيمُ اللهُ حيثُ الكونُ يصفو
وحيثُ يُنغمُّ الأوتارَ عَزْفُ
فهُيَّبُوا صاعدينَ ذُرًّا (الموسيقا)
نـزورُ اللهَ في نغمٍ يَشِفُّ
إذا ما شَدَّنَا للقاءِ هَمُّ
على أوتارِ هذا العودِ نطفو
ندامى قد تَقَشَّفتِ الأمانى
بأضلَعِنا لكثرةِ ما نَجِفُّ
يَدْنِدِنُ جُرْحَهُ فينا المُغْنِي
فنشعرُ أنَّ بعضَ العزفِ نَزَفُ

كَأَنَّ قُلُوبَنَا (سَنَدٌ) إِذَا مَا
رَوَى (الراوي) بِأَنَّ الْعَشَقَ ضَعْفُ
❀ ❀ ❀
تَوَسَّلْنَا الْغَوَايَةَ كُلَّ حِينٍ
عَلَى دِيَاغٍ كَذَبَتْهَا، فَتَنْغْفُو
وَذَاتَ شَجَى، تَسْدَأَعَيْنَا إِلَيْهِ
وَأَقْبَارُ الْغَنَاءِ بِنَا تَحُفُّ!
فَتَقْنَا فِي قَمِيصِ اللَّيْلِ فَتَقَا
فَغَنَّى الْفَجْرُ... وَالْعَصْفُورُ دُفُّ
وَكَانَ الدِّيكُ يَشْرَبُ مِنْ هَوَانَا
هَوَى، فَاحْمَرَّ فِي أَعْلَاهُ عُورُ
هَنَا فَرَدَوْسُنَا الْمَمْتَدُّ سِحْرًا
يُشَيِّدُهُ لَنَا نَغْمٌ وَخَرَفُ
نَطِيرُ عَلَى (بُرَاقٍ) شَاعِرِي
لـ (سَدْرَةٍ) مَا نَتَوَقَّ لَهَا وَنَهْفُو

لنسا في كل أغنية عريس
من الألحان، للأعلى يُزفُ
ونُشرقُ حين تختلطُ (الموسيقا)
بنا، ويُحرّرُ الأسرارَ كشفُ
على بحرٍ من الوله المُقفى
شراعٌ من أضالعنا يرفُ
إذا دارت بنا الأنغامُ نادى
مُنادي سَعَدِنَا: (فاز المُخِفُ) !
كأنَّ الأرضَ تخرجُ من مداها
وترجعُ حينما يهتزُّ ردفُ
❀ ❀ ❀
أتينا من سلاات المراثي
وملء رؤوسنا ريح وكهف
ملأكةٌ وليس لنا سماءُ
فما زالت قوادمنا تَسِفُ

تُسَقِّفُنَا انْتِهَاءَاتُ اللَّيَالِيِ ..
وَلَيْسَ لِمَنْ يَرِيدُ اللَّهُ سَقْفٌ!
حِيَارِي مِلَّاءَ جَوْهَرِنَا: لِمَاذَا
يَسِيرُ بِنَا إِلَى الْمَجْهُولِ حَتْفٌ؟!
إِذَا انْجَلَّتِ الْحَقِيقَةُ عَنْ جَوَابِ
صَحَا نَصَفُ الْجَوَابِ وَنَامَ نَصَفُ
وَمَاذَا لَوْ بَرِيدُ الْغَيْبِ وَاقَى
وَشُقُّ لَنَا عَنِ الْمَكْتُوبِ ظَرْفٌ؟!
أَكُنَّا نَحْتَفِي بِالْأَرْضِ؟ نَجْلُو
قِمَاشَتَهَا؟ نَشُقُّ بِهَا وَنَرْفُو؟!
وَهَلْ يَبْقَى لَنَا شَغْفٌ إِذَا مَا
تَصَالَحَ بَيْنَنَا عُنُقٌ وَسَيْفٌ؟!
❀ ❀ ❀
يُفْلِسِفُنَا الْهَوَاءُ بِحَالَتَيْهِ
غَدَاةَ يَمَسُّنَا لَيْنٌ وَعَنْفٌ

ففلسفةُ النسيمِ الرَّخْوِ لطفٌ
 وفلسفةُ الرياحِ الهُوجِ عصفٌ
 ونحنُ مَحَطَّةٌ فيها تلاقى
 شتاءٌ من تناقضِنا، وصيفٌ
 ونحنُ العابرونَ وقد تساوى
 أمامٌ في مسيرتنا، وخلفٌ!
 حَمَلْنَا الأرضَ في أَلْقِ الأغاني
 عساها من صفاءِ اللحنِ تصفو
 أضالعنا رفوفٌ للأمانِ
 بكسلٍ خسارتينِ يطسيحُ رَفٌ
 فأيُّ نَدَى لَوْرِدِ الليلِ يبقَى
 إذا عُشَّاقُ هذي الأرضِ جَفُّوا!
 تمرُّ مواسمُ النيرانِ عَجَلَى
 بنا، ورمادُها وَهُمْ وَزَيْفٌ

لذائذُ تستديرُ لنا نضوجًا
ويخذلُها الضميرُ متى يعِفُ
فقلنا نحتمي بالعُرسِ، لكنْ
تَكَسَّرَ في يدِ الأفراحِ دُفُ
وأجفلنا كأنَّ الخوفَ ليلٌ
تَرَصَّدْنَا.. كأنَّ الليلَ خوفٌ!!
تُكْرِّرُنَا الحكايةَ كلَّ يومٍ
كأنَّ حياتنا نسجٌ وحذفُ
إذا رَجِمَ هُنَا بَصَقَتْ وَلِيدًا
تَفُورُ على شفاهِ الدهرِ (أُفُ)!

❀ ❀ ❀

رجب ١٤٣٤هـ

لن تنتهي هذي القصيدة

إلى روح الشاعر الفلسطيني الكبير (محمود
درويش) الذي لم يشأ لقصيدة الحياة أن
تنتهي

لم تنطفئ يا كوكب المعنى
ولكن دورة من عُمرِكَ اكتمَلَتْ
لتبدأ في فضاء الغيبِ دورتك الجديدة

هي رحلة أخرى
وهذا الدربُ
دربُ العابرين إلى (المجاز)

مُزَمِّلِينَ بِكُلِّ أُرْدِيَةِ (التَّنَاصِرِ)
يُنْقَبُونَ عَنِ الْقَصَائِدِ
فِي الْفَضَاءَاتِ الشَّرِيدَةِ

لَمْ تَنْطَفِئْ
يَا أَيُّهَا الْأَلْقُ الْمُعَبَّأُ دَاخِلَ الْكَلِمَاتِ
يَا شَوْقَ الْحُرُوفِ إِلَى طِفُولَتِهَا السَّعِيدَةِ

يَا صَوْتَ مُحْتِنَا الْمُضَرَّجِ
بِالْمَوَاوِيلِ الشَّهِيدَةِ

الْيَوْمَ
تَصْعَدُ قُبَّةٌ سَعَةً ابْتِهَالِكَ
فَابْتِهَلُ

إنَّ الصدى يأتي
وإنَّ عَزَفَتُهُ نايَاتٌ بعيدةٌ

يا موغلاً

في المستحيلِ من الرؤى
منذ انشيتَ تكيِّدُ للرؤيا
وتوقعُها بأشراكِ المكيدةِ

ما دام نبضُك بدعةً في النبضِ
ما دامتْ تُحرِّركَ الكتابةُ منك
ما دام انخطأُكَ لم يزلْ صقراً
وما دامتْ لك الرؤيا طريدةً

(لن تنتهي هذي القصيدة!)

(لن تنتهي هذي القصيدة!)



هل مُتَّ حقًا أم هربتَ من الزمانِ؟
وهل هربتَ من الزمانِ
لكي تزدودَ العُمَرَ عن شَرِكِ المكانِ؟
كأنَّها قالتُ رُؤَاكَ لَنَا:
هنا شبحي ولستُ أنا..
وكانتَ فكرتي مَرَضًا
قضيتُ بهِ الحياةَ على سريرٍ من وَرَقٍ!

هل مُتَّ حقًا
أَمْ دَعَتَكَ لِنَفْسِهَا حوريةٌ في الخلدِ
ترشوها بـ(تشبيه) حميمٍ
يستفزُّ الحُورَ من (وُكُنَاتِهَا) حَدَّ الشَّبَقِ؟

هل مُتَّ حقًا
أَمْ ذهبتَ تطاردُ المعنى المسافرَ

في الجدائلِ والسنايلِ والجداولِ..

رُبَّما أَلْفَيْتَ في المجهولِ

ما يُغني عن الوطنِ المُرَقَّعِ بالوصايا

أو بلادًا لا تُحاصِرُها السطورُ

ولا تُهدِّدُها المحابرُ بالغرقِ؟



(محمودُ)

يا رجلاً من الياقوتِ

تَلَبَّسَهُ النِّسَاءُ

مَرُّوا بِنَعِشِكَ

مَثَقَلًا بالوردِ والتيجانِ..

محمولًا على شَهَقَاتِ (ريتا)..

كان يرفَعُهُ البكاءُ!

قلتُ: العزاء..
فقال - من أَلَم - صديقي:
لا عَزَاءُ!

(محمودُ) عصفورُ
يُخَبِّئُ في جناحَيْهِ الفُضاء..
وها هنا سَقَطَ الفُضاءُ!



نبكيك.. لا نَجِدُ البكاءَ
طريقَنا نحو الخلاصِ..
وإنَّما في الحُبِّ
تفترسُ العواطفُ نفسَها
والحزنُ
طقسُ قِيامةٍ في محشرِ الذكري

ونحن الكائنات الطالعاتُ من الفجيرة..
نحن يا (محمودُ) تلك الكائناتُ

ندري
بما أَوْحَى إلينا الرَّبُّ
من مَلَكُوتِهِ:
لَا بُدَّ من مَوْتٍ لتكتمَلِ الحياةُ!

لكنَّنا ثَمَرٌ
يُطَرِّزُ سَنديانَ حَنِيننا
عَصَفَتْ عليه الذكرياتُ

صَلَّى عَلَيْكَ الشَّعْرُ
يا (محمودُ) ..

إن أنا لم أقل:

(صلى عليك الشعر)

ينقص نصف إيماني وتنبتر الصلاة!



شعبان ١٤٢٩ هـ - آب ٢٠٠٩ م

كتابي ترابُ الأرض

لا تُعَلِّقْ ذَاتَكَ عَلَى حَبْلِ الطَّمَأْنِينَةِ.. سوف
يسلخُها اليقينُ سَلَخَ الشَّاةِ ويرمي بلحمِها
للغياب.

أُفَكِّرُ لو أَنَّ السَّمَاوَاتِ مطبخي
أأطهو لهذا الخلقِ مستقبلاً رَخي؟!
أُنشِرُ في ماءِ المشيئةِ سُكَّرًا
وأهمسُ: يَا رَبَّاهُ مِنْ رَوْحِكَ انْفِخ؟!
تُدَوِّخُنِي الأفكارُ في جلوتي لها..
وما قيمةُ الأفكارِ إن لم تُدَوِّخ؟!

تعبتُ بقطعانِ النجومِ أنيخُها
على شرفتي، لكنَّها لم تُنَوِّخِ
إذا عَرَجَتْ رُوحِي مسافةَ فرسخٍ
تَهاوَى بها المعراجُ مقدارَ فرسخٍ
فيا مُهرَةً في داخلي.. لستِ مُهرتي
إذا أنْتِ بين الخيلِ لم تَتَشَيَّخِي



كتابي ترابُ الأرضِ، أَوْضَحُ لهجةً
وأَعَمُّ من وحيِ السماءِ المُفَخِّخِ
إذا انبثقتُ من باطن الرملِ نبتةً
تَأْمَلُ بها يا ناسخَ الوحيِ وأنسخِ
كتابي ترابُ الأرضِ، أتلوه كُلَّها
تَنَقَّسْتُ هذا الكوكبَ العاشقَ السَّخِي
وَمِنْ قَرطِ ما رُوحِي إلى العُريِ تنتمي
أشدُّ إزارِي للصلاةِ فِيرتخي

وما قلتُ: يا قومُ اقتلونني و(مالكًا)..

متى كانت الفرسانُ بالحقِّ تتخى؟!

إذا لم يكنْ بُدٌّ من القتلِ والأذى

ألا فاقتلونني واتركوا (مالكًا) أخي!



أحاسبُ نفسي عبر ألفِ قِيامةٍ

وأمتدُّ في أهوالِها دونَ برزخِ

وأجلو مرايا الكونِ، لا ينجلي سوى

زجاجٍ بأسرارِ الضبابِ، مُلَطَّخِ

أخافُ إذا مَدَّ اليقينُ حبالَهُ

يُعلِّقُ ذاتي مثلَ شاةٍ بمَسْلَخِ

مقيمٌ على شكٍّ يشدُّ عناصري

إلى جوهرٍ بالوسوساتِ مُشَرَّخِ

وما هيَّـةٍ جرباءٍ تُلقني بدائِها

على جسدٍ بالمغرياتِ مُضَمَّخِ

وبي دودةٌ كسَلَى من السَّامِ الذي
يعيشُ على صلصالي المُتَفَسِّخِ
فيا بيضةَ التكوينِ.. لَيْتَكَ حينما
تَشَظَّيْتَ عن هذا المدى، لم تُفَرِّخِي!



فقاعةُ صابونٍ هُوَ العُمْرُ.. طالما
تَسْهَمُ إِلَّا أَنَّهُ لم يُوسَّخِ
ولولا غواياتُ الهوى ما وَجَدْتُني
أَمِيلُ، ولولا الحبُّ لم أترَسَّخِ
تعوُّمُ الأمانِي في بحيرةٍ لحظتي
وتطفو على ماءِ الحياةِ المُفَخِّخِ
نعيقُ استعاراتي يصبُّ سوادهُ
على كلِّ نصٍّ من نصوصِ المُؤرِّخِ

وما أنا بالسَّمْسَخِ الغريبِ، وإنَّما
متى نغترِبُ عن أوَّلِ العُمُرِ نُمَسَخُ!



صفر ١٤٣٥هـ



خُذِي الحديقةَ كاملةً

لا يطلعُ النجمُ إلا كاشفاً عاري
 فكيفَ نحيا الهوى من خلف أسوار!
 أخشى أصوغُك للسُّمَّارِ أغنيةً..
 قد يعرفونك من أنغام قيثاري!
 قد يعبرونَ إليك الدربَ في لغتي
 ويخطفونك من مَوَالٍ أشعاري!
 أخشى أصوغُك للسُّمَّارِ أغنيةً
 فربَّما يتلاشى فيك سُمَّاري!



لا تتركي الوقت يغزونسي كعادته..
قُومي نشنْ عليه غزوة الثَّارِ!
قُومي نُعيدُ إلى (الألواح) ما سرقوا
منها، ونجمعُ (تُمُوزًا) بـ(عِشتارِ)
فربَّما ينطوي (تشرينُ) غُربتنا
يومًا، ونغفو على أحضانِ (آذارِ)
وقد نصيرُ رمادًا في مَواقِدنا
وننتهي، إنْ تأخَّرنا عن النارِ
❀ ❀ ❀
لا تُبْتُ منكِ ولا أَلقيْتُ أعذارِي
إنْ كنتُ فيكِ قد استعجلتُ أقدارِي
وإنْ صعدتُ صليًّا من مَحَبَّتِنَا
فما صعدتُ وقلبي غيرُ مُختارِ
لي رغبةٌ فيكِ لو دُقَّتْ عَزيمَتُها
في قُلُوكِ (نوحِ) لَشَدَّتْ أَلْفَ مَسَارِ

وانساب في الموج لا يدري بغمرة:
هل فلكه واقف أم فلكه جاري!!



منذ التقينا ونحل الروح مشتعل
في داخلي، يشتهي تقبيل أزهار
ماذا أسمي فتاة جئها وأنا
غيم، وعذت وما حررت أمطاري؟
حديقة جلست حولي تحادثني
عن إرثها من رياحين وأطياف
إذا تكسر غصن في حكايتنا
نبكي بكاء مزامير وأوتار



أتيت في صمت قديس وهيبته
وعذت في عاشق هيمان ثرار

كُلُّ الْمَلَذَّاتِ فِي عَيْنِي سَافِرَةٌ
تَكَادُ مِنْ فَرْطِهَا تَنْحَلُّ أَزْرَارِي
دَنَوْتُ مِنْكَ إِلَى أَنْ كَادَ يَصْهَرُنَا
جَهْرُ الْحَقِيقَةِ فِي أَتُونِهَا السَّوَارِي
سَيَّانٍ فِي الْحَبِّ نَدْنُو مِنْ حَقِيقَتِنَا
-نَحْنُ الْمَحْبِّينَ- أَوْ نَدْنُو مِنَ النَّارِ!



هَيَّأْتُ أَشْوَاقِي الْوَلَهَى عَلَى شَفْتِي
لِلرَّكْضِ فِي قُبُلَاتِ ذَاتِ مَشْوَارِ
أَرَاهُنُ الْوَجْدَ أَنْ تَبْقَى حَدَائِقُهُ
رِيًّا، وَأَرَاهُنَّ فِي مَجْرَاهُ أَنْسَاهِي
حَتَّى إِذَا انْفَرَشَ الْوَادِي لِتَنْحَدِرِي
عَلَى حَنَائِيَاهُ فِي شَلَالِ نُوَّارِ
عَبَرْتِ بِي مِثْلَهَا أُسْطُورَةٌ خَطَرَتْ
عَلَى الْخِيَالِ شُعَاعًا دُونَ أَنْوَارِ



حيناك خلف لثام من سواديهما
 توَهَّجَـانِ بِـأسرارٍ وأسرارِ
 (نَيْتَانِ) وإن إحداهما بُعِثَتْ
 من (المغارة) والأخرى من (الغار)
 أهداهما الليلُ شيئاً من حصانته
 فما تبوحان إلا خلف أستارِ
 فإن تَعَرَّى هوانا في سمائيهما..
 لا يطلعُ النجمُ إلا كاشفاً عاري!
 ❀ ❀ ❀
 لن تفهمي وحدتي حتى يُترجمَها
 لَكَ الفضاءُ وذاالك الكوكبُ الساري
 أشتاقُ أهوي على زنديك مُنْهَـدِماً
 مثل انهدامِ حكاياتٍ وأعمارِ
 تَمَكَّنَ اليأسُ من روحي فأفقرَها
 بالأمس، فَقَرَّ الليالي دون أقمارِ

فإنَّ تَحَوَّلْتُ أَرْضًا غَيْرَ عَامِرَةٍ

تَعَهَّدِي بِالْأَمَانِي الْبَيْضِ إِيَّاهِ



(غَرَّدْتُ) بِاسْمِكَ حَتَّى ذُقْتُ أَخْرُفَهُ

شَهْدًا يَفِيضُ عَلَى أَطْرَافِ (مَنْقَارِي)

وَمِنْذُ صَادَقْتِ رُوحِي، بِتُّ مُقْتَنَعًا

أَنَّ الْخَنَانَ بِلَادِي وَالرَّضَا دَارِي

وَالْحُبُّ يُعْطَى إِلَى مَا لَا نَهَائِيَهُ..

لَا يَعْرِفُ الْحُبُّ مَنْ يُعْطِي بِمَقْدَارٍ!

خُذِي الْحَدِيقَةَ مِنْ يَمْنَايَ كَامِلَةً

إِنِّي كَتَبْتُ عَصَافِيرِي وَأَشْجَارِي



١٤٣٥هـ

سُقياء يا والد النهرين

أُلقيت في مهرجان بغداد الشعري بتاريخ

١٠-١٣ ديسمبر ٢٠١٢م

(عراق) آخر قلبي	يدير شؤونهُ، (الحلاج)
(فراتاه) الهوى والشعر	يصطخبان بالأمواج
تصوّف يا (عراق) القلب	واعشق فوق ما تحتاج
فإنك إن تركت العشق	عاد لحكمك (الحجاج)

حَتَّى إِذَا رَتَّبَ الدُّنْيَا كخاطرة
عُليَا، وَوَزَّعَ فِي أَفْكَارِهَا المُنْدَنَا
دَعَا المَشِيئَةَ أَنْ تَجْرِي بِهَا حَمَلَتْ
مِنَ المَقَادِيرِ إِنْ سَعَدَا وَإِنْ حَزَنَّا
وَمُذْ أَسْرَّ إِلَيْهِ الغَيْبُ مِخْتَتُهُ
وَمَا يَزَالُ بِسِرِّ الغَيْبِ مُتَمَحِّنَا
هَبَّتْ طَوَاحِينُ هَذَا الدَّهْرِ تَطْحَنُهُ
فَأَنَسَتْهُ عَلَى أَسْنَانِهَا خَشِنَا
تَاللهِ يَا وَالدَ النُّهْرَيْنِ! لَوْ جَبَلُ
لَاقَى مِنَ الدَّهْرِ مَا لَاقَيْتَ لَانْطَحَنَا
❀ ❀ ❀
أَبَا الشَّرَاحِ الذِّي لَمْ يَلْقَ عَاصِفَةً
إِلَّا وَشَدَّ عَلَى أَكْتَافِهَا، الرَّسَنَا
وَيَا خَلِيفَةَ (نُوحٍ) فِي سَفِينَتِهِ
حَيْثُ الأَمَانَةُ لَاقَتْ أَشْرَفَ الأَمْنَا

ما زلت في قبضة (الطوفان) منتصباً
 والموج حولك غولٌ تلعُ السفُنَا
 يجتاحُك المَدُّ شَبلاً في فتوتِه
 وينثني عنك شيخاً عَظُمُهُ وَهَنَا
 وأنتَ رأسٌ يقيمُ الأنبياءُ بِهِ
 ويحملونَ على أكتافِهِ، المِحَنَا
 حَسْبُ الرسائلِ في ليلِ الكفاحِ إذا
 صحتَ أنتَ، و(نامتُ أعينُ الجُبْنَا)!



يا جبهةَ الغيرةِ السمرَاءِ ما حَمَلْتُ
 غيرَ (الحسينِ) وراحتَ تطلبُ (الحَسَنَا)
 ما زلتَ كبشَ فداءِ الأرضِ، يَذْبَحُهُ
 رَبُّ القطيعِ لكي يُرضي بِهِ وَثَنَا
 يَأبَى الوفاءُ إلى الزندِ الأخيرِ بِهِ
 ألا تكونَ على (العَبَّاسِ) مُؤْتَمَّنَا

فكم تنازلت عن عينيك ذات هوى
وما تنازلت عمّن فيها سگنا
إذا نازل شغبٌ عن قصيدته
هيئ له السدر والكافور والكفنا



سقياك يا والد النهرين .. بي عطش
للوحي ما انفك في نهريك مُحترنا
أنا أقل فمّا من أن أضيف دما
لـ (كربلاء)، وأهدي لـ (غري) سنا
هَبْنِي بحجمك قلبا صامدا صمدا
حتّى أَلَمَّكَ فيه لوعةً وضنا
إني لقيتُك في عينِ المها غزلا
وفي عيونِ المنايا أسيفا وقنا
تجمهرت كلماتي في عبارتها
صفاً توشّح بالإيقاع، واتزنا

نَحْيَةً يَا إِمَامَ الْمَاءِ فِي زَمَنِ
 غِيَابَتِهِ تُمَطِّرُ الْأَحْقَادَ وَالْإِحْنَا
 فَإِنْ أَتَيْتُكَ أَحْلَامًا مُسَعَّفَةً
 فَأَنْتَ لِي خَاطِرٌ بِالنَّخْلَةِ اقْتَرَنَا
 وَإِنْ تَنَشَّقْتُ مِنْ كَيْنُونَتِي عَبَقًا
 عَلَى رُبَاكَ فَعِنْدِي مِنْ (أَنْ) كَ (أَنَا)
 وَحَيْثَا اسْتَشَعَرَ الْإِنْسَانُ عِزَّتَهُ
 لَدَى الْمَكَانِ، فَقَدْ أَلْفَى لَهُ وَطَنًا
 ❀ ❀ ❀
 عَلَّمَ لِسَانَكَ يُصْنَعِي فـ (العراقُ) هُنَا!
 تَبَّالْ كُلِّ لِسَانٍ لَمْ يَكُنْ أُذُنًا!
 هُنَا (العراقُ) .. وَيَغْلِي حَوْضُ أَزْمَنَةٍ
 بِمَا صَفَا مِنْ مَآسِيهَا، وَمَا أَسْنَا
 أَهْوَاكَ يَا قَاتِلًا سَكِينُهُ وَتَرُّ
 لَا يَعْرِفُ الْقَتْلَ إِلَّا نَاعِمًا لِدُنَا

إِنِّي أَتَيْتُ بِرَفٍّ مِنْ مَلَأَتِكَةِ
 مُوَكَّلِينَ بِمَا حُمِّلَتْهُ شَجَنًا
 وَقَفْتُ قَابَ ارْتِجَافٍ مِنْكَ، مُلْتَبِسًا
 بِالشُّوقِ نَجْمًا تَدُلِّي فِي دَمِي وَدَنًا
 أَمْدُ زَنْدِي كَزَنْدِ الْعُودِ مُخْتَضِنًا
 صَدَرَ الْجِرَاحِ الَّتِي لَمْ تَلَقَ مُخْتَضِنًا
 فَارْكُضْ بِجِرْحِكَ لِلْأَنْغَامِ نَاصِعَةً
 بِيضَاءً، وَاعْقُدْ عَلَيْهِ (الشَّاشَ) وَالْقُطُنَا
 أَغْلَتُكَ الْحُبَّ حُبًّا لَا نَلِيقُ بِهِ
 كَعَاشِقَيْنِ إِذَا لَمْ نَرَوْهُ عَلَنًا
 الْيَوْمَ يُولَدُ إِنْسَانٌ عَلَى شَفْتِي
 مِنْ النِّشِيدِ الَّذِي فِي (بَابِلٍ) وَزِنَا
 * * *
 أَتَيْتُ أَنْفَضُ عَنْ نَفْسِي (مُعَلَّقَةً)
 مِنَ الْوَصَايَا فَلَا رَبْعًا وَلَا دِمْنًا

دعني أعاتبُ حادي العيس في لغتي:
 كم كان أهدرَ في الصحراءِ نهرَ غنا!
 ولا تسألُ شاعراً عما قيلتُهُ
 تحيا بميراثها من شقوةٍ وعنا:
 جدِّي (الفرزدقُ) لم يبرحْ بطارحُهُ
 عمِّي (جريزُ) سُبَاباً بائِثاً نَتْنَا
 لا تَحْدَعَنَّكَ (أسفارُ) مُذَهَبَةٌ
 فربما تحملُ الديدانَ والعَفْنَا
 لم ألقَ وجهَكَ في مرآةٍ لحظتِهِ..
 رأيتُهُ في مرايا أَمْسِهِ سُجْنَا!
 أشعلْ ثقابَكَ في الماضي وسيرتِهِ
 سيَّانٍ إن هزلَ الماضي وإن سَمْنَا
 عَوِّذْنِي بِكَ مِمَّا قَدْ يَجِيءُ بِهِ
 سيلُ القبيلةِ في أمواجهِ فِتْنَا

عندي شكوكُ (سليمان)، فمعدرةٌ
إذا ذبحتُ برأسي (الهدهد) الفطنا
❀ ❀ ❀
يا أسرة الشَّجَنِ العَالِي، لنا رَحِمٌ
من (الموسيقا)، لنا أَهْلٌ، لنا.. ولنا...
مشيئةٌ قد تشَطَّرنا مراضعها
قَدَمًا، وَلَمَّا نَزَلْ نَسْتَشْقِ اللَّبَنَا
وما تزالُ ظلالُ الروحِ واحدةٌ
من فرط ما بعضنا في بعضنا دُفِنَا
جننا الحياةَ وهنَدَسْنَا الفراغَ بها
شُبَّاكَ حُلُمٍ يرشُ الكائناتِ مُنَى
من أوَّل الحرفِ لم تنعشِ أصابعُنا
على يَدَيْهِ، ولم تستطعمِ الوَسَنَا
وكَلَّمَا اختلَّ نبضُ الكونِ مضطربًا
رُحْنَا نُوازِنُهُ بالشَّعْرِ فاتَزَنَّا

نعيدُ إنتاجَ هذا الخلقِ، نصنعهُ
أحلى، ونمنحهُ الألوانَ والسَّحَنَا



هنا (العراقُ) الذي ماثمَّ قافيةُ
لم تتَّخِذْهُ لِحْنِيَّاتِهَا سَكَنَا
فيا ندامايَ في هَمٍّ سواسيةٍ
إنْ بوركَ الهَمُّ في الدنيا، وإنْ لُعِنَا
رغمَ الجنائزِ فاضتْ عن مقابرِها
من فرطِ ما غصَّ جوفُ الأرضِ واحتقنَا
لا تقرأوا سورةَ (الأحداثِ) في وطنِ
بَنَى المجازَ.. بَنَى المعنى.. بَنَى.. وبَنَى
ما سَوَّسَ اللحمُ إلا سيفَ قاتلِهِ
حتَّى انثنى السيفُ مَخْزِيًا ومُتَّهِنَا
فها هُنا الموتُ أسمى من فجيعةِ
معنى، وأنصعُ من وجهِ الحياةِ سَنَا



يَا مَنْ رَفَعْنَا أَنَا شَيْدَ الْجَلَالِ لَهُ
فَهَالْ عَطْفًا عَلَيْنَا، وَانْحَنَى، وَحَنَا
مَا زِلْتَ بِالْعَالِمِ الْأَرْضِيِّ مُفْتَتِنًا
مَقْدَارَ مَا بِكَ هَذَا الْعَالَمُ افْتَتِنَا
تُزَوِّجُ الْأَرْضَ بِالْأُخْرَى، وَكَمْ بَلَدٍ
فِيهِ الْبَقَاعُ يَضَاجَعْنَ الْبَقَاعَ زِنَا!
كَمْ فِي تَرَابِكَ مِنْ رُوحٍ مُقَدَّسَةٍ
تَجَسَّدَتْهُ فَأُضْحَى لِلسَّهْمَا بَدَنًا
لَا بُورِكَتْ فِي يَدِ الْإِيمَانِ مَسْبُوحَةٌ
حَتَّى تَزِفَ إِلَيْكَ الْحَمْدَ وَالْمِنََّا
هَبْنَا رِضَاكَ وَوَطَنًا بِسَاحَتِهِ..
مَاذَا يَكُونُ الرِّضَا إِنْ لَمْ يَكُنْ وَطَنًا؟!
بِكَ اتَّكَأْنَا عَلَى أَكْتَافِ ذَاكِرَةٍ
تُثَبِّتُ الْأَرْضَ حَتَّى لَا تَمِيدَ بِنَا

قالوا: تَبَخَّرْتِ! قالوها، وما التفتوا
 حتَّى تَكْتَفُتِ في آفاقِهِمْ مُزْنًا
 لا بُدَّ للأَرْضِ أَنْ تَحْيَا على أَمَلٍ
 ما لآخَ فيها اخضرارٌ يحضنُ الفَنَنَّا



محرم ١٤٣٤ هـ



جرخ مفتوح على نهر الكلام

بملعقة من القلق المحلى
 أحرّك في دمي ضجراً مُملًا
 على نهر الكلام فتحتُ جرحي
 ورُحْتُ أراوغُ المعنى المضلًا
 وبوصلة الشعور تقودُ نصيَّ
 إلى ما قلّ من وجعي ودلًا
 تُشوّهني الطّوال من القوافي
 فوجهي يشبهُ الكلام الأقلًا
 ووجهي همسُ عرافٍ قديم
 تأمل في المدى حتّى تملى

ووجهي خُطْفَةُ الإلهام.. ألقى
بها مَلَكٌ على الدنيا، وولَّى



أنا المعنى الذي جَمَعَ المعاني
إمامًا ثمَّ قامَ بها وصَلَّى
أُحَاوِلُ نَيْتِي عَسَلًا مَصْفَى
وإنْ هِيَ خُولِطَتْ عَسَلًا وَخَلَا
فأحلو كُلَّها المعنى تَحَلَّى
وأخلو كُلَّها المعنى تَحَلَّى
يشقُّ الصاعقُ الغيبيُّ رُوحِي
ويمحوني، وفي الكلماتِ أَجَلِي
لِي (المسرى) ولي (جبريلُ) شوقٍ
على أطرافِ حنجرتي تَدَلِّي
ولي دَرَجُ النبوءةِ يرتقي بي
إلى أنْ أَقْطِفَ السَّوْحِي المَعْلَى

ولي حجرُ الصراحة حين يقسو
 ولي قمرُ المجاز إذا تجلَّى
 ولي خُلُقٌ على الأيام يكفي
 لأكتبَ عن مآسيها سجلاً
 ولي أملٌ تولى حُكْمَ قلبي
 فرحتُ أنوِّجُ الأملِ المولَّى
 ولي (قُزَحٌ) وحيلاً في الأعالي
 هناك.. بحُسنِ صورته تسَلَّى
 ولي دورُ الأمير.. ولا أميرٌ
 ولكنَّ القصيدة (سندريلاً)



أنا بعضُ من الإنسان.. أجري
 وراءَ بقيَّتِي لأصيرَ كُلاً!
 فلم أبرح (أهيمُ بكلِّ وادٍ)
 وأزعمُ أنني من أهلٍ (إِلَّا)

عبرتُ على أناي عبور طيفٍ
يكاد.. ولم يكْد حتّى اضْمَحَلّا!
سديمٌ تائفةٌ في كلّ شيءٍ
(إذا ما زدتُ علمًا زدتُ جهلًا!)
مراياي الجهاتُ فحيثُ أرنو
ألمُّ بهما من الأشياءِ ظِلًّا
من الخطو القويمِ يجيءُ نثري
ويأتي الشّعْرُ خطوًا مُستزَلًّا
إذا ما رُوحُ أسلافي تَمَطَّطَتْ
بأعماقي، رأيتُ السّفْحَ نَلًّا
أُرَبِّي فـكـرـتي في حـوـضٍ وِردٍ
لـتـفـقـسَ نـرجـسًا وتـبـيـضَ فُلًّا



يقول المعجبون بأنّ شعري
يضاعفُ واحةَ (الأحساء) نَحْلًا

يقول المعجبون.. ورُبَّ قولٍ
 يُحمِّلُنِي بحجمِ الوحيِ ثَقْلًا!
 فأشعرُ أَنِّي حَرَّرْتُ شِعْبًا
 مِنَ الْأَغْلَالِ إِن حَرَّرْتُ عَقْلًا
 أَعَمَّقُ فِكْرِي أَعْلَى وَأَعْلَى
 وَأَنفُ أَنْ أَرَى الْكَلِمَاتِ سُفْلَى
 وَأَحْمِلُ فِي الْقَصِيدَةِ مِنْ نَقِضِي
 وَمَنِّي، مَا اسْتَطَاعَ الشَّعْرُ حَمْلًا
 عَلَى قَدْرِ الْفَحْوَلَةِ كُنْتُ أَنثَى
 عَلَى قَدْرِ الْأُنْثَى كُنْتُ فَحْلًا
 رَشِيقًا كَالْوَعُولِ يَجِيءُ شَعْرِي
 وَحِينَئِذَا كَالذَّنَابِ يَجِيءُ خَتْلًا
 وَحِينَئِذَا لِلْقَصِيدَةِ طَعْمٌ لَيْلٍ
 وَحِينَئِذَا لِلْقَصِيدَةِ طَعْمٌ (لَيْلِي)



سَرَتْ رِيحُ التَّمَرُّدِ مِنْ خِلَالِي
تَقْوُدُ هَوَاءَهُمَا رَتلاً فَرْتَلَا
وَعَاطَفْتِي كِتَابٌ مِنْ جَحِيمٍ
نَشَرْتُ لَهُيْبَهُ فَصَلاً فَفَصَلاً
تُحَصِّنُنِي الْحَبِيبَةُ ضِدَّ حَزَنِي
وَتَحْقِنُ بِي مِنَ الْقُبَلَاتِ مَصَلاً
وَكُلُّ قَصِيدَةٍ فِي وَضْفِ نَهْدٍ
تُلَمِّعُ لِي مِنَ الرِّغَبَاتِ نَصَلاً
تَطْوُلُ النَّارُ عُمُرًا فِي خِيَالِي
إِذَا حَطَبُ الْغَوَايَةِ كَانَ جَزَلاً
فَإِنْ نَضِجَتْ بِقَافِيَتِي فَتَاةٌ
أَرَانِي أَكُلُ الْكَلِمَاتِ أَكْلاً!
❀ ❀ ❀
أَنَا عَتَّالٌ هَذَا الْأَرْضِ، أَمْشِي
وَأَحْمِلُهَا عَلَى كَتْفِي حُبْلِي

وأبكي حين أسرابُ السُّنُونُو
 تمرُّ على مياهِ العُمرِ عَجَلِي
 يطالغني الأسى من كلِّ حرفٍ
 كأنَّ قصيدي مرآةٌ ثكلى!

وروحِي كالحمامةٍ دون سربٍ
 تحومُ على مدار الوقتِ وجلى
 يعزُّ على الكمنجة أن تراني
 أدقُّ من الصفيح الهشّ طبلاً



تجلى الله وردًا في النوايا
 فحام الأنبياء عليه نَحْلاً
 وأهدونا رحيق الغيب، لكن
 بصقنا في الرحيق فصارَ وَحْلاً
 هنا نفّضت يديها الحربُ حتّى
 تساقطنا من الأحلام قتلى

تَحَدَّثَ عَبرَ حَنجَرِي إِيْلَه:
وَأَرْسَلْنَا مِنْ الشُّعْرَاءِ رُسُلًا!
فَقُلْتُ لَعَلَّنِي أَغْدُو رَسُولًا
يَشُدُّ مِطَامَحَ الْإِنْسَانِ أَعْلَى!
بَكَتْ عَيْنُ السَّمَاءِ بِدَمْعٍ عَيْنِي
عَلَى مِيزَانِهَا الْمَكْسُورِ عَدَلًا
وَعُذْتُ أَهْزُ غَرْبَالِ الْقَوَافِي
لَأَنْخَلَّ ذِمَّةَ الْأَشْيَاءِ نَخْلًا
نَظَرْتُ إِلَى الْحَيَاةِ رَأَيْتُ أُمَّا
تُرَبِّي الْأَرْضِ رَابِيَةً وَسَهْلًا
وَأَبْصَرْتُ الدَّرُوبَ دُرُوبَ عُمْرِي
مَتَاهَ يُشْبِهُ الْأَمْعَاءَ شَكْلًا
وَعَلَّمَنِي السَّقُوطُ بَيُّرَ نَفْسِي
بِأَنَّ الْمَاءَ فِي الْأَعْمَاقِ أَحْلَى

وَأَوْزَنْنِي أَبِي مَا لَمْ أَصُنَّهُ
 تَرَاثَ الْغَيْمِ: سَاقِيَةٌ وَحَقْلًا!
 نُؤَوِّلُنِي حَكَايَةً كُلِّ مَاءٍ
 يَوَدُّ الْجَرِيَّ.. وَالْأَنْهَارُ كَشَلَى!
 وَلَكِنِّي وَإِنْ ثَقُلْتُ سَنِينِي
 عَلَيَّ، وَصَارَ هَذَا الطِّينُ كَهَلَا
 ذَبَحْتُ الْعُمَرَ بِالْأَمَالِ حَتَّى
 عَبَرْتُ بِسُكَّةِ (الْخَمْسِينَ) طِفْلًا



١٤٣٤ هـ



الفهرس

الإهداء	١١
جهنماتي الصغيرة	١٣
هدنة	٣٣
صعدتُ الطابقَ (الخمسين)	٣٩
كونوا معي كي أكون	٤٩
(يوسفُ) أجملُ في القصيدة	٥٣
حديثُ لابنِ عَبَّاسٍ !	٧١
كي لا يميلَ الكوكب	٧٥
موسيقا مؤجلة	٧٩
اعترافاتٌ لم تكتملُ أوراؤها	٨٩
مَرْقُ حجابِ النَّصِّ	١٠١

عائقٌ خارجُ التغطية.....	١٠٥
قراءةٌ في دفتر العائلة.....	١٠٩
ما أمطره غيمُ النهايات.....	١١٥
أفديك بالأصلِ يا فرعي.....	١٢٣
ما لم يقله (لقمان) لابنه.....	١٢٧
حجٌ بمناسكٍ أخرى.....	١٣٥
مَجَلِّياتٌ ومعارج.....	١٤١
(سقراطُ).. السُّمُّ العبقريّ.....	١٥١
عاشقٌ أغشبتُ به العتباتُ.....	١٥٥
في حديقةٍ (هيت لك).....	١٦١
اللعبةُ العبثيةُ.....	١٧١
وساوسُ بائنة.....	١٧٩
الأرضُ فقاعةُ الأحزان.....	١٨٥
نضجتُ سنينيَ في سنايلها.....	١٩٣
المنكوب في الجوهر.....	٢٠٣
ربيعٌ من ورود الرغبة.....	٢١١

- ٢١٩ تفاصيلُ ساعتنا الذهبية
- ٢٢٩ الغراب: شاعر المراثي .. حكيم الخراب
- ٢٣٩ تغيبُ ولا يتبقى منك سوى أنت
- ٢٤٧ غلامٌ في (جُبِّ) الغيب
- ٢٥١ ضيفٌ على سجنكم
- ٢٥٧ الأفعى توشكُ أن تدخل بيت الرب
- ٢٦٧ المُبددُ في الأسي
- ٢٧١ كأنَّ النَّايَ أَنَجَبَنِي!
- ٢٧٧ بطلٌ تَوَزَّعَ في مشاعرِ شَعْبِهِ
- ٢٨٥ أهديك الساعة .. أهديك المستقبل
- ٢٩٥ أغنيةٌ لترميم القلب
- ٣٠٣ السعادةُ لا تتذكرُ أَحَدًا
- ٣٠٩ سال المغني
- ٣١٥ اعذريني كما تعذرين المصير
- ٣٢٥ أطفأتُ من حولنا المصباحَ فاشتعلني
- ٣٣١ ملائكةُ بلا سماء

٣٣٧	لن تنتهي هذي القصيدة
٣٤٥	كتابي ترابُ الأرض
٣٥١	خُذي الحديقةَ كاملةً
٣٥٧	سُقياك يا والدَ النهرين
٣٧١	جرحُ مفتوحٍ على نهر الكلام
٣٨١	الفهرس

ما وراء حنجرة المغني

الديوان الفائز بجائزة البابطين الشعرية
عن أفضل ديوان عربي في (دورة عمر أبو ريشة)
عام ٢٠١٢م

شعر
جاسم الصحيح

صدر هذا الديوان في طبعته الأولى
٢٠١٠م / ١٤٣١هـ





الإهداء

إلى أصدقاء المقهى الضالعين في رفقة الشاي
وعشرة القهوة.. الموبئين بالشعر والشبهات.. الشاعر
الناقد محمد حسين الحرز وبقية اللصوص الجميلين الذين
سرقوا الحياة بكامل زينتها وخبئوها في قصائدهم.

مزاجٌ في هياةٍ مجاز

الهواءُ الهابطُ من سقفِ الغرفةِ يشهدُ بعدالةِ
المروحةِ وهي توزّعُ ثروتها على المكان، والنقوشُ الدافئةُ
على الخشبِ ليست سوى تحيةٍ تُلوّحُ بها يدُ الحرفيّ،
والجدرانُ حولي صراخٌ مُجمّدٌ أَطْلَقَتْهُ حنجرةٌ كفيفةٌ لم تجدُ
نايأَ يدُها على الغناء، وأنا لستُ أكثرُ وَحدةً من الإلهِ كي
أرفعَ عقيرتي بالشكوى إليه من الوحدة.. أنا العجيبُ
الذي أنضجتهُ خميرةُ النبوءة.. فكلّما انكسرتُ لحظةً على
حافةِ القلبِ وجَرَحْتَنِي شظاياها المُسَنِّنةُ بالذكرياتِ
الحادة، أذهبُ إلى عيادتي في القصيدة. غيمةُ الأرقِ
تتكثّفُ في الأعالي ويعلو إيقاعُ الانتظارِ حينما تتأخّرُ

الفكرة، ولكن للفكرة ربٌ يحميها. فجأةً، تفتقُّ
الأغصانُ على جبهتي والعطشُ على أوراقها مائماً
صامتاً. النهرُ لم يصلْ بعدُ.. ربّما جفّت أقدامه في
الطريق وربّما خانتَهُ الجغرافيا فاستلقتِ الخيانةُ صخرةً في
المجرى. الموعدُ مصلوبٌ على عمود الانتظار.. أحرقتُ
آخرَ (الياءاتِ) في حنجرةِ (النداء).. آخرَ النياتِ في
حنجرة الغناء.. والنهرُ لم يصلْ بعدُ. ها هيَ الفكرةُ تخرجُ
من حَمَامٍ ساخنٍ في غيمة الأرق.. تفتحُ نصفَ جيبيها
وأَحَدُكُ في نهديها يجلسُ القرفصاءَ على صدر
الورقة.. أتخفّفُ من ثقلِ عذريّتي بالغزل.. يتضاعفُ
وزنُ الشهوةِ الزائدُ في جسدي والفكرةُ تفتحُ ما تبقى من
أزوارها وتسبحُ في النهرِ الذي وَصَلَ للتو. عندما هممتُ
بالسباحةِ أنا أيضاً، خلعتُ حياتي وعلّقْتُها على غصنٍ
في القصيدة، ولا أعلمُ من سَرَقَها وتركني عارياً من
اللحظاتِ التي تَشَبَّثَتْ بشيabi : ربّما الفتياتُ اللواتي

لَمْ يَلْتَفِتَنَّ لِلْهَوَاءِ وَهُوَ يَحْتَفِي بِعَبُورِهِنَّ فَطَوَيْنَ الْعَبَاءَاتِ
 عَلَى مَا يَشْبَهُ الْمَعْجِزَةَ.. رَبِّمَا الْمَوْسِيقَا الَّتِي عَزَفَتْهَا الرِّيحُ
 عَلَى أَوْتَارِ النَّخِيلِ.. وَرَبِّمَا الشَّعْرُ الَّذِي مَا زَالَ يَسْكُ
 الْفِكْرَةَ عَلَى مَعْدِنِ الْمَجَازِ عُمَلَةً جَدِيدَةً يَتَدَاوَلُهَا الْمَجَانِينُ
 أَمْثَالِي.



غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَعْرِفْ كَيْفَ أَشْعَلُ ثِقَابَ التَّجَدُّدِ فِي
 حَطَبِ الْعَادَةِ فَاتَّرْتُ أَنْ أَظْلَّ فِي غَابَسْتِي الْأُولَى حَيْثُ
 الْقَصِيدَةُ تُوقَدُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ وَحَيْثُ الْبِدَائِيُّ يَحْمِلُ
 التَّفَاعِيلَ وَيَتْبَعُنِي إِلَى آخِرِ الْقَافِيَةِ. إِذْ ذَاكَ ظَنَنْتُنِي لَنْ
 أَظْمَأَ أَبَدًا يَوْمَ وَضَعْتُ النِّهْرَ فِي الْقَصِيدَةِ وَأَقْفَلْتُ عَلَيْهِ
 الْقَوَافِي وَلَمْ أَعْلَمْ بِأَنِّي قَدْ دَفَعْتُ الْمَاءَ إِلَى مَنْفَاهِ حَتَّى
 اسْتَوِطَنْتِي الْعَطَشُ مِثْلَ جَحِيمٍ. وَهَذَا أَنَا: ضِفَّةٌ انْزَلَقَتْ
 سَهْوًا فِي نَهْرِهَا حَتَّى الْغَرَقَ.. هَذَا أَنَا: قَصِيدَةٌ تُوزَّعُ
 دَفْئَهَا عَلَى أَطْفَالِ الشِّتَاءِ وَهُمْ (يَقْرَقَعُونَ) عَلَى عِظَامِي..

هذا أنا: صيَّادٌ على بحيرة الأرق.. شَبَكْتِي مجازي،
ومزاجي سَمَكَةٌ عائمةٌ، والشَّعْرُ كائنٌ يولدُ فجأةً داخلي
ويختفي في الحَبْرِ على مَهْلٍ وكأنَّه مزاجٌ في هيأةٍ مجاز.



قبل ثلاثين عاماً أفرطتُ في الأملِ كثيراً حَدَّ
البحثِ عن وظيفةٍ.. كنتُ أذهبُ إليها بقُوَّةِ صمودٍ
(لكنْ) وهي تكبحُ عربةَ الحديثِ. ومنذ أن هزَّتْ هذه
السنةُ رأسها وتساقطَ دودٌ كثيرٌ، بَتُّ أذهبُ إلى الوظيفةِ
وكأنَّني إلى الموتِ. لن يُخَفِّفَ الوحشةَ أنْ أُسمِّي الموتَ
وظيفةً.. القبرَ مكتباً.. اللحدَ كرسيّاً.. ذلك لن يُخَفِّفَ
الوحشةَ أبداً، فالعادةُ ما زالتْ تضعُنِي في تابوتها كلَّ
صباحٍ وتحملُنِي على أكتافِ عقاربِ الزمنِ. وفي
العملِ.. هناك دودٌ كثيرٌ أيضاً.. دودٌ من السَّامِ والحسدِ
والغباءِ.. دودٌ يأكلُ الثَّنيَّ من المفاصلِ ويشربُ اللونَ
من الملامحِ. وهذا أنا: إنسانٌ مستخدمٌ أكثر من أمواس

الحلاقة! فلا بُدَّ أن أصدأ.. لا بُدَّ أن تتآكل شفرتي مهما
كانت صقيلةً .. ولا بُدَّ أيضاً أن أبحث لي عن وظيفةٍ
داخلي فقد سئمتُ بطالة الداخل.



في الصباحات.. تشدُّني حاوياتُ القمامة من
بصيرتي مثلما تشدُّ قطعاً جائعاً من غريزته كلما عبرتُ
الشارعَ ورأيتها مُسرعةً على السماء مثل سطوح المنازل
الصغيرة. تشدُّني حاوياتُ القمامة مثل كُتبِ فلسفةٍ
غامضة الأفكار، مفتوحة على آفاقٍ شاسعةٍ من التأويل
التي تستجمع العناصر الضائعة من حقيقة الإنسان.
أستغرق في شبه تأمل: كلُّ حاويةٍ سفوحٍ وهضابٍ من
الفضلات المتراكمة.. هي تضاريسُ خارطةٍ تقود إلى
أحوال الناس في الداخل.. كلُّ حاويةٍ لوحةٌ تشكيليَّةٌ
تحملُ حضارةَ الأمعاء وثقافةَ المعدة. أستغرق في التأمل
وأمدُّ أصابعي بين الأكياس، ثمُّ أحركها حتى ترتفع

خشخشة الأصابع، وربّما اعتقد المارّة أنّني أبحث عن
بقايا طعامٍ يسدُّ جوع الجسد، بينما أنا أبحث بين
النفايات عن أسرار كينونتي التي تبعثرت في هذا المنفى
الكبير المسمّى مجازا بالعالم، ولا شيء سوى اليأس
والعبث واللاً جدوى. أستغرق في التأمل أكثر
فتأخذني القمامة إلى ضفّة النهايات حيث القبور سلال
المهملات الأبدية، وحيث الأجساد فضلات هذه الدنيا
المنذورة ولائم كبرى للودود والحشرات. القمامة هي
خلاصة ما نعمله طوال اليوم.. هي إذن حقيقتنا المجردة
من غمّد الواقع مثل سيفٍ حادّ.. ننفىها إلى الخارج مخافة
أن نصطدم بها في الداخل فتتهدّش مثل علب الصفيح
البائس. القمامة هي الطبقة المنبوذة في مجتمع المائدة، دائما
ما يراها المارّة نائمة على ناصية الطرقات.. هي طبقة
كادحة ليس لها غلافٌ يحمي، لكنها تدافع عن نفسها
حينما تهمل.. تذكروا أيّها المنبوذون: حتّى القمامة تدافع

عن نفسها حينما تُهمل فتستنبت الجرائم لحراستها
والأوبئة للدفاع عنها.. كلُّ جرثومةٍ صرخةٌ احتجاجٍ
ضدَّ الإهمال، وكلُّ وباءٍ مُحامٍ يترافعُ باسمِ النظافة.
أستغرقُ في التأملِ المطلق.. وبينما كلُّ شارعٍ يدفعُ جبايتهُ
من الوسخ إلى سيّارةِ البلدية، تدهسُني شاحنةُ الفكرة
محمّلةً بالسؤال الأليم:

كيفَ عَجَزْنَا نحنُ البشرُ أَنْ نتَوَحَّدَ إلاَّ في
قمامتنا؟!!



في المساءات.. ومنذ مدخل قريتي.. تفصلُنِي عن
البيت جبالٌ وأكامٌ من الروائح الآسنة عليّ أن أصعدَها
ويدي تُلكِّمُ نصفَ وجهي. يأخذُنِي الشارعُ إلى الشارعِ
مثلي يأخذُنِي السؤالُ إلى السؤالِ وأنا أتعثّرُ في الحوالب
والمثانات التي استقرّت في الطرقات : أهذه هي حقيقتي
التي لم أجدها في الكتب؟! وإذا كانت هي الحقيقة،

فلماذا إِذْنُ دَلَّكَتُ غُرُوري على سرير المعرفة ومضيتُ
أبحث عن الجوهر في بواطن الأشياء.. حتَّى إذا لم تبَقْ
خطوةً واحدةً في كنانة القدمينِ كي أُصَوِّبَهَا إلى الطريق،
سقطتُ بمهابةٍ سقوطَ نيزكِ حَفَرَ في أحشاءِ الأرضِ
علامةً لعظمته.. وزعمتُ أَنَّ الحقيقةَ محكومةٌ بالسجنِ
المؤبَّدِ في زنزانة الغيب بينما هي تتصاعد من مياه المجاري
في شوارع قريتي. آه يا أَيُّها اليقينُ.. ظَنَنْتُكَ أعمقَ
جذوراً من نخيل القرى فما لك انحنيتَ مع أوَّلِ هبَّةٍ
للشكِّ، ثمَّ غادرتَ على متن العاصفة لتركَ صدري
عُرْضةً لشبهات الفراغ؟! إِنَّ الغزاةَ بعدك مازالوا
يتعاقبونَ على مكانك في الصدر.. ولاتَ حينَ قرار. رُبَّما
أغراهمُ منه ما أغراكَ من قبل: ذلك النبعُ الأخضرُ
المتكوِّرُ على السفحِ أعلى اليسار.. فظنُّوا أَنَّ حضارةً
لأفكارِهِمْ قد تنشأُ على الضفَّتَيْنِ هناك، وكلَّما أدركَ
أَحَدُهُمْ أَنَّ النبعَ شارَفَ على النضوبِ غادرَ مُحَلِّفاً

بَصْقَتُهُ عنواناً للخيبة. آه يا أيها اليقين.. لقد تَفَسَّخَ
القلبُ من البصاقِ وأنا أبحثُ عنك في الأفكار
والعقائد. أأكون أنا حَجَرَ الخطيئةِ الأوَّل الذي أطلقَ
نهرَ الدمِ في الأرضِ؟! وإذا لم أكنْ كذلك، فلماذا أشعرُ
بـ(مقابل) يقبضُ على المُتَحَجِّرِ من أحاسيسي ليُدْمي
به جبينَ الحياةِ ثانيةً؟!



أتراني في شَرِكِ الأسلافِ وَقَعْتُ.. ولاتَ حين
خلاص!

مُخَيَّلٌ إِلَيَّ ذلكَ كلما هاجمني أولئك الذين يُفَصِّلُونَ
السماءَ جُبَّةً على مقاسِ أوهامهم.. فطالما حاولتُ أن
أَتَقَمَّصَ (قوسَ قزح).. طالما حاولتُ أن أكونَ مُهَرَّجَ
الطبيعةِ الأَجْمَلِ: كلماتي مطر.. ضحكاتي بروق..
إشاراتي غيوم.. طالما حاولت ذلك.. لكنْ صَدَّنِي
أَصْحَابُ الطقوسِ التي تُضَحِّي بِالألوان. أولئك

أعدائي.. وليس النُّقَادَ المشغولين بِعَدِّ الطيورِ المهاجرةِ
من رأسي وتقويم أجنتها.. أعدائي أولئك الذين
صنعوا من المئذنة خازوقاً وأجلسوا الفضاءَ عليه.



ولكنْ كيف لي أن أُقيمَ عيدَ (رأسِ) السَّنةِ..
هذهِ السَّنةُ ليسَ لها الآنَ رأسٌ. لقد قَطَعَتْهُ الحربُ: أولى
مواليدِ هذا القرنِ.. وطافَتْ بِهِ الأَمْصَارُ الإلكترونيَّةُ
مرفوعاً على رَمَحٍ تكنولوجيٍّ. يا إلهي! كم عاماً ستدومُ
هذهِ السَّنةُ الدَّاخِلَةُ تَوّاً في دخانِ الوقتِ؟! كم عاماً
ستدومُ هذهِ السَّنةُ الغارقةُ في (اليورانيوم)؟! قوموا إلى
نهاياتكم أيُّها المؤمنون.. لن ندَّعي أننا زخارفٌ لتأثيثِ
هذا الوجودِ.. نحنُ ظلالٌ لكائناتٍ لا نراها.. تعالوا
نقيمُ (عيدَ جلاءٍ) السَّلالةِ من قاماتنا ونسرقُ من صُلبِ
النَّسلِ نطفةَ الحرِّيَّةِ. صَبَرْنَا حتَّى اكتمَلَ الشوكُ في
حديقةِ القلبِ.. صَبَرْنَا حتَّى تفسَّخَ الزيتُ في جرَّةِ

اليقين.. قوموا إلى نهاياتكم أيُّها المؤمنون.. ليس من
الحكمة أن نُصمَّ القُبَّةَ على شكلِ حربة والمئذنة على
هيئة خازوق.. هل الهندسة فنٌّ أم موقف؟ هل هي
حربٌ أم سلام؟



لم يعد الموتُ مخيفاً على كلِّ حال.. فحينما نموت
نُؤتى بعضَ امتيازاتِ الرَّبِّ: إقامةٌ في برج الوحدة/
غياباً عن الجغرافيا/ حضوراً أعمق في التاريخ. لم يعدِ
الموتُ مخيفاً إذ لن يستغرق الأمرُ أكثرَ من حفارٍ ومثريِّ
ترابٍ كي تكتمل الحقيقة. الخوفُ هو أن يصبح الفراغُ
آخرَ أشكالنا حينما نكبرُ وتتفكَّكُ الأشياءُ التي أَحَكَمْتُ
صُورَنَا في مرايا التكوين.



لذلك، كثيراً ما ألتقي وأصدقائي حينما تسترخي
ليلةً (الجمعة) على سرير الكون ببطءٍ لذيذٍ مثلما

تسترخي الحبيبةُ على هضبةٍ من أضلاعِ حبيبها، ويفتحُ
لنا الولةُ بابَ مقهاه على (الرصيف) حيث المقهى هو
رئتنا الأوسع حين تكون الأنفاسُ أعوادَ ثقاب. يأتي
الأصدقاءُ شطراً بعد شطرٍ حتّى تكتملَ القصيدة.. يمتدُّ
طابورٌ من التحيّاتِ بطولِ الممرِّ، ثمّ يتسرّبُ دفناً في
الأصابعِ .. نتكاتفُ في جلستنا مثلما تتكاتفُ الأعذارُ
للنهوضِ بالسببِ على قوائمه.. نتجاورُ كالأيامِ ونفرشُ
مواهبنا على الطاولة مثل خرائطٍ تدلُّنا على كنوزِ الجمال
في كهوفِ المجهول. هناك لا ينفكُ حضورُنا الكثيفُ
يمدُّ عرائشَ الدهشةِ على وجوهنا حتى نشعرَ بالظلال.
وكلّما ارتفعَ شراعُ الحوارِ على صارية الليل، فاجأنا
الحديثُ يُمسِكُ بالدفءِ من فروتِه ويقودُه إلى أجسادنا.
في المقهى الذي أعَدنا طلاءَ جدرانِه بفرشاةِ الألفةِ ولونِ
السهر.. هناك حيث المزاجُ هو سيّدنا.. بل سيّدُ المكانِ
كلّه.. هناك وحينما ترفرفُ السكينةُ على رؤوسنا مثل

حمامة لا نسمع لأجنحتها حفيفاً.. ينتصب الصمت
 نادلاً ثم يقذف السؤال بحواجه في اتجاهنا حتى يرن
 على الجباه. ينام الشاي في الأباريق.. تنعس القهوة في
 الأكواب.. ويظل السهر هو طبقنا المفضل في قائمة
 الطعام. وكلما اقتلع الصمت أوتاده ورحل، ثنينا الركب
 في شبه ركوع وسَمِعْنَا صلاتها في قرععات المفاصل..
 المفاصل التي ألهمتنا كيف ننثني دون انكسار حينما
 تعصف بنا الأزمات. وهذا هو الليل يُجشُّمنا أن نحمله
 على العيون بكامل فضائه وعمته ضريبة أن نرى
 القمر/ القمر ذاته الذي حرَّضه الوشاة ضدنا فانخسف.
 نحن لسنا شعراء بكل ما تحمله هذه السبيكة من
 ذهب.. نحن مهندسو الإرادة في مؤسسة الحياة، وليالينا
 معادن نفيسة.. عالية الصيانة. لذلك، دائماً ما نصون
 الوقت من الصدا والتآكل بمواد الكلمات الحافظة..
 نضبط أخلاق الشوارع في مدن النفس البشرية.. نعلّق

المصابيح على أعمدة الرؤيا.. ونحارب الضجر
بمجازاتٍ عزلاء. رهائنا أن نجىء على متن الحرية أو
لا نجىء. كبرنا معاً حروباً عديدةً وما برحنا نشنُّ على
أنفسنا الحرب ونلفُ الجراحَ بملاعٍ أمّهاتِ القصيد
ونقرأ فاتحة الحرف على مذابح الطين. وكلّما فاجأ الطلُّ
أمانينا الحبلى وانتبذنا بها مكاناً قصياً من الروح، وجَدنا
المكانَ استقالَ فنعود أحلاماً مجهولة الهوية تملؤها ذائقة
الأقدام التي لا تتطعمُ نكهة الطريق.



سأعترفُ في هذا الهزيع الأخير من الوجد..
سأعترفُ بأنَّ الصوتَ المتصاعدَ من خَشَبِ السريرِ في
غرفة نومي ليس صريراً.. إِنَّهُ ما تبقى من قِصَّةِ حُبٍّ
عاشها عصفورانٍ على الشجرة التي كانت أصلاً لهذا
السرير. وكلّما تحرَّك الخشبُ، انفرطتْ قُبْلَةُ منقارٍ
وتحرَّرتْ همسةٌ جناحٍ وترنَّحتِ الغرفة. ولكنْ ياللعار!

كيف عَجَزْنَا أنا وزوجتي أن نكونَ مثلَ هذينِ
العصفورين! كيف عجزنا أن نتوَحَّدَ في شجرة الحياة أو
أن نترك علامةً تدلُّ علينا غير الريش المتطاير كلما هَبَّتْ
عاصفَةُ الشَّجار. كان علينا أن نُسَلِّمَ الشجرةَ للمنشارِ
قبل أن تُورِّطَنَا بالثمر. سأعترف الآن أنني بعد الزواجِ
فقطُ عرفتُ كيف يُمكنُ للسُّكَّرِ أن يكونَ مُرَّ المذاق..
فانتصبَ النَّدَمُ بطول قامتي.. ولاتَ حينَ جلوس.
لذلك، لم تكن زوجتي هي التي ألهمتني أن التحالفَ مع
الحبِّ مشروعٌ ناجحٌ لحجزِ الزمان عن الروح.. بينما كان
العقدُ الخامس من العمر يزحفُ بكلِّ رماله المتحرِّكةِ
باتِّجاهِ جسدي ويُحدِّقُ نحوي بشراسةٍ نمرٍ يركضُ في
مضمارهِ الوحشيِّ. تختنق أحلامي في هذه
العتمة الزوجية مثل شعبٍ مدفونٍ بأكمله في الرَّمال،
ويبدو حزني أقلَّ إضاءةً من أن يقودَنِي إلى قبوِ شرابٍ
حيث تنامُ الآلامُ هنيهاتٍ معدودةً. لم ألتفتُ إلى عقودي

الأربعة الماضية إلا بعد صراخٍ طويلٍ من الغرائز..
صراخٍ ما زالت أصداءُهُ تربي عظامي مثل سكاكينٍ
مُسَنِّتَةٍ بالذكريات. وكلَّما انكسرَ عَظْمٌ، اندَفَقَتْ موجةٌ
شِعْرٍ لَذَّةٌ للشاربين سواي.



وهذا أنا.. على عكس الحكمة التي تستدرج
نضوجها على هب الوقت.. عادةً ما يَتَخَطَّفُنِي برقُ
الطيش حينما أغازلُ فتاةً. أقفُ إلى جوار الغواية.. يتجلَّى
الخطرُ الأبيضُ في هيئة لحم ودم، وتلمعُ في عينيها
الحناجرُ التي لم تُخلقْ للزينة أبداً.. هناك أجد رأسيَ
المُعْتَصِمَ في الأعالي منذ (أربعين) عاماً قد فكَّ
اعتصامه وانحنى. وقبل أن يتهيأ القلبُ للغارة المترفة،
أزرعُ عينيَّ في وجهها دونَ حراثة، ثمَّ أهطلُ بكلِّ
غيومي دفعةً واحدةً وأنسى أنَّ الربيعَ يبدأُ بزهرةٍ وطائر.
لذلك، سرعانَ ما تلمعُ تُفَاحَةُ الخيانةِ من بياضِ أسناني

فأطبقُ فمي على شعاعِها الفاضحِ ورائحتها (ذاتِ
 العَلمِ) مخافةً أن يتسرَّباً إلى الخارج، فأرى وادياً من
 المسكِ ينتهي بمستنقع. أتمشَّى في الصمتِ قليلاً..
 وعندما أطلبُ المددَ من الشعرِ.. أمير الغزل القديم..
 تتهدَّم أسنانُ التفعيلة ويُصاب المجازُ بالشَّلَلِ النصفِيَّ
 ولا أدري ما السبب: أهو حظِّي المائلُ مثل جدارٍ قديمٍ
 يريد أن ينقضَّ في زقاقِ الذاكرة؟ أم هو القَدَرُ يواصلُ
 مشروعهُ لبناءِ سورِ القنوطِ العظيمِ بيني وبين أحلامي؟
 إذ لحظةُ الفشلِ التعيسةُ تلك لم تكن الأولى ولا الثانية..
 ولا العاشرة... لقد سَبَقَتْها (أربعون) عاماً من التعاسةِ
 ما زالتْ خشخشةُ جنادبِها تعلو فيما العمرُ يتحوَّلُ إلى
 عصفٍ شبه مأكول. لذلك، كان لا بُدَّ من القصيدة..
 كان لا بُدَّ من سَلَّةٍ أجمعُ فيها عظامَ حقيقتي قبل أن
 تُبعثرها الريح. وهذا ما ألهمَ قلبي ألاَّ يتوبَ من الأملِ
 إذ أراه أحياناً ينطُّ من تحت كُثبان الخيبات ويسطعُ مثلها

تسطعُ ماسَّةُ اليقين بين آلاف الخرافات. وفي أولمبياد
القصيدة، دائماً ما يكون القفزُ العالي بالكلمة هو لعبتي
المفضَّلة حيث الكلمةُ زانةٌ للصعود إلى مقامات الطير في
الجنة.

هنيئاً لِمَنْ مَنَحَتْهُ السَّاءُ مرتبةَ العصفور!



جاسم الصحيح

الأرض أجملُ في الأغاني

لا بُدَّ من عَمَلٍ جَمَالِيٍّ لوجهِ الأرضِ ..

قد كثرتُ تجاعيدُ المكانِ

وهذهِ الجغرافيا الشمطاءُ

لا تحنو على الغرباءِ ..

نحن ضيوفُها الآتونَ من أصلابِ محنتنا

نهاجر في المدى

كالوقتِ مصلوباً على بَنْدُولِ ساعتهِ

ونسقطُ كالدقائقِ والثواني ...

لا بُدَّ من عَمَلٍ جَمَالِيٍّ يُخَفِّفُ ما نُعاني !

لا شيء يبدأ من علٍ
هذا الترابُ هو البدايةُ..

لا حقيقةً دون (سُمِّ)
ما يزال (السُّمُّ)

شيخ المرشدين إلى الحقيقة..
والنبوءة لم تكن جرساً مُدلىً
من أعالي الغيب فوق الأرضِ..
كانت حكمةً سُفليَّةً

تدعو الحياة لأن تُنقَحَ نفسها
من كلِّ حشوٍ بربريٍّ
كي تعود الأرضُ ناصعةً البيانِ !

ها نحن في الصحراءِ ثانيةً
وها سكينُ غربتنا
مسلَّطةٌ على عنقِ الدروبِ..

ولم نَزَلْ نمشي وتزفرنا المسافةُ
مثل أنفاسٍ مقطَّعةٍ بأحشاءِ المكانِ

نحن الأواني المرمريةُ
كأتماتُ الهمِّ
لا نحتاجُ
غير زفيرٍ أغنيةٍ لتنفجرَ الأواني!



لسنا نفتشُ عن لذائذٍ في اللذائذِ
إنما أن نتقي ألمَ الغريزةِ
وهي تعلقُ مُضغَةَ الأرواحِ..
يا للمُضغَةِ اكتهَلَتْ
وشاخ الماءُ من قبل الأوانِ !!

جئنا إلى الدنيا
خفافاً مثل نوبات الجنون
فلم نجد في العقل
عنواناً يقود إلى الخلود..
وهكذا انفرطت بنا الأقدارُ
أحصنةً تلاقَتْ في رهانٍ!

وامتدَّ ملعبُنا..
وليسَ لفارسٍ منَّا خيارٌ في حصانٍ!

ها نحنُ نبحثُ في مهبِّ الوقتِ
عن غدِّنا الشريدِ
ونغبطُ الأعنابَ
إذ تهفو إلى غدِّها الموطَّنِ في القناني!

لا أرضٍ أقدس في عقيدتنا

من الذكرى

كأنَّ ملاعبَ الماضي

معابدنا الجديدةُ

والشجار هناك

أقدس ما رَفَعْنَا من (أذانٍ) !

نحتاجُ (بوذا) من جديدٍ

كي يُدَلِّكَ ما تَشْنَجُ من عناصرنا بحكمته

ويُوقِفَ رحلةَ الأرواحِ في التيهِ الملوّنِ..

ها هنا

حيثُ (الفضائياتُ) ذاتُ الفتنةِ الشقراءِ

قد فَلَّتْ جدائلها على كتفِ (الحدائثِ)..

والشَّنَائِيَاتُ

تعصرُ بين فكَّيها الخليقة..
والنهائِيُّونَ جنازاً فجنازاً
أعدُّوا موكبَ التشيعِ للتاريخ..
ماذا سوف نصنعُ بالقصيدة
وسطَ هذا التيهِ؟!
إنَّ الشعرَ أقصرُ قامَةً
من مصعدٍ راحتِ تُحالفُهُ العِمارةُ
في مناطقِ السحابِ
فلا قصائدَ كالمصاعدِ
كي نحلقَ - في السباقِ إلى السماءِ -
على (الدلالة) و(المعاني) !

في عصرِنا هذا -
المقفى بالحديدِ الصُّلبِ

والموزونِ بالأُسمِنَتِ ..
لا لغةٌ تترجمُ حالةَ الدنيا
سوى لغةِ المباني !



بالأُمسِ حالفُنا (الوصايا العشرَ)
نحرسُها ونحرسُنا ..
و حين اختلَّتِ الكلماتُ
أحرقنا الجواهرَ في الشعائرِ
واحترقنا بالحقيقةِ في الطقوسِ
وما عَرَفْنَا بعدُ
أيَّ ضحيَّةٍ تكفي لإشباعِ النذورِ ..
فكلُّنا كنَّا ضحايا الغيبِ
حيث الغيبُ طاغيةٌ أناني !

لم نمتلئ بالشكّ

ما يكفي

لنحتضن الحقائق كالغواني!

كلُّ لديه سماءُ في الناسِ

هذا - فوق مئذنتين - يرفعها

وذلك فوق أوتار الكمان!!

ربّاه!

إنَّ النشوة اتَّحدتْ..

لماذا الاختلافُ على الدنان؟!

لولا غيابُ الكائنِ البشريِّ

ما كانت - لتتصّب - السماءُ على سنان!



بالأَمْسِ سَمَّيْنَا الهوى عَبَثًا جَمَالِيًّا
 فلم نحفظُ وصايا (قيس)..
 لم نحفظْ لَهُ :

من أجل عينِ حبيتي
 لا تجرحوا أبداً زُهَيْرَةَ أقحوان!

من أجل قَدْ حبيتي
 لا تقطعوا أبداً شُجَيْرَةَ خيزران!

بالأَمْسِ لم نحفظُ وصايا (قيس)
 كي نرفو من الكلماتِ أوتاراً
 تُربِّي في أضالعِنَا قطيعاً من حنانِ

واليومَ عُدْنَا
 بعدما انسحبَ (المجازُ) من الخنادقِ

و(القصيدَةُ) أَصْبَحَتْ عَزَاءً

لا تحمي الحياة من الحقيقة..

هكذا عُدنا

وعاد الشعرُ درويشاً

يُطَيِّرُ في سماء الروح أسرابَ الدخانِ !

ضباع الحسابُ..

وما تزال الأرضُ تُحَسِبُ

كم من الشعراءِ يلزمُها لترويضِ الزمانِ !

ضباع الحسابُ..

وها همُّ الشعراءُ

ما زالوا على ثقةٍ

بأنَّ الأرضَ أجملُ في الأغاني !



١٤٢٧هـ

لجوءٌ جماليُّ

حتَّى متى وأنا أشكو غيابَ (أنا)؟!
 كُليُّ هُناكَ ولكنِّي أقيمُ هُنا!
 وما القصيدةُ إلَّا لحظةٌ/ أَبَدٌ
 تأتي لكي نلتقي فيها: أنا وأنا!
 هذي المدينةُ ما زالتْ تباعدُني
 عني وتزرعُ فيا بيننا مُدُنًا
 مدينةٌ ترتدي الأسمَنتَ قُبْعَةً
 سوداءَ تحجبُ عن أحلامنا المُرُنا
 في عَثمَةِ الأفقِ النَّفْطِيِّ لا قَمَرٌ
 يُغري الموانئَ كيما تحضنَ الشُّفُنَا

تِيهٌ يُفَرِّخُ تِيهًا.. وَالْمَدَى شَبَحُ
يَسِيرُ مُنْتَعِلًا أَشْفَلْتُهُ الْحَشَنَّا
و(هَذَا هُدُ) الْوَقْتِ إِنْ حَمَلْتُهُ (نَبَأً)
صَوَّبَ (الشَّامَ) تَوَلَّى يَقْصِدُ (الْيَمَنَّا) !
يَا أَوَّلَ الْمَاءِ فِي الْآبَارِ.. خُذْ بِيَدِي
لِسَدْرَةِ الْمُبْتَدَى وَانْثُرْ عَلَيَّ جَنَى
وَاعْطِفْ عَلَى الْعُمَرِ إِنْ أَضَحْتَ فَرَاشَتُهُ
جَرَادَةً مِنْ حَدِيدٍ تَجْرَحُ الْفَنَّا
فَهَكَذَا قَدَرُ الشَّلَالِ هَاوِيَةً
مَتَى يَغَادِرُ مِنْ عَلَيَّاهِ وَطَنَّا !
هَلْ مِنْ لَجْوٍ جَمَالِيٍّ يَلُودُ بِهِ
مَنْ بَاتَ فِي قَبْضَةِ الْفَوْلَاذِ مُرْتَهَنًا ؟ !
لَمْ نَأْتِ لِلنَّخْلِ نَسْتَشْفِي عِيَادَتَهُ
إِلَّا لَنَبْرَأَ مَنْ نَفْطٍ أَلَمَ بِنَا !



يا حفلة الرقصِ في رُوحِي .. أنا نغمٌ
يمتدُّ .. يمتدُّ حتَّى يغتدي زَمَنًا
أحيْتُ طاري أُغذِّي كلَّ خاصرةٍ
تقتاتُ من جُلْدِهِ الإيقاعَ والشَّجَناءَ
وطُفْتُ بالكَلِمَاتِ الغافياتِ على
حُلُمِ السَّكِينَةِ أَذْكَى بينها الفِتْناءَ
مائِمَّ من بدعةٍ إِلَّا شحذْتُ لها
نصلَ الغوايةِ كي أُردي به السُّنَناءَ
وليسَ ثَمَّةَ أنثى لا أراودُها
حتَّى ألامسَ في تُفَّاحِها عَفْناً
أنا الذي خاطَبْتُه النفسُ قائلةً :
كُنْ لا المؤدِّنَ في الدنيا، ولا الأذْناً !



ها إنَّ قلبي سديمٌ باتَ ملتهباً
بألفِ شمسٍ تَشَطَّتْ في دمي مَحَناءَ

بعضُ الأغاني إذا شكَّلتُها اتَّخَذْتُ
من وَحْيِ عُمَرِي شكلاً يشبهُ الوثنا
حُلُمِي على الأرضِ (مَهْدِيٍّ) يُخَلِّصُنِي
وليسَ يطلبُ إيماني بهِ ثَمَنًا !
أنا المُجَنَّدُ في جيشٍ يقاتلُنِي
فيا إلهي: هَبْنِي القُوَّةَ / الوَهَنًا !
أَوْحَتْ لِي الحربُ ألاَّ أدَّعي سَفَهًا
فَهُمَ (الحسين) إذا لم أفهم (الحَسَنًا) !
أَسَكَنْتُ بِالْأَمْسِ في هذا المَدَى بَدَنِي
وما وجدتُ لروحي في المَدَى سَكَنًا
للرُّوحِ أَجْنَحَةٌ من فرطِ ما ارْتَجَفْتُ
كَادَتْ تَهْدُّ عَلَى أوتادِهِ، الْبَدَنَا
بعضُ الأغاني إذا شكَّلتُها اتَّخَذْتُ
من وَحْيِ عُمَرِي شكلاً يشبهُ الكَفَنَا

يا ليتني أزرعُ الفردوسَ في لغتي
كي تشربَ الكلماتُ الشَّهْدَ واللَّبْنَ !



محرم ١٤٣٠هـ



الخلاص

خَلَعْتُكَ يَا شَيْخِي .. هُنَا يَنْتَهِي الْوَرْدُ
 فَسِرُّ خَلَاصِي أَنَّهُ مَسْلُوكٌ فَرْدُ
 وَحَسْبِي بَأَنَّ الْعَشْبَ أَهْدَى (صِحَاحُهُ)
 إِلَيَّ .. وَأَعْطَانِي (تَعَالَيْمَهُ) ، الْوَرْدُ
 أَنَا الْمَتْنُ مِنْ نَصِّي .. وَإِنْ كَانَ لِي أَبٌ ..
 أَبِي مِنْ حَوَاشِي النَّصِّ .. وَالْأُمُّ وَالْجَدُّ!
 وَبَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ شَهْدٌ مُقَطَّرٌ
 مِنَ الْخَاطِرِ الْأَصْفَى .. وَهَلْ يَتَلَفُ الشَّهْدُ؟!
 حَدِيقَةُ ذَاتِي قَدْ يُشَذَّبُهَا الْهَوَى
 كَأَرْوَعٍ مِمَّا قَدْ يُشَذَّبُهَا الزُّهْدُ

وما يَفْرُقُ السكرانَ مالتُ به الطلَى
عن الآخرِ السكرانِ مال به الوجودُ
فدعني أشدَّ السهمَ في قوسِ قامتي
فليس لغيري في انطلاقته، قَصْدُ
تَبَعْتُ في غاباتِ نفسي غزاةً
وقبل انتصافِ الصَّيْدِ فاجأني فهدُ
فعدتُ ولكن عودة القوسِ حينما
يُحَمِّلُها أثقالَ خيبتها، الصَّيْدُ
وصوتُ انكساري لا (مقام) لمثله
يكلُّ (الصَّبا) عنه وينبو (النَّهاوندُ)
وما اتَّكَأْتُ رُوحِي على غيرِ زفرةٍ
أَصَعَّدُها حتَّى يُشَادَ بها طَوْدُ
أنا بَدَوِيُّ الروحِ ما زلتُ أنتمي
إلى الريحِ حتَّى قامَ ما بيننا عهدُ

إذا لَوَحْتُ لي غيمةٌ قلتُ: ناقةٌ

تطيرُ.. جناحاها هما البرقُ والرَّعدُ

ولو كانتِ الصحراءُ ثوباً خلعتُها

وألقيتُها عنِّي.. ولكنَّها جِلْدُ!



أرى الكونَ يسري للمكوّنِ مدجاً

ولستُ سوى حادٍ بأفلاكِه يَجْدُو

ويأسرُني جُنْدٌ من الشوقِ لا تُرى..

ومَنْ قالَ أنَّ الشوقَ ليسَ له جُنْدُ!

تَشَرَّدْتُ ما بين الإشاراتِ حائراً

وطَوَّحَ بي في كلِّ إيماةٍ، بُعْدُ

ملائكةٌ من معدنٍ يحملونني

إلى حيثُ لم يبحرُ بزورقِه، الرُّشْدُ!

كأنِّي فتى من آلِ (فرعونَ) هالكُ

تَنَاقَبَ في إغراقِه الجزرُ والمَدُّ

فساءلتُ حتّى حيرتني: هل أنا هنا
نزيلُ كياني أم هنا الآخر الضّدُّ؟؟
أدورُ مع الأيامِ حول حقيقتي..
أدورُ ولا قبلُ هناك ولا بعدُ
أحاولُ أن أمضي إليّ.. وكلّما
أضاء خبأ (ليلي) تُباعدني (نجدُ)!
وليسَ طريقاً واحداً ذلك الذي
أحاولُهُ.. لكنّهُ طُرُقُ حَشْدٍ!
على اللحنِ تحريضُ القدودِ لِرَقصةٍ
وليسَ بذنبِ اللحنِ إنْ خانَهُ القَدُّ!
هنا غيمٌ تكويني يفورُ فلم أزلُ
على مرجلِ الأحلامِ يخلقُني الوعدُ
كأنّي قد استعصتُ على القذفِ نطفتي
أو احترقتُ في شهوةٍ ما لها حدُّ



سأسرّد شيئاً من دمي في حكايتي
مخافة أن يخبو من اللوعة، السّرّد:
رأيتُ العبوديات كُثراً .. وشرّها
إذا لم يكن يدري بأغلاله، العبدُ
ولم ألق كالإيمان قيّداً مُحَبَّباً
فأليتُ أن يقتادني ذلك القيّدُ
وما أدفأتني فكرة ذات شهوة
كتلك التي في كفّها ابتكر النّهْدُ
وما ضمّني يوماً عناق على الهوى
فأثرتُ أن يبقى على ساعدي زنْدُ
وكم جرّدتني من هواها مليحةٌ
فما قلّ حدّ السيف ما أنكر الغمْدُ
تموتُ (الموسيقاً) نغمةً بعد نغمةٍ
إذا انكسر الخلخالُ وانقطع العِقْدُ

ويبقى بأضلاعي من اللحم فائض

لأخلق (سلمى) حين تنكرني (هند)



١٤٢٦هـ

خيمة من هواجس الأربعين

العُمُرُ كُلُّ العُمُرِ موسمٌ هجرةٍ..
وأنا برغم (الأربعين) من التَّشَرُّدِ
ما اتَّفَقْتُ مع الطريقِ

فوضايَ خارطتي
ولم أَرِ صُدْقَةً كالحُبِّ..
إنَّ الحُبَّ يسقطُ في الحشا سَهْوَاً
كَأَنَّ السَّهْوََ منبتهُ العريقُ

كان (الأذانُ) بدايتي
حيث (المآذنُ) في بلادي
هَنَّ أَوَّلَ من يفيقُ!

طفلٌ صقيلُ القلبِ
تخطفُني المساجدُ
من ربيعِ طفولتي..
من رقصة الأرجوحة النشوى..
من الشَّغفِ المبكَّرِ بابنة الجيران..
تخطفُني المساجدُ
من علامات البلوغِ
فأستجيرُ ببذرةٍ في الروحِ
لم تتركْ تَمَلُّهَا
ولم تركزْ إلى الوَهْمِ الأنيقِ

حَتَّى إِذَا أُعْشِبْتُ فِي الْأَعْمَاقِ
حَاوَلْتُ الْقَصِيدَةَ

كِي تُدَرِّبَنِي

عَلَى تَقْلِيمِ هَذَا الْعُشْبِ فِي رَوْحِي
وَتُلْهِمَنِي التَّصَوُّفَ لِلْفَرَاشَةِ
وَالْتَبَتُّ لِلْبَنْفَسِجِ وَالتَّنَسُّكِ لِلرَّحِيقِ

لِي أَصْدِقَاءُ فِي الْحَدِيقَةِ

كَلَّمَا نَاجَيْتُهُمْ

فَزَّتْ مِنَ الْأَعْشَاشِ

أَطْيَارُ الْحَنِينِ

وَمَالَ نَاحِيَةَ الصَّبَا

غَصَنُ الْحِكَايَاتِ الْوَرِيقِ

ودمي فصيلته الفلاحةُ
فالحقولُ من النخاعِ إلى النخاعِ
ونصفُ أوردتي غناءً..
نصفُ أوردتي نقيقاً!

وعلى جذوع النخلِ في بلدي
تسلَّقتُ السنينَ إلى أعالي العُمُرِ..
عرَّيتُ المدى الممتدَّ
في جغرافياً الإنسانِ..
نقبتُ الخرائطَ باتِّساعِ النَّفسِ..
بلَّلتُ القصائدَ
في بحيرات المجازات البعيدةِ
تائهاً في رحلة المعنى
من المجهول للمجهولِ

أنحتُ وجهَ هذا الوقتِ
 في حَجَرِ الحنينِ
 وأمتطي ريش الأغاني
 طائراً ما بين هاويتينِ
 حيث الدربُ
 من نفسي إلى نفسي
 طويلٌ كالزمانِ
 ولا دليلٌ يقودُنِي نحو الحقيقةِ
 غير شكِّي في الحقيقةِ..
 لا دليلَ
 يقودُنِي نحوي سوى الألم العميقُ

فأنا برغم (الأربعين) من التَّشَرُّدِ
 ما اتَّفقتُ مع الطريقِ !



من لعبة (الغُمِيضَة) الأولى
تَعَلَّمْتُ الهروبَ إلى الكِنَايَةِ
كي أُخَبِّئَنِي وراء الرمزِ عن نفسي..
تَعَلَّمْتُ الدروبَ إلى (المجازِ)
لأُخْتَفِيَ في الضَّفَّةِ الأخرى من الكلماتِ..
ها هيَ لعبةُ (الغُمِيضَة) الأولى
تُكَرِّرُ نَفْسَهَا في كلِّ أزمَتي
وتتبعُني إلى لغتي
وها إنِّي
خرجتُ الآنَ من تحت السريرِ
إلى المخابئِ في السطورِ..
نزلتُ من أعلى السطوحِ
إلى الملاجئِ في الجروحِ..
تركتُ دولا بَ الملابسِ

نحو دولابِ الهواجسِ ..
 هكذا تمتدُّ (غُمِيضَاتُ) هذا العُمُرِ
 والعبثُ المُجَرَّدُ في مساحتها يضيقُ

أودعتُ كلَّ عناصرِي في الشَّعرِ ..
 إنَّ الشَّعرَ (أنكيدو) الصديقُ

وسرَّتْ خُطَايَ
 على خُطَى (جلجامش) الأولى
 فصارعتُ الوحوشَ على مدى رُوحِي
 ومشطتُ المسافاتِ الطويلةَ

كالجدائلِ
 غيرَ أنَّي لم أفتشْ في دروب الغيبِ
 عن أبديتي ..

فَتَشْتُ عَنْ مُسْتَلْزَمَاتِ الرُّوحِ
فِي كَيْنُونَةٍ

صَدَيْتُ إِلَى الْإِكْسِيرِ
مِنْ أَعْمَاقِ دَاخِلِي السَّحِيقِ

جَرَبْتُ أَنْسَجُ لِي
قَمِيصاً مِنْ تَشَابِيهِ الْبَدِيعِ
مُشَجَّرَ الرُّؤْيَا
يُجَسِّدُ مِنْ صِفَاتِي مَا يَلِيقُ

جَرَبْتُ اخْتَارُ الْوَسِيلَةَ
فِي عَنَاقِ الْمَوْتِ
حِينَ اخْتَرْتُ مَوْتاً شَاعِريّاً
وَاخْتَرَبْتُ وَمَضِغْتِي

حيث القصيدةُ

لم تكنْ إلاَّ غنيمةَ حربنا:

أنا مع أنا !

ودماؤنا هي ما نُريقُ

ودخلتُ في المرأة..

نظَّفتُ الغشاوةَ

حول ذاكرة الزجاجِ

فلم أجذني

في ملامحِ صورتي

وكأنني ضيَّعتُ في الغُرَبَاتِ أصليَ

وانزلقتُ إلى حدود اللاَّ وجود..

هناك أوقَفَني المجازُ وقال:

كُنْ مرآة ذاتك

كي ترى المرأة أصدق
من عيون الصقر في لغة البريق

إنِّي تعبْتُ بِقَدْرِ أَحلامي..

تعبْتُ بغربة

تمتدُّ من نحرِ (الحسينِ)

إلى نهايات الفجيرة

في ظهور (القائم المهدي)..

ها إنِّي يئسْتُ من الخلاصِ

فهل يكون اليأسُ

من إحدى علاماتِ الظهورِ؟

وهل بوسعِ الروحِ

أن تنسلَّ من هذا المضيقِ؟

شَبَّتْ يَدَيَّ يَا رَبُّ
 مِنْ (جَمَرَاتٍ) أَسْئَلْتَنِي..
 وَ(أَرْمِي)
 لَمْ أَصِْبُ (صَنَمًا)..
 وَهَا أَنَا فِي مَدَاكِ الرَّحْبِ
 أَضْحِيَةُ الْمَكَانِ..
 فَيَا تُرَى
 مَا كَانَ يَحْدُثُ هَاهُنَا
 لَوْ لَمْ أَجِئْ؟!
 لَوْ أَنَّ قِطْعَانَ الضَّحَايَا لَمْ تَزِدْ كِبْشًا؟
 وَمَاذَا سَوْفَ يَحْدُثُ
 لَوْ تَلَاَشْتُ خِيْمَةً مِنْ عَالَمِ الْمُنْفَى؟
 سَتَكْبُرُ
 جَمْرَةُ التَّسَالٍ يَا رَبِّي وَيَنْدَلِعُ الْحَرِيقُ

فأنا برغم (الأربعين) من التَّشَرُّدِ
ما اتَّفقتُ مع الطريقِ



رَنَّ الصَّدَى..

وهناك شَفَّ عن المدى

طفلٌ يهاتفني من الأنقاضِ

في أكنافِ صاحبة الصَّبَا

حيث انتشيتُ أنا وقلبي

وانثنينا نستعيدُ

بكلِّ حُلْمٍ لم يُفَقْ من كلِّ حُلْمٍ يستفيقُ !

يا هاتفَ الأنقاضِ

يا طيرَ الهديلِ على جبالِ الأمسِ..

زُرْنِي..

ها هنا بيتي بمنطقة الكهولة
 حيث عنواني سعالي
 والغواية جارتي
 وإقامتي في العمق من (حيّ) النعيق !

لَمَلَمْتُني ودعوتُ طفلاً كُنْتُه
 ثمّ اجتمعنا في المُنَى :
 أنا مع أنا
 وسرى الخيال بنا وئيداً
 في زقاقِ الذكرياتِ
 وكلّما طُفْنَا هناك على جدارٍ
 خِلْتُهُ قلبي
 فقلبي والجدارُ
 كلاهما متصدّعٌ من خشية الأيام ..

قلبي والجدارُ
كلاهما ما زال يحفظُ صوتَ أمِّي
وهي تدعو
أنْ أفلدها بِمِسْبَحَةٍ من الأطفالِ
ثمَّ بدأتُ
أنظّمُهُم على بركاتِ دعوتها
وأنظّمُ ثمَّ أنظّمُ
لم أفرِّقْ ممَّا نظمتُ سوى على قيدٍ وثيقُ

سَقَطَ الزمانُ عليَّ
أثقلَ من سقوطِ الشاحناتِ..
وكلِّما عَمَّرْتُ أكثرَ
صرْتُ أحتاجُ القصيدةَ
ضعفَ ما أحتاجُها من قبلُ..

أحتاجُ القصيدةَ
 كي أُطَبِّبَ بعضَ أوجاعِ الحقيقةِ
 تحتَ تخديرِ المجازِ
 لعلَّني يوماً
 أطيقُ من الأسى ما لا أطيقُ

فأنا برغم (الأربعين) من التَّشْرِدِ
 ما اتَّفَقْتُ مع الطريقِ



أَتَنَفَّسُ الكونَ الرحيبَ
 فتتنشي بالكائناتِ عروقُ أنفاسي
 وأبتلعُ المجرَّةَ في الشهيقِ

وأكادُ أسقطُ في القنوطِ
وليس ثَمَّةَ صخرةٍ في الأرضِ
تسندُني إذا شئتُ السقوطَ
سوى الكتابةِ..
كلَّها ضاق المدى
وسَعَتْهُ بقصيدةٍ..
وإذا اختصمتُ ونطفتي
حول اليقينِ
نَخَلْتُني في الشعرِ
حتَّى صفوةِ الأمشاجِ..
إنَّ الشعرَ غربالٌ دقيقٌ !

لم يُسْعِفِ (الشيطانُ) وسوستي
وحبلُ قصائدي

ما زال أقصرَ ساعداً
من أن يُمدَّ إلى غريقٍ

ووصيتي إن مُتُّ
ألا ترفعوا التابوتَ أعلى من محبتكم..
وإن سَمَحَ المكانُ
فعمِّقوا قبري
إلى أن تسمعوا المسحاة
تضربُ قِيعَةَ النسيانِ..
وانسَوني

لكي تتفرَّغوا لصناعة الأحلامِ
فالذكرى تُبدِّدُ ثروةَ الأوقاتِ..
انسَوني
فإنَّ هناكَ لي ندماءٌ

في أحشاء هذي الأرضِ ..

لي ندماءٌ

من ماء المنابعِ

من بذور الياسمينِ والبنفسجِ

من جذور النخلِ ..

إنَّ هناكَ لي ندماءٌ

ينتظرونَ في الرملِ العتيقُ

فلربَّما

طابتَ لي النجوى هنالكَ

واتَّفقتُ مع الطريقِ !



ما وراء حنجرة المغني

(بضعٌ وعشرون) من السنين في صداقة
(آدم) الشعر الذي أعاد صياغة (آدم)
الإنسان داخلي

على الشُّهول التي تمتدُّ في لغتي
ما زال ينمو معي عنقودٌ موهبتي
(بضعٌ وعشرون) شدَّت رحلها.. وأنا
أنا.. المعتقدُ في إبريقِ تجربتي!
والأحجياتُ بطولِ العُمُرِ تُوثِّقني
في سكرةِ البحثِ عن مفتاحِ أجوبةٍ

أنا المعتق في الإبريق.. ما انفرطت
روحي من السكر إلا قيد أحيّة
لي خمرة شابهتني في غوايتها
من (تاء تأنيثها) استوحيت قافيتي!
ما للقصائد من حدٍّ لأختمها..
يفنى خيالي ولا تفنى مخيلتي!
في (صحّة الشعر).. ألوي من زجاجته
جيداً وأسكب (تشبيهي) و(توريتي)
كأنني - والحمياً حين تُرْعِشني -
علقت ما بين أسلاكٍ مكهربة!
أغثالُ نشوة كآسي حين أنسها
تُرغي بخمرة أسلافي على شفّتي
نذرٌ عليّ إذا ما خانني قدحٌ
أن أشطب الكرم من تاريخ داليتي

عُذْرُ (الْمُذْنَبِ) إِذْ يَعْصِي مَجْرَتَهُ

عُذْرِي لِأَوْلَدَ مِنْ أَحْشَاءِ مَعْصِيَتِي!



مَضَى أَبِي وَتَبَقَّتْ لِي وَصِيَّتُهُ:

كُنْ كَامِرِي الْقَيْسِ وَاخْلُدْ فِي (مُعَلَّقَةٍ)!

كُنْ صُورَةَ الْحَزَنِ فِي (السِّيَابِ) مَنْطَفَأً

كَالَلِيلِ يَبْكِي عَلَى (عَمِيَاءِ مَوْسِمَةٍ)!

لَا تُشْقِنِي يَا أَبِي.. لَا تُعْطِنِي شَفَةً

أَشْدُو بِهَا.. لَا تَلْدُنِي عِبْرَ أُغْنِيَتِي

لَا تَسْتَعِدْ لِي مَشَاوِيرًا وَأَرْصَفَةً..

إِنِّي ابْتَكُرْتُ مَشَاوِيرِي وَأَرْصَفَتِي

إِنِّي تَصَعَّلَكْتُ فِي رَأْسِي أَشَارَكُهُ

جَنُونَهُ وَيُوَاخِينِي بِصَعْلِكَتِي

يَرْقَى بِسِيِ الْوَرَقِ الْعَالِي عَلَى دَرَجٍ

مِنْ الْبِيَاضِ إِلَى آفَاقِ مَمْلَكَتِي

والليلُ يهوي على رأسي فيشطُرُهُ
قنديلَ هلوسةٍ.. قنديلَ هلوسةٍ!
ما ذُقتُ بعدُ من المجهولِ نكهتهُ
وإن طويْتُ مداهُ دون بُوصلةٍ
غامرتُ بالمُهَرَّةِ الفُصحى أُصعِّدُها
عدواً إلى التَّلَّةِ القُصوى من اللغةِ
لا فَرَقَ في معجمِ الرؤيا أحسُّ بهِ
ما بين (عاطفةٍ) حَرَّى و(عاصفةٍ)
للمفرداتِ لحاءاتٍ أَقشَّسُرها
على يَدَيَّ وأحيا عُريَ مفردتي!
وللمحابرِ إعصاراً أَفكَّكُهُ
في النِّصِّ زوبعةً في إثْرِ زوبعةٍ
ما أتعسَ الغصنَ حظاً حينَ تَفطُمُهُ
فأسُّ ويكبرُ في أحضانِ مقلمتي!



(بضعٌ وعشرون).. فَصَلْتُ الجَنَاسَ لها
تفصيلَ (زِيٍّ) على أعطافٍ (عارضة)
أهديتُ للرَّمزِ طربوشاً يُظَلِّلُهُ
وما بخلتُ على المعنى بِقُبْعَةٍ
ذاتي إذا ما نأتُ مقدارَ قافيةٍ
عني، دَنَوْتُ إليها قابَ نَرَجَسَةٍ!
يأبى لي الفنُّ أنْ آويَ إلى حَجَرٍ
ما لم أَغَادِرْهُ مسكوناً بلُؤْلُؤَةٍ
لا أدعي الوحيَ علويَّ المدى، فأنا
لم أنتسبَ لِسَاءٍ غيرِ جمجمتي
نقصٌ من الريشِ في روعي يَهْمُ بها
نحو الترابِ إذا هَمَّتْ بِرَفْرِفَةٍ!
طيرُ النبوءةِ لم يَبْرَحْ يُشَبِّهُ لي
في الحُلُمِ أنِّي مخلوقٌ بأجنحةِ!

نوديتُ من فكري: اهبطُ.. هبطتُ لها
في البئرِ سُلمَةً من بعدِ سُلمَةٍ
نوديتُ ثانيةً: اصعدُ.. صعدتُ بها
حتَّى الخلودِ.. وكانتِ تلكَ معجزتي!
* * *
في غرفةِ النفسِ جدرانٌ تُطوّقني
إلاّ بصيصاً.. فموسيقاي نافذتي!
لهفي عليّ.. على لحنٍ أحاولُهُ
طفلاً وأخنقُهُ في بدءِ دندنتي
عندي.. إذا انطفأتِ عيناى في سَهَرٍ..
عينٌ من الوجدِ تبقى غيرَ مُطفأة!
يجتاحني الوعيُّ في شطرنجِ مرحلةٍ
ويقتفيني إلى شطرنجِ مرحلةٍ!
(بضعٌ وعشرون) سهماً كنتُ أطلقُها
صوبَ الحقيقةِ من أقواسِ أسئلتي

والشكُّ فردٌ وحيدٌ لا نصيرَ له
يلوي بميمنةٍ منِّي، وميسرةٍ
ليت اليقينَ الذي طالت أظافره
يحكُّ ما لم أطلَّ من ظهرِ وسوستي!
إنْ صحتُ: آه! تشظى الأفقُ عن حُفرِ
غبيبةٍ، وتواييتٍ وأضرحةٍ!
في خارجي ألفُ حربٍ قادها بشرٌ
وداخلي ألفُ حربٍ بين آلهةٍ
لو كان للسَّهم أن يرتدَّ ثانيةً
حطمتُ قوسي وما كررتُ معركتي!
❀ ❀ ❀
حسبي من الغيبِ دربٌ كنتُ أقطعهُ
من المشيئةِ حتَّى كفَّ قابِلتي
صاح الوليدُ وقد ألقى ولادتهُ
ليست سوى نكتةٍ حطَّت على نُكتِ:

أَلَسَّيَاحَةٍ آتٍ .. أَيْنَ خَارِطَتِي ؟!
وفي المصائرِ أمشي .. أين مُرْشِدَتِي ؟!
عَبَرْتُ بِالنَّهْرِ مَخْفُوراً فَأَوْقَفَنِي
في الضَّفَّتَيْنِ عَلَى (مَهْدٍ) وَ(شَاهِدَةٍ) !
بُسْ (الْعَبُورُ) ! نَزَفْتُ (الأربعينَ) لَهُ
وَمَا أَزَالُ أُوَفِّي أَجَرَ (تَذَكُّرِي) :
أَمْتَدُّ جِسْراً لِمَنْ يَأْتِي .. وَلَا خَشَبٌ
عِنْدِي يُزَوِّجُ مَسْهَاراً بِمَطْرِقَةٍ !
حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُسْتَنْقَعٍ سَبَحَتْ
فِيهِ السَّحَالِي ، وَنَقَّتْ أَلْفُ ضَفْدَعَةٍ !
مَا لِلنَّهْيَايَةِ .. إِذْ تَأْتِي عَلَى كَفْنٍ
يَكَادُ يُشْرِقُ .. تَأْتِي غَيْرَ مُشْرِقَةٍ ؟ !



(بَضْعٌ وَعَشْرُونَ) .. لَمْ أَخْلَعْ طِفُولَتَهَا
عَنِّي وَإِنْ شَيَّبَتْهَا أَلْفُ فَاجِعَةٍ

خوصُ الأساطير لا أنفكُ أجمعهُ
 حتَّى يُعشَّشَ (فينيقٌ) بذاكرتي
 والحُلْمُ بيتُ أربِّي في جوانحه
 ما يتركُ الموتُ من أطفالِ أمنيّتي
 ظمئتُ كالحقلِ ما كَشَرْتُ عن أسلِ
 وجُعْتُ كالقِرْشِ ما (زَعَنْفْتُ) أذرعتي
 النفسُ من طَلَقَاتِ الصبرِ فارغةٌ
 والبندقيَّةُ باتتْ دون فُوّهةِ
 أخشى العيونَ التي تمتدُّ جائعةً
 نحوي.. فوجهي صباحٌ دون أرغفةِ
 بئسَ الشبابُ.. وغزلانُ الصِّبا مُسَخَتْ
 على يديه إلى أشباهِ أحصنةِ
 كلُّ له في خرابِ الوقتِ (بصرته)..
 ما أكثرَ (الزَّنج).. (زنج) الهمَّ والعنتِ!

كُلُّ يُغْنِي لَكِي يَنْسَى خَسَارَتَهُ..

لَيْتَ الْأَغَانِي أَعَادَتْ بَعْضَ (قُرْطَبِي)!



تَاهَتْ مَلَامَحُ وَجْهِي عَنْ مَلَامِحِهِ

حَدَّ الْغِيَابِ.. فَيَا مَرَاتِي التَّفْتِي!

هَلْ مِنْ فُرُوسِيَّةٍ تَبْقَى مُجَجَّةً

فِينَا إِذَا اخْتَنَقَتْ خَيْلٌ بِحُمَحْمَةٍ؟!

مَا غَادَرَ الْيَأْسُ مِنْ جَنْبِي قَاعِدَةً

إِلَّا لِيَهْبِطَ مِنْ جَنْبٍ بِقَاعِدَةٍ

لَا حَبْلَ أَعْقَدُ أَمَالَ النِّجَاةِ بِهِ

إِذَا الْهُوْيَةُ أَضْحَتْ (بُئْرَ) هَاوِيَّتِي :

فَقَدْتُ نَفْسِي كَمَا أُسْطُورَةٌ هَرَبَتْ

مِنْ لَوْحِهَا لِأَعَانِي نَقْصَ مِلْحَمَتِي

أَمْتَدُّ مِثْلَ جِهَاتِ الْأَرْضِ بِأَحْثَةٍ

عَنْ ذَاتِهَا دُونَ أَنْ آوِي إِلَى جِهَةٍ

(بضعٌ وعشرون) أمشي في مناكبها
 مشيَ العواصفِ إذ فَوْضايَ خارطتي
 مُزَمِّلٌ في مزاجِ الريحِ حيث دمي
 لا يحتفي بجيادٍ غيرِ نافرة
 هذي تضاريسُ رُوحِي لو تَسَلَّقَها
 (وَعَلَّ) لعادَ بِأقدامِ مُجَرَّحَةٍ
 لا يعرفُ النَّاسُ مِنِّي غيرَ حنجرة..
 يا ليتَهُمُ عَرَفُوا ما خلفَ حنجرتي!
 أنا الجمالُ الذي عَيناهُ تُنْكِرُهُ..
 هل بعد ذلكَ لِلنُّكرانِ من سَعَةٍ؟!
 حَقْلٌ ولكنْ تَخَلَّتْ عَنْهُ غَابَتُهُ
 فَجَفَّ من لَمَعانِ القمَحِ والذُّرَّةِ
 سكنتُ إِسمي فكانَ الاسمُ لِي وَطَنًا
 ولم أَغادرهُ منفيًّا إلى صِفَتي

لا تنسبوني إلى (البئر) التي اشتركت
في ظلم (يوسف).. لا تستغفروا (أبتي)!
لا تبحثوا وسط (رحلي) عن ماريكم..
فما هناك (صواع) بين أمتعتي
بلى.. (شماغي) دماغي لست أنزعهُ
من فرط ما اتحدت رأسي و (أشمعتي)
بلى.. ترابي ثيابي حيث ينسجها
لي المكان ويرفوها بعاطفتي
في النخل أسماء أجدادي مفهرسة..
ولن أغادر اسمي دون فهرسة
ما خائني مطر الأعذاق في رطب
ولم أخن بعذوق غير ممطرة
لكنني دونما سيماء فارقة
تفوق ما في مرايا الطين من سمة

يا (إخوة) القلب.. لم أبرحُ أَعُوذُكُمْ
 في الحبِّ أنْ تَخلطُوا ملْحاً بِسُكَّرَةٍ
 إنِّي صفحتُ.. فلا تستنهضوا سَبِيّاً
 يسْعَى إلَيَّ على أقدامٍ معذرةٍ
 ما كان (يوسفُ) أحلى في وسامتهِ
 من الوسامةِ في صفحي ومغفرتي!



في مهجتي ضَمَّتِ الصحراءُ (زمزَمَ)ها
 يا (هاجرَ) الروحِ فاسْعِي وَسَطَ هاجرتي!
 يا (هاجرَ) الروحِ.. ما نبُعُ الحياةَ سوى
 حُجْمِ المشقَّةِ في (سعي) و(هَرْوَلَةٍ)
 أقدامي الآنَ يشتدُّ السُّعالُ بها
 وخطوتي تشتكي من ألفِ حشرجةٍ
 إنْ حاولتُ قَدَمٌ تجلسو ظلامتها
 على الطريقِ تَمَشَّتْ مَشْيَ تَأْتَاةٍ!

حُبَّا لهذا الثرى.. حُبَّا يُمانعُنِي
أَنْ أهتدي بنجومٍ غيرِ مُوحِلةٍ!
ورُبَّما سَجْدَةٌ تكفي لِتُلْهِمَنِي
أَنَّ السَّمَاوَاتِ بَاتَتْ تَحْتَ ناصيتي
وحدي ولكنْ أَشْظَى وحدتي بَشَرًا
فينطوي في فؤادي كَوْنُ أَفئدةٍ
صَلَّيْتُ لِلخَلْقِ.. كُلِّ الخَلْقِ.. وَاتَّسَعَتْ
لِمَا وراءَ خطوطِ الطولِ، صومعتي!
همسُ النسيمِ.. خريزُ النَّهْرِ.. زغرودةُ الـ-
عصفورِ.. هذي ترانيمي وأدعيتي
(بضعٌ وعشرون) في النجوى أَصَعَّدُهَا
نحو الكمالِ وما أَكملتُ (بسملي)!
سكرانٌ بالطينِ ما غادرتُ حانتَهُ
من فرطِ ما أَنَا ممسوسٌ بعربدتي

في قلبي الكُرَّةُ الأرضيَّةُ امَّسَحَتْ
 من الخطوطِ فقلبي وحدةُ الكُرَّةِ!
 من أجلِ كلِّ السُّفْهَاءِ العابرينَ على
 دربِ الحياةِ سأمشي دونِ أحذية!
 أهدي حياتي إلى مَنْ لا حياةَ لَهُمْ
 لو يُنْقَلُ العُمْرُ في صندوقِ شاحنة!
 الحبُّ يشهدُ أنَّ في وثائقِهِ
 أسجَلُ الأرضِ من أفرادِ عائلتي
 (واوُ المعِيَّةِ) لا تكفي لتُوصِلني
 بالخلقِ أروعَ ما في الحبِّ من صِلَةٍ
 الحبُّ يحتاجُ (أفعالاً مضارعةً)
 (مرفوعةً) بمعانساتي وتضحياتي
 الحبُّ يحتاجُ (حبراً) لا تُطاوَعُهُ
 كَفَّاهُ في قطعِ شريانٍ بِـ(فاصلةٍ)

الحُبُّ يَحْتَاجُ وَقْتاً لَا يُقَاسُ بِهِ
يَوْمٌ يَفُوتُ بِیَوْمٍ بَعْدُ لَمْ يَفُتْ
والحُبُّ مَا الْحُبُّ فِي هَذَا الزَّمَانِ سِوَى
جَرَوْ قَضَى نَزْهَةً فِي كَفِّ سَيِّدَةٍ!



أَمَنْتُ بِاللَّحْظَةِ الْحُبْلَى فَشَاغَلَنِي
فِرْدَوْسُ دُنْيَايَ عَنْ فِرْدَوْسِ آخِرَتِي
يَظَلُّ آخِرَ مَا أَشَقَى بِهَا جِسْمِهِ
أَنْ يَصْبِحَ الْغَيْبُ سَكِينًا بِخَاصِرَتِي
مَا أَنْفَكَ صُلْبِي يَسْتَجْلِي رَغَائِبَهُ
فِي شَهْقَةِ الْبَرْقِ مَشْبُوقاً بِزُنْبَقَةِ
كَأَنَّ فِي جِسْمِي قَوْمًا فَرَاغَنَةً
أَسْعَى لِتَرْوِيضِهِمْ مَا بَيْنَ أَوْرَدَتِي
طَوَّقْتُ خَاصِرَةَ الدُّنْيَا أَرَاقِصُهَا
فَسِيماً أَرَاقِصُ مِنْ حُلْمٍ وَأُمْنِيَةٍ

أَوْنْتُ الْأَرْضَ مَاخُوذًا بِرِقَّتِهَا

من فرط ما اعتَصَرْتُ عَنْقُودَ عَافِيَتِي

مَاذَا عَلَيَّ مِنَ الذَّنْبِ الْبَيْلِ إِذَا

تَرَنَّحْتُ وَرْدَةً سَكْرَى بَوْشُوشَتِي؟!



فِي شَارِعٍ خَلْفَ أَضْلَاعِي، تُضِيءُ بِهِ

شَمْسُ الْهَوَاجِسِ مِنْ آفَاقِ عَاطِفَتِي

أَرْسُو إِلَى ذَكْرِيَا تِي يَحْتَشِدْنَ كَمَا

عَجَائِزُ فُزْنٍ مِنْ قَلْبِي بِمَضْطَبَةٍ :

صَدَى رَمَادٍ بِأَعْمَاقِي يَنَادُمُهُ

صَدَى رَمَادٍ.. فَمَنْ يُصْغِي لِأَرْمَدَتِي؟!

فَوَضْتُ جِسْمِي إِلَى السَّكِينِ تُنْبِئُنِي

مَا مَاتَ مِنْهُ وَمَاذَا بَعْدُ لَمْ يَمُتِ!

بَعْضُ الْجَرَاحِ إِذَا كَاشَفْتُهَا انْكَشَفَتْ

فِي الْعَمَقِ عَنِ عَمَقِ إِيمَانِي بِمَعْرَكَتِي

لا بُدَّ من طعنةٍ كبرى أقيسُ بها

مقدارَ ما تنتمي روحي لأوردتي

في صرخةِ الألمِ المحتدِّ.. يرسمُ لي

صوتي خريطةً إحساسي بجوهرتي!



من أوَّلِ الشَّعرِ في أحضانِ دُمَيَّتهِ

حتَّى النهايةِ في أحضانِ قبلتهِ

ما زلتُ ساعي بريدِ العشقِ منطلقاً

ما بين غيمٍ سماويٍّ وسنبلةِ

وعُذْتُ حين - صناديقُ البريدِ - خَلْتُ

من بوحِ شادٍ ومن نجوى سُنُونُوةِ

أفاوضُ الشوقَ في روحي، وأشكرُهُ

إذا يُقايضُني روحي بخاطرةِ



معي بكاءً بطول الأرض، ما انعقدتُ
 إلا على خيطه حبّاتُ مسبحتي :
 أبكي على البشر (المنثور) في زمنٍ
 عرّى الخليفة من (وزن) و (تقفية)
 أبكي لطفلٍ بعيدٍ عن محاربه
 لم يبقَ منه سوى أعقابٍ لؤلؤة
 أبكي لأُمّي إذا مدّت جدائلها
 حبلاً لتنشرَ أيامي وأقمصتي
 أبكي على كلّ شيءٍ حين أعرفهُ
 من فرط ما تهتكُ الأشياءُ معرفتي !
 ❀ ❀ ❀
 ما زلتُ أطحنُ أيامي وأنخلُها
 وسط القصائد في غربالِ فلسفتي
 حيران ما بين أوصافٍ تُحمّلني
 همّ النقيضِ وغدر الوصفِ بالصفّة :

فما ائتلقتُ ولوني لونُ سنبلَةٍ..

وما اهتديتُ وطولي طولُ مئذنة!

فَمَنْ أنا في زمانٍ باتَ يصنع لي

من المعادنِ أعضائي وأنسجتي؟!

مِنْ رَحِمٍ بارودةٍ أقبلتُ مُتَشِحاً

شكلَ الرصاصِ.. ووجهي وجهُ مقصلة!

في خوذةٍ سَقَّفتُ رأسي وما تَرَكتُ

ثُقباً يُهَرِّبُ أحلامي وأخيلتي



حَفَرْتُ في الروحِ حَتَّى القعرِ وَأَنْبَجَسْتُ

بئراً بحجمِ معاناتي وتضحيتي

عندي من الزيتِ ما أذكى به قَمَراً

لكنني لم أضئْ وجهاً لطاغية

تَظَلُّ من أحرفي (لاءٌ) مُسَلَّحةٌ

إذا الحروفُ تَأَبَّتْ حملَ أسلحتي

لا يقفزُ البحرُ من تابوتِ عزلتهِ
 إلا ليُثبتَ أنَّ الماءَ لم يَمُتِ!
 أُوتيتُ قِسْمَةَ أشجارِ بيّ انزَلَقْتُ
 في حتفِها بين حطّابٍ ومدخنةِ
 (بضعٌ وعشرون) .. لم أغدُرْ بمحرقةِ
 أشعلتها وأنا قربانُ محرقتي
 أهتزُّ إن غادرَ الكبريتُ منجمَهُ
 نحوي فأكرُمهُ مِنِّي بأُضحيةِ!
 عدالةُ الريحِ في توزيعِ ثروتِها
 تُغري بأنْ أتمكّي الريحَ مقبرتي!
 ❀ ❀ ❀
 (بضعٌ وعشرون) .. لم أبرحْ أرْتبني
 نهراً بكاملِ أمواجي وأشرعتي
 أنسابُ عبرِ مَريءِ الوقتِ منسرباً
 كالنبعِ بين جلاميسٍ وأتربةِ!

سواعدُ النخلِ لا تنفكُ ضارعةً
حولي تبالغُ في تسبيحِ ساقيتي
حسبي من الأرضِ أن ألقى عناصرها
تنحلُّ كالعطرِ في أنفاسِ أغنيتي
معي الهواءُ الذي ما مدَّ لي نفساً
إلا ليحرسَ سرَّ الله في رثتي
معي (الحسينُ) يُماشيني على دمه
نحو الخلاصِ ويلوي جيدَ بُوصلتي
معي البنفسجُ لم أعبرَ بموسمه
إلا تورَّطتُ في ذكرى بنفسجةٍ
معي الطفولةُ ما أنقصتُ حصَّتها
- في آخرِ العمرِ - من أحلامِ شيطنتي
معي القصيدةُ ما عرَّيتُ سرَّتها
إلا بمقدارِ ما أسقطتُ أقنعتي



(قَوِّمْتُ) بِالْهَمِّ أَيَّامِي فَضَاعَفَهَا
 حَتَّى تَنَاسَلَتِ الْأَعْوَامُ فِي سَتِّي
 سلوا التجاعيد: كم أخطأتُ في عَدَدِ
 غَدَاةٍ عَدَّدْتُهَا مَا بَيْنَ أُرْدِيْتِي؟!
 طَيَّاتُ رُوحِي عَلَى طَيَّاتِهَا انْعَقَدَتْ
 حَدَّ الذَّبُولِ كَقُمْصَانٍ مُهْلَهَلَةٍ!
 وَالْوَقْتُ جَبَّانَةٌ مَا زَالَ يَسْكُنُهَا
 عُمْرِي فَثَانِيَةٌ تُكَلِّي ثَانِيَةً
 أَسْرِي عَلَى جَمَلِ الْإَيَّامِ مُقْتَفِيًا
 شُهَبَ الظُّنُونِ.. وَدَرْبِي عَيْنُ زَوْبَعَةٍ!
 لَا أَعْرِفُ الرِّيحَ إِلَّا رُوحَ شَاعِرَةٍ
 تَسْرِي مَعِي.. وَالْهَوَى (جَمَّالُ) قَافِلَتِي!
 لَا أَدَّعِي بَغْلَةً (الْحَلَّاجِ) تَحْمِلُنِي
 عَلَى الطَّرِيقِ الَّذِي يُفْضِي لـ (رَابِعَةٍ)

ما دَوَّخَ الروحَ إِلَّا عَشَقُ فَاتِنِهَا..

يا واعظَ العَشِقِ ما للعَشِقِ من عِظَةٍ!

هل يعطفُ النَّهْرُ ضلعاً في مسيرتهِ

إِلَّا إِذَا جُنَّ مُشْتاقاً لِسَوْسَنَةٍ؟!

في ألفِ وادٍ رمانِي الشوقِ، ما لَمَحَتْ

عَيْنَايَ (لَيْلَى) وَكَانَتْ مَلءَ أوديتي

ليسَ الغيابُ غِياباً بَلْ مُحاولَةً

مِنَ القَصيدةِ أَنْ تُغنيَ عَن امْرَأَةٍ!

أصحو على صوتِها.. ما ذابَ في جَهَةِ

إِلَّا أَذَابَ الجِهَاتِ السَّتَّ في جَهَةِ

صوتٌ مِنَ الغيبِ يَأْتِينِي فَأُنزِلُهُ

على غَدِي وَأُعْطِيهِ بِذاكرتي

صوتٌ يُعَبِّرُ عَن عَشَقِ السَّمَاءِ لَهُ

بِما يُضِيفُ على الآفاقِ من سَعَةٍ

حبييتي.. والمدى حولي تُرَقِّصُهُ
 نجواكِ رقصَة درويشٍ بدائرة
 والحبُّ أغنيةٌ تمحو خرائطنا
 من الحدود.. فغني ملءً خارطتي!
 غني ولا تأذني للصمتِ يسلبني
 أحلى الأقاليم في جُغرافيا اللُغة!
 من أين صوتك يأتي.. إنَّ همسته
 في الروح أبعدُ من أبعادِ فلسفتي!
 ألغى المسافات في تحليقٍ مَوْجَتِه
 عبر الأثيرِ بلحنٍ منك مُنفلتِ
 وجاء يقطرُ إلهاماً على ظمئي..
 ما أحوَجَ الشاعرَ الظامي لِمُلْهِمَةٍ!
 حبييتي.. ثكلتني كُلُّ قافيةٍ
 إن لم أراقصك في محرابِ قافيتي!

حُلْمُ الشعائرِ أَنْ نَغْتَالَ عَادَتَهَا..
كَأَنَّ نُصَلِّيَ لَكِنْ دُونَ (فَاتِحَةِ)!
لَا يُؤَلِّدُ الْحَبَّ إِلَّا مَنْ تَمَرَّدِهِ..
هَلْ أَدْخَلَ الْحَبَّ مَشْنُوقًا بِأُورْدَتِي؟!
إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ أُعَانِقُهُ
فَلَنْ أَزْخِرَ عَنْ رِمَشِيكِ مِشْنَقَتِي
مِنْ أَيْنَ صَوْتِكَ يَأْتِي.. إِنْ هَمْسَتْهُ
فِي الرُّوحِ أَعْمَقُ مِنْ أَعْمَاقِ مَعْرِفَتِي؟!
أَحْسُ مِنْ فَرَطِ مَا النُّجُوى تُخَبِّئُهُ
كَأَنَّهَا شَفَّةٌ تُخَفِيهِ عَنْ شَفَةِ!
حَتَّى يَفِرَّ إِلَى قَلْبِي فَتَغْسِلُهُ
مَلَائِكُ الْقَلْبِ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ عَنَتِ
سِرِّ قَفْلَتُ بِهِ عُمْرِي لِأَحْبَسَنِي
فِي بَرْزَخِ الْعَشَقِ لَمْ أُحْشَرْ وَلَمْ أَمُتِ!
❀ ❀ ❀

١٤٢٨ هـ

أعمى وثخِطُّني عصاي !

في العُمُرِ ..

في هذا الطريق الدائريِّ

على امتداد الوقتِ ..

تلتبسُ البدايةُ والنهايةُ

لستُ أعرفُ ما الحكايةُ ..

ما أنا إلاَّ وعاءٌ فارغٌ

تتجولُ الأشباحُ فيه

ولستُ أعرفُ

من خلالِ المسرحيةِ والشخوصِ

متى سينسدُ الستارُ عَلَيَّ

كي أنْفَى إلى المجهول
خارج مسرح شَيْدْتُهُ بِيَدَيَّ
ثم أعودُ أسكنُ في ظلامي

أعمى وتُخْطِئُنِي عصاي
فكيف تُرْشِدُنِي الليالي!

أَنْتِ الحَيَاةُ إِلَيَّ
خارجةً من الآبارِ..
من حَمَامِهَا الْأَزَلِيِّ فِي بَيْتِ الْبَدَايَةِ..
كنتُ أجدسُ:
إنَّهَا حوريَّةٌ بيضاءُ ذاتُ جدائلٍ فرعاء
فاصنعُ من ضلوعِكَ مُشْطَهَا..
ووقفتُ خارجَ بابِ هذا الجدسِ
أنتظرُ انفراجَ البابِ عن شخصِ الحقيقةِ..

لم أَفِقْ إِلَّا عَلَى صَلْعَاءٍ
جَزَّتْ بِالْأَظْفَرِ شَعْرَهَا الْوَحْشِيَّ
وَانْتَصَبَتْ حِيَالِي

فَوَقَعْتُ فِي شَرَكِ الْمَحَالِ !

وَأَنَا غَرِيبٌ
لَمْ تُكَلِّمْْنِي الْمَرَايَا
فِي التَّفَاتِيهَا إِلَى الْغُرَبَاءِ ..
ضَلَّلَنِي الْمَدَى
وَأَضَعْتُ بَيْتِي أَبْتَغِي وَطَنِي
فَمَا كَانَتْ خُطَايَ
سِوَى حُرُوفِ التِّيهِ فِي لُغَةِ الرَّمَالِ

وجوارحي مفتوحة^{٢٨}
كعبون موتى
خَطَّ فيها الموتُ أسئلةً قُدامى
مثل أعمارِ الجبالِ

أعمى وأنطقُ عن هوايَ
لأطلقَ النسرَ الذي
حَمَلَ المجازَ إلى الأعالي

وأشَمَّ رائحةَ الحقيقةِ
كلَّما احترقتْ على قَلَمٍ
يَلُمُّ رمادها
مثل الخواطرِ في المقالِ

قد تحتفي روعي
بمُشتقاتها في الحزن..
تدخل في تضاريس الملامح بغتةً
وتعدُّ سَكَّانَ انفعالي!

أعمى وأنطق عن هواي
مغادراً صفتي إلى إسمي
لأكتشف الطريقَ
من الجميل إلى الجمال

ما زلتُ أركبُ موجةَ الأنثى
إلى شطّ القصيدةِ
كي أدافعَ بالقصيدةِ عن خيالي

أَعْمَى وَأَعَثُرُ فِي سُؤَالِي:

أَتَرَى

أَسَافِرُ كَالْحَقِيقَةِ مَفْرَدًا

أَمْ أَتَبِعُ التَّيَّارَ فِي هَذَا التَّلَالِ؟!

أَتَرَى يَهْدُهُنِي الْمَجَازُ

إِذَا الْحَقِيقَةُ رَوَّعَتْ

فِي دَاخِلِي قَلْبَ الْغَزَالِ؟!

ضَاقَتْ بِرُوحِي

رَقْعَةُ الطِّينِ الَّتِي يَدْعُونَهَا جَسَدًا..

وَنَفْسِي لَمْ تَكُنْ لِي

غَيْرَ سَلَّةٍ مَهْمَلَاتِ الضِّيقِ وَالنَّزَقِ الْعُضَالِ



من هُوَّةِ العَدَمِ السَّحِيقَةِ
أرْتَقِي عِبْرَ الْكِتَابَةِ سُلَّمِ التَّكْوِينِ
مَنْتَصِباً وَمُضْطَرِباً كِتَاوِيلِ طَوِيلِ

أَخْشَى عَلَى لَيْلٍ
تَنْفَسَ أَحْرُفِي بِالْأَمْسِ
تَنْفَسِي الْكَوَاكِبُ فِيهِ..
إِنَّ الْحَزْنَ بَيْتُ سِلَالَتِي مِنْذِ السِّلَالَةِ
وَالْعَوِيلُ سَلِيلُ أَجْدَادِي الْقَدِيمِ
وَمَا أَنَا إِلَّا حَفِيدُ الْحَزَنِ
يَحْمِلُنِي عَوِيلِي

أَسْكَنْتُ أَسْرَابَ السُّنُونُو
سَقَفَ حَنْجَرَتِي

وآلافُ السنابلِ أنجبتُ أطفالها

ما بين أضلاعي

فهذهذتُ الولادة بالهديلِ

أنا ما انفطمتُ من القُرَى..

لم أنفطمُ

من ذلك الوادي المخضَّبِ بالنخيلِ

رَكَضَ الزمانُ معي هنا

وهنا معي جَلَسَ المكانُ

وقد عرفتُ الوقتَ فلاحاً

يسوق إلى أعالي الأفقِ قطعانَ الفسيلِ

لم أنفطمُ

من ذلك الوجع الذي

يَتَعَهَّدُ الْأَعْشَابُ فِي بطنِ التُّرابِ
لكي يَصُونَ سَلَالَةَ الْعُشْبِ النِّبِيلِ

لم أنفطمُ من نشوتي بالريحِ
حين الريح تطبُخُ في الحقولِ التَّيْمَرَ
داخِلَ فُرْنِهَا الصِّيفِيُّ بِالْوَهْجِ الصَّقِيلِ

قَالَتْ فَصُولُ الْأَرْضِ لِي:

إِنَّ الْمَوَاسِمَ
لَا تَجَامِلُ فِي الْحَوَارِ..
فَلَمْ يَزَلْ بَيْنَ الرَّبِيعِ وَبَيْنَ أَيَّامِي
حَوَارُ الْمُسْتَحِيلِ

أَنَا مَا اكْتَهَلْتُ وَإِنَّمَا
فِي دَاخِلِي اكْتَهَلَ الزَّمَانُ

ولفَّتِ الأيامُ ثوبَ رجولةٍ حولي..
ولن أحتاجَ إلا لمسةَ امرأةٍ
لأخلعَ ثوبي الزمَنِيَّ عن جسدي
وتزهو الروحُ
في ياقوتٍ بهجتِها الجميلِ



رمضان ١٤٢٩هـ - أيلول ٢٠٠٨م

المتنبّي.. كون في ملامح كائن!

سار.. يُفَتِّشُ بَعْضُهُ عَنْ كُلِّهِ
 وَيُلَمُّ مَا تُوحِي نَبِوءَةُ لَيْلِهِ
 مُتَبَتِّلًا لِلنَّفْسِ مَنْطَلِقًا بِهَا
 يَجْلُو صَبَابَةَ عَاشِقٍ مُتَأَلِّهِ
 لَاحَتْ لَهُ نَارٌ فَقَالَ لِنَفْسِهِ
 مَا قَالَهُ (مُوسَى الْكَلِيمُ) لِأَهْلِهِ
 وَمَشَى إِلَى النَّارِ / النَبِوءَةِ حَافِيًا
 لَتَشُبَّ نَارُ الْإِنْتَظَارِ بِنَعْلِهِ
 وَرَأَى الْجَهَالَ قَصِيدَةَ اللَّهِ الَّتِي
 مِنْ أَجْلِهَا بَدَأَتْ مَتَاهَةُ رُسُلِهِ

فمضى على طُرُقِ المتاهة.. لا تَرَى

غيرَ القوافي يضطربنَ برَحْلِهِ

سَاهٍ كما يسهُو الخليلُ إذا صَحَتْ

إشراقهُ الذكري فحَنَّ لِخَلِّهِ



من قلبِ محفظةِ النخيلِ توهَّجَتْ

عيناهُ : عنوانُ (العراق) ونَحْلِهِ

وكساً مصائرهُ السَّوادُ كأنَّها

تلك المصائرُ حَفْنَةٌ من كُحْلِهِ

غَزَلَ الرحيلَ وأَلْبَسَ البرَّ الخُطَى

فَسَرَتْ خُطَاهُ وما غَدَرْنَ بِغَزْلِهِ

في غربةٍ هُوَ والحصانُ.. فطالما

شَعَرَ الحصانُ بغربةٍ في تَلِّهِ

صَحَتْ الرِّمالُ على انقلابِ أَسْمِرٍ

تَتَحَدَّثُ الفصحى حماحمُ خَيْلِهِ

لَمَحَتْ بِهِ الصَّحْرَاءُ هَيَاةَ فَارِسٍ
عَبَرَ الْجَحِيمَ وَجَاءَهَا مِنْ هَوْلِهِ
يَنْقَادُ فِي ظِلِّ الْمُلُوكِ.. وَحِينَا
دَنَتْ الْحَقِيقَةُ قَادَهُمْ فِي ظِلِّهِ
جَمَحَتْ قِصَائِدُهُ.. وَكُلُّ قَصِيدَةٍ
تَسْتَنْفِرُ التَّارِيخَ مِنْ إِسْطَبْلِهِ
فِي هَيْئَةِ الْإِعْصَارِ.. سَلَّ عَلَى الْمَدَى
سَيْفَ الْهُبُوبِ وَشَقَّ مَعْدَةَ رَمْلِهِ
مَا انْفُكَّ يَقْتَحِمُ الزَّمَانَ وَكَلَّمَا
مَدَّ السُّحُطَى رَكَلَ السَّنِينَ بِرِجْلِهِ
شَبَّحَ بِشَرِيَانِ الْخُلُودِ مُسَافِرٌ
أَبَدًا يُقَصِّرُ مِنْ مَسَافَةِ جَهْلِهِ
هُوَ كَالْمَدَارِ حِكَايَةٌ لَا تَنْتَهِي
وَالْفَصْلُ فِيهَا لَا يَعُودُ لِأَصْلِهِ



كَمَنْ الرُّمَاءُ لَهُ وَرَاءَ نِبَاهِهِمْ
كُلُّ يُعَلِّقُ تَهْمَتَيْنِ بِنَبْلِهِ
كَمَنُوا لَهُ فِي الْقُوسِ .. قُوسِ ظِلَامِهِمْ ..
فَافْتَرَّ عَنْ سَهْمٍ يَضِيءُ بِنَصْلِهِ
مَا مَدَّ حَبْلَ رُؤَاةٍ فِي أَفْقِ الرُّؤَى
إِلَّا وَأَلْفُ طَرِيدَةٍ فِي حَبْلِهِ
غَرِبَالُهُ نَحَلَ الْحُرُوفَ فَلَمْ يَدَعْ
حَرْفًا يُكَلِّفُهُ النَّشَارُ بِحَمْلِهِ
نَشْوَانُ مَا ارْتَجَفَتْ يَدَاهُ بِرِيشَةٍ
إِلَّا كَمَا ارْتَجَفَ الصَّبَاحُ بِطَلِّهِ
يَتَأَبَّطُ الرُّؤْيَا بِمُتَصَفِّ الْأَسَى
بَيْنَ اعْتَزَالِ الْفِيلَسُوفِ وَعَزْلِهِ
مَا غَسَّاصَ فِي الْمَلَكُوتِ إِلَّا عَائِدًا
لِلذَّاتِ يَنْقُشُ شَكْلَهَا فِي شَكْلِهِ

ضَرَبَ التَّرَابَ بِرَاحَةِ اللِّغَةِ الَّتِي
 كَشَفَتْ عَلَى الرُّؤْيَا مَلَامَحَ فَأَلِه
 فَرَأَى مِنَ الْأَقْدَارِ كُلِّ صَنُوفِهَا
 وَأَشَاحَ عَنْ قَدَرٍ يَنْمُ بِقَتْلِهِ
 أَيُّخُونُهُ الشَّعْرُ الْحَبِيبُ.. وَمَنْ رَأَى
 عَسَلًا تَوَرَّطَ فِي خِيَانَةِ نَحْلِهِ؟!



هَمَسَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِصَوْتِ حَبِيبَةٍ:
 كُتِبَ الْهَوَى قَرْضًا عَلَيْكَ فَصَلِّهِ
 فَاخْتَارَ مَاءَ وَضُوئِهِ مِنْ جَدُولٍ
 تَقِفُ الْحَيَاةُ عَلَى شَوَاطِيءِ غُسْلِهِ
 فإِذَا عُرُوسٌ ذَيَّلَتْ فَسْتَانَهَا
 بِالْمَغْرِيَّاتِ وَغَازَلَتْهُ بِذَيْلِهِ
 فَدَنَا وَمَالَ عَلَى الْعُرُوسِ بِرَغْبَةٍ
 لَمْ تَسْرُضْ مِنْ ذَاكَ الرَّدَاءِ بِفَضْلِهِ

خَطَفَ الحَيَاةَ بِكُلِّ زِينَتِهَا التِّي

تَزْهَوُ، وَأَكْمَلَهَا بِزِينَةِ قَوْلِهِ



ضَيْفٌ عَلَى الْعَصْرِ الْمُخَضَّبِ بِالرَّدَى

مِنْذَ الْحُرُوبِ تَنَاسَلَتْ فِي نَسْلِهِ

ثَقُلْتُ عِبَاءُ تُوهُ عَلَيْهِ كَأَنَّهَا

حَمَلْتُ مِنَ التَّارِيخِ كَامِلَ ثِقْلِهِ

مَالَ الْغَرِيبُ عَلَى عَصَاهُ فَأَوْرَقَتْ

فِيهَا الصَّبَابَةُ لِاحْتِضَانَةِ مَيْلِهِ

وَمَضَى يُحْصِنُ عَصْرَهُ بِشِمَائِلِ

أَضْفَى عَلَيْهَا الشَّعْرُ شِيْمَةً نُبْلِهِ

فِي تَرْبَةِ الْكَلِمَاتِ عَمَّقَ حَرْثَهُ

فَتَنَزَّهَتْ كُلُّ الْعُصُورِ بِحَقْلِهِ

هُوَ ذَاكَ يَسْكُنُ فِي الزُّهُورِ فَلَمْ يَزَلْ

مَا بَيْنَ زَنْبِقِهِ يَتِيهُ، وَفُلُّهُ

كونُ تَأَلَّقَ في ملامحِ كسائنِ
وتَهَتَّكَتُ فيهِ عناصرُ وحلِه



يا حارقَ الكلماتِ في تعويذةِ
نَشَرْتَ بِخُورِ حروفِها مِنْ حَوْلِه
في الشَّعرِ يحتفلُ الوجودُ بِقِصَّةِ الـ
تكوينِ .. فادخلُ بي مَجَرَّةَ حَفْلِه
فـ(أنا) كـ(أنت) .. تعبتُ من عِبَثِيَّتِي
في فَهْمِ مفتاحِ الوجودِ وَقُفْلِه
ورجعتُ أَحْصَدُ عُشْبَ خَيْبَتِكَ الَّذِي
ما انفكَّ يُغري المبدعينَ بِأَكْلِه
إنَّ الجنسَونَ وَقَدْ رآكَ أَبَالَهُ
ما زالَ يَمْنَحُنِي هُويَّةَ نَجْلِه
بئسَ الرجولةُ إِذْ تَهَادَنُ وَعَيْهَا
وتَضَيِّقُ بِالنَّزَقِ الشَّقِيِّ وَطِفْلِه !!

فأنسا المشرَّدُ في متاهةِ فجوةٍ

بين انفعالِ دمي وقلَّةِ فعلِهِ

حيران يلدغني التَّوَجُّسُ كلَّما

في خاطري دبَّتْ قوافلُ نَمْلِهِ

نغمي امتدادُ صدى جنينٍ ساقطٍ

عن عرشِهِ السَّرِّيِّ ساعةَ فضلهِ

ما انفكَّ يفتنُّني السؤالُ فقادني

كـ(السَّامريِّ) إلى عبادةٍ (عجَلِه) :

أيُّ الهواجسِ في الغيوبِ نصَّبتُهُ

فظفرتُ من جَبَلِ الغيوبِ بـ(وَعْلِه)؟!

أيُّ الهواجسِ في البيانِ حَقَّتْهُ

فوقاك من جَرَبِ الزمانِ وسُئلِه؟!

أيُّ الهواجسِ - منذُ ألفِ فجيلةٍ -

ما زال باسمِكَ ممعناً في شُغلِه؟!

ماضٍ إلى أَقْصَى الْجَمَالِ وَمتَّهَى -
 لُغَةً يَغَازُهَا الْجَمَالُ بَوْضَالِهِ
 يَثْبُ السُّؤَالُ عَلَى نَدَائِكَ كُلِّهَا
 بَرَكَ السُّؤَالُ عَلَى مَرَابِضِ حَلِّهِ
 وَيَعِيشُكَ الْمَعْنَى خُصُوبَةً مُوسِمٍ
 مَا بَيْنَ تَرْحَالِ الْخِيَالِ وَحِلِّهِ
 وَالرَّمْلُ يَبْحَثُ عَنْ هُوَيْتِهِ الَّتِي
 قَضَمَتْ مَلَامَحَهَا بِرَاثِنُ مَحْلِهِ
 فَجَمَعْتَ حَوْلَكَ أُمَّةً مِنْ أَحْرَفٍ
 أَزَكَّبْتَهَا فِي الْحَبْرِ صَهْوَةً سَائِلِهِ
 وَمَضَيْتَ تَجْتَاحُ الْخَرِيطَةَ حَالِمًا
 أَنْ يَسْتَعِيدَ الرَّمْلُ لِمَّةَ شَمْلِهِ
 فَإِذَا الْفَلَاةُ قَسَتْ عَلَيْكَ بِجَمْرِهَا
 أَوَيْتَ لِلْمَعْنَى تُنِيخُ بِظِلِّهِ !

خَفَّفَ عَلَيْكَ الْحُلْمَ ثِقْلَ قَصِيدَةٍ..

كَمْ كَانَ حُلْمُكَ مُفْرِطاً فِي ثِقَلِهِ !

عَجَزَتْ خِيُولُ (الرُّومِ) عَنْكَ فَلَمْ تَطَأْ

مَأْوَاكَ فِي جَبَلِ الْبَيَانِ وَسَهْلِهِ

وَعَزَاكَ مِنْ كَفِّ (ابْنِ عَمِّكَ) خَنْجَرٌ

سَكْرَانُ مَا طَعِنَ الْوَفَاءُ بِمِثْلِهِ

هِيَ (رِدَّةٌ) أُخْرَى أَفَاقَ سَرَابِهَا

فَإِذَا (مُسَيِّلِمَةٌ) يَهْمُ بِنَهْلِهِ

وَإِذَا الدَّوِيُّ يَصُكُّ أَسْمَاعَ الْمَدَى

مَنْ كُلَّ (مُرْتَدٍّ) يَدُقُّ بِطَبْلِهِ

قَتْلُوكَ كَيْ تَلِدَ الْحَكَايَةُ نَفْسَهَا

وَصَدَى الْهَدِيرِ يَعِيدُ قِصَّةَ فَخْلِهِ !



١٤٢٨ هـ

حصانة

إذا ما نمتُ نائمٌ معي سُعالِي
 ولكنْ لا ينامُ معي سُوالِي :
 لماذا جئتُ من نبعِ خَفِيٍّ؟
 لماذا سِلْتُ في عَصَبِ اللِيَالِي؟
 وأيُّ مَشِيئَةٍ خَبَزَتْ مَصِيرِي
 بكفِّ الغيبِ في فُرْنِ الأَعَالِي؟
 وهل أنا من خلالِ الدهرِ أَجْرِي
 أمَّ أنَّ الدهرَ يجري من خِلالِي؟؟
 ظمئتُ إلى الجوابِ وحيثُ لاحتُ
 لِي الأَبَارُ تقصُرُ بي حِبالِي

مَحَالُّ كُلِّ مَا أَصْبُو إِلَيْهِ..

وَلَنْ أَرْضَى أَقْلَ مَنْ الْمَحَالِ !



مَشَى قَدَرِي يَجْرُ خُطَاهُ تَيْهًا

وَيُدْفَعُهُ الدَّلَالُ إِلَى التَّعَالِي

وَسِرْتُ أَنَا.. أَعْدُ سَنِينَ عُمْرِي

بِجُمْلَةٍ مَا أَقْطَعُ مِنْ نَعَالِ

وَمَا وَقَفْتُ بِبَيِّ الْخُطَوَاتُ إِلَّا

إِذَا تَعَبْتُ مِنَ الْمَسَرَى ظِلَالِي

أَصِيحُ إِلَى لَهَاطِ الْمَوْتِ يَجْرِي

عَلَى أَثَرِي، وَلَكِنْ مَا اهْتَدَى لِي !

تَرَاغُبُنِي الْجَهَاتُ عَلَى دُرُوبِي

هَنَّاكَ وَيَنْزِلِقُنَ إِلَى الزَّوَالِ

فَأَبْقَى فِي قَطِيعٍ مِنْ شُرُودِ

يُسَيِّرُنِي بِغَابَاتِ الْخِيَالِ

أتَيْهِ إِلَى أَقْصَايِ التَّيْهِ حَتَّى
 لِأَجْهَلُ كَيْفُ أَرْجِعُ نَحْوَ حَالِي!
 وَأَمْسِكْ حَيْرَتِي وَأَشَدُّ كَفًّا
 عَلَيْهَا مِنْ جَسَدَائِلِهَا الطِّوَالِ
 وَلَا (جَبَلٌ) تَلَقَّتْ لِي بَنُوخِي
 يُرَوِّضُ وَحْشَتِي بَيْنَ الْجِبَالِ
 ❀ ❀ ❀
 وَمَا مَرَّتْ بِي اللَّحْظَاتُ إِلَّا
 وَهُنَّ مُدَبَّيَّاتٌ بِالنِّصَالِ!
 فَمَا أَنْفَكُ أَحْفَظُ مَا تَبَقَّى
 بِبَالِي مِنْ مَسَافَةِ طَوْلٍ بِالِي
 وَثَمَّةَ فِي الْقَصِيدَةِ خَيْرٌ مَرَعَى
 أُسَرِّحُ فِيهِ غَزْلَانِ انْفِعَالِي
 وَكَانَ الْوَاهِمُونَ عَلَى طَرِيقِي
 يَبِيعُونَ الْقِسِيَّ بِلَا نِبَالِ

فَمَا حَصَّنْتُ بِالْأَوْهَامِ نَفْسِي..

كَفَانِي أَنْ يُحَصِّنَنِي سَوَّالِي!



١٤٢٦هـ

غرابٌ على شجرة الميلاد

(ابن زريق الأحسائي) في ذكرى ميلاده

٥ نيسان ١٩٦٥م / ٤ ذو الحجة ١٣٨٤هـ

في عيد ميلاده خائتُهُ أَشْمُعُهُ
فسارَعَتْ لِتُضِيءَ العيدَ أَذْمُعُهُ
كَأَنَّ عَيْنِيهِ .. في شوطِ الوفاءِ لَهُ ..
تَسَابِقَانِ .. وأوفى الدمعِ أَسْرَعُهُ !
رَاعَتْهُ مِنْ صَفْحَةِ التَّقْوِيمِ مَقْصَلَةٌ
أَهْوَتْ عَلَى عُنُقِ الْإَيَّامِ تَقْطَعُهُ
في الشمعدانِ رأى أعوامَهُ جُثْشَاءً
صرَعَى فِهَالٍ عَلَى نَعَشٍ يُشَيِّعُهُ

ما استقبلته (الموسيقا) كي تُحصّنه

ضدّ الزمان ولا قامت تُودّعه

ليت المرايا - إذا عرّت ملامحه -

تُحصي الوجوه التي باتت تُقنّعه

في عيد ميلاده غابت حبيته

وقلبه فائض الإكسیر مُترّعه

فاهتزّ عن ثورة في روحه اندلعت

شوقاً إلى وردة بالعطر تقمّعه

شوقاً إلى امرأة أدنى عقيدتها

أنّ الهوى للهوى عقد يُشرّعه!



في عيد ميلاده.. والذكريات سرت

مسرى العقارب لا تنفك تلسّعه

طاف البدايات.. لا أشجته قابله

ترعى المشيئة.. لا أشجاه مرّضعه

باكٍ على أمِّه : هل كان أوجعها

في الطَّلَقِ مقدارَ ما الأيامُ تُوجِّعهُ؟!



في عيدِ ميلاده.. دَوَّى على فَمِه

صوتٌ ولكن من الأحشاءِ مَطْلَعُهُ :

فكُّوا عقالَ بعيري.. إنَّ بي سَفْراً

إِلَيَّ.. ما جَفَّ في الأعماقِ مَنْبَعُهُ !

تَبَّالُهُ طائراً في الغيبِ مُلْتَمِساً

رصاصَةً من رصاصِ الوعيِ تصرَّعُهُ

يُصْغِي إلى ذاتِهِ إصْغَاءً مُعْتَنِقٍ

دينًا، وثَمَّةَ وحيٍّ فيه يُقْنِعُهُ

مشابِكُ الوَهْمِ لم تَبْرَحْ تُعَلِّقُهُ

للريح.. أنَّى تَهْبُ الرِّيحُ تصفُّعُهُ

ألفى الحياةَ قميصاً.. والثقوبُ بهِ

شَتَّى.. فما زال بالمعنى يَرْقُّعُهُ

مَشَى عَلَى رِيْبَةٍ فِي نَفْسِهِ فَمَشَتْ
جَحَافِلُ النَّمْلِ فِي جَنْبِهِ تَتَّبِعُهُ
مَحْدُودُ الرُّوحِ مِمَّا رَوْحُهُ حَمَلَتْ
لِلْأَرْضِ حُبًّا وَمَا انْفَكَّتْ تُوزَعُهُ
لَا شَيْءَ أَكْثَرَ فِي ظُلُمَائِهِ فَزَعَاءُ
مِنْ فِكْرَةٍ فِي ظِلَامِ الرَّأْسِ تُفْزَعُهُ
إِذَا امْتَطَى قَلَمٌ إِحْدَى أَصَابِعِهِ
تَأَلَّقَتْ بِرَيْقِ الْمَاسِ إِصْبَعُهُ



فِي عِيدِ مِيلَادِهِ.. غَضَّتْ بِصِرْخَتِهِ
بَرِّيَّةُ الْوَقْتِ لَكِنْ لَيْسَ تَسْمَعُهُ
صَادَفَتْهُ فِي قِطَارِ الْعُمُرِ وَالتَّبَسَّتْ
هَنَّاكَ أَضْلَعِي الْأُولَى وَأَضْلَعُهُ
لَغَزٍّ يُفْتَشُّ عَنْ مَعْنَاهُ وَالتَّقَيَّا
كَمَا التَّقَى فِي الشَّجَى نَصٌّ وَمُبْدَعُهُ

صَادَفْتُهُ وَتَوَخَّضْنَا مَعاً، وَصَحَا
 وَجْهُ السَّمَاءِ عَلَى بَرْقٍ يُلَمِّعُهُ
 كَأَنَّنَا حِينَهَا سِرْنَا : أَنَا وَأَنَا
 نَهْرٌ جَرَى وَخَرِيرُ الْمَاءِ يَتْبَعُهُ
 مَا الْحُبُّ؟ قُلْتُ: وَأَوْجِزُ.. قَالَ لِي: جَرَسُ
 فِي الْقَلْبِ لَمْ نَتَعَلَّمْ كَيْفَ نَقْرَعُهُ
 سَارَ الْقَطَارُ وَلَكِنْ لَا عَيُونَ لَهُ
 يَكْبُو عَلَى الشُّكَّةِ الْعَمِيَا وَنَرَفَعُهُ
 وَلَمْ نَزَلْ كُلَّمَا ضَاقَ الْمَكَانُ بَنَا
 نَأْوِي هُنَاكَ إِلَى أَنْثَى تُوسِّعُهُ
 ❀ ❀ ❀
 سَجَا عَلَيْنَا غَرَابٌ مَلَأَ عَتَمَتِهِ
 لَيْلاً.. يَخَاصِمُ فِيهِ النِّجْمَ مَوْقِعُهُ
 قَالَ الْغَرَابُ: خَذُوا عَنِّي مَنَاسِكُكُمْ
 فِي الْحَزَنِ ثُمَّ اصْنَعُوا مَا كُنْتُ أَصْنَعُهُ

قلنا: حنانيك قد طال الطريقُ بنا
نحو الغيابِ فحدّث كيف نرْجِعُهُ
قال: ازرعوا خلفكم ظِلًّا يُدِلُّكُمْ..
ما خانَ ظِلٌّ بَمَنْ في الأرضِ يزرعُهُ !
قلنا وقال.. وأوكلنا السؤالَ إلى
شَكِّ يُدِدُهُ حيناً ويجمعه
يا للنَّهايةِ إذْ مالتْ بأذُرِ عِنا
نحو الوداعِ فلم تُسَعِفْهُ أَذُرُ عُهُ !
سارَ القطارُ وأعلَّنا الحدادَ بهِ
مُذْ جَفَّ من أَحَدِ الرُّكَّابِ مَوْضِعُهُ
يا سائقَ العُمُرِ.. أَذَرَ كُنَّا مُحِطَّتِنَا
من الحياةِ.. فهل أَجَرَ فَنَدْفَعُهُ ؟
قِفْ عندَ أوَّلِ تابوتِ تَمُوتُ بِهِ
هناكَ حيثُ قَمِيصُ الوَقْتِ نخلَعُهُ



١٤٢٨هـ

رائق مثل أرجيلة في المساء

رائق

مثل أرجيلة في المساء

يُعمِّرها (الكيف)

كي يتنفس فيها المزاج تأويله للحياة

رائق

كالدخان الذي يتصاعد

من فوهات الخراطيم

منطلقاً بغنائمه في اتجاه الشتات

رائقٌ

كالذي يَتَمَطَّى

بحجم المدى واتَّسَاعِ الجهاتِ

ما الذي أشتكيه

لأصْفَعَ وَجَهَ السَّاءِ بقهقهةٍ ؟

ها أنا

أنتمي للجباه التي عَجَزَتْ أَنْ ترفَّ

كراياتِ حُرِّيَّةٍ في الوجودِ

ولا همَّ لي

غيرَ أَنْ أفهمَ السَّرَّ ..

سِرَّ العلاقةِ بين سجائِرنا وخسائِرنا ..

ها أنا

كلَّ يومٍ أُشَيِّعُ يوماً مَضَى

ثُمَّ أَخْرَجُ كِي أَتَنَزَّهَ
 بَيْنَ حَدَائِقِ هَذَا الْوَجْهِ الَّتِي
 يَبْسُ الْوَقْتُ فِيهَا
 وَأَجْمَعُ بَعْضَ الثَّمَارِ الَّتِي تَتَساقَطُ
 مِنْ شَجَرَاتِ الْمَلَامِحِ ..
 لَكِنِّي لَا أَرَى
 غَيْرَ طَيْرٍ مِنَ الصَّمْتِ
 حَطَّتْ عَلَى ثَمَرٍ نَائِمٍ فِي الْغُصُونِ
 وَطَارَتْ لِأَعْشَاشِهَا الْمُطْفَأَاتِ
 عَلَى شُرُفَاتِ الْجُفُونِ



هُوَ الْوَهْمُ
يَنْصَبُ لِي خِيْمَةً فِي ضَوَاحِيهِ
لَكُنِّي هَا هُنَا
أَتَجَوَّلُ فِي الْوَحْشِ
فَمَا يَعْرِفُ (الْمَجْرِي) إِلَى أَيْنَ يَلْجَأُ
بَعْدَ انْحِسَارِ (النَّخِيلِ)..
وَوَجْهِي لَيْسَ سِوَى طَائِعٍ فِي بَرِيدِ الْجِرَاحِ
وَلَكُنِّي رَائِقٌ..
رَائِقٌ كَمَزَاجِ الصَّبَاحِ
إِذَا حَمَحَمَ (الْهَيْلُ) فِي (دَلَّةٍ)
وَأَدَارَ الْفَنَاجِينَ شَمْسًا
تُضِيءُ الْمَسَالِكَ
لَا مَرْأَةً تَحْمِلُ الْحَزْنَ
كَيْسًا عَلَى رَأْسِهَا..

لغريبٍ يدسُّ مدينتَهُ في الرسائلِ
 لكنَّهُ يشتكي من خيانةٍ بعض الظروفِ..
 وللوقتِ يلبسُ قمصانهُ البيضَ
 ثمَّ يغادرُ كالطفلٍ من بيتهِ
 كي يُلاعِبَنَا في شوارعِ أوهامنا الواسعةِ

هنا

في المكان الذي
 يلتقي اليأسُ فيه بأصحابه
 قال لي صاحبي :
 عادتِ الحربُ ثانيةً..

قالها

ثمَّ مأل إلى ظلٍّ تنهيدةٍ فارعةٍ

فقلتُ:

جرحتُ فؤادَ العبارةِ..

فالحربُ يا صاحبي لا تعودُ

ولكنَّ أخرى تجيءُ..

تفتِّشُ ما بيننا عن ضحايا/ جراحٍ / أنينٍ...

لتنحتَ في صخرةِ الوقتِ

شكلَ قيامتها الفاجعةُ

ونبقى..

إذا ما انحرفنا عن الموتِ..

نبقى وقوفاً على ضِفَّةِ (القارعةُ)



شوال ١٤٢٩ هـ - أكتوبر ٢٠٠٨ م

غُرَبَات

كالأبجدية بعد حرف (الياء)
 مُتَشَرِّدٌ أَنَا خَارِجَ (الأحساء)
 مُتَشَرِّدٌ حَدَّ التَّبَاسِ هُوِيَّتِي..
 مُتَشَرِّدٌ حَدَّ اشْتِبَاهِ دِمَائِي !!
 يَتَوَجَّعُ الْإِكْسِيرُ مَلءَ عُنَاصِرِي
 وَجَعَ الرُّؤْيَى فِي الْفِكْرَةِ الْبَتْرَاءِ !
 هَمِّي بِحَجْمِ الرُّوحِ .. لَمْ أَرْ هَكَذَا
 ذُبَاباً بِحَجْمِ مَسَاحَةِ الصَّحْرَاءِ !
 ضُلْعَانِ مُنْشَقَّانِ بَيْنَ أَضَالَعِي
 يَتَقَمَّصَانِ عَلَى الدَّرُوبِ حِذَائِي

فإذا خطوتُ سمعتُ أنَّه خطوتي
في كلِّ ضلعٍ مقلِّ بشقائي
وإذا تجاوزتُ النخيلَ إخالني
جاوزتُ في قدري حدودَ قضائي
❁ ❁ ❁

قدمايَ : شكِّي في الحياةِ وحيرتي ..
ويَدَايَ منفي توبتي ودُعائي
وأنْهاتُ العطرِ داخلَ وردةٍ
حملتُ على الدربِ الحُرُونِ عنائي
في كلِّ ناحيةٍ أسيرُ يقودُنِي
ضدِّي على طُرُقٍ بلا أسماءٍ
وجهي كوجهِ السوقِ ينزفُ وحشةً
إنْ هاجَ بالأسعارِ وحشُ غلاءٍ
ألقي على سربِ الجهاتِ تحيِّي
وأسيرُ مسبوقاً بزحفِ غنائِي

لا شيء غير الصدق أحمله معي
 فإذا نطقت فمُعجَمي أحشائي
 سيان ألمح نورساً أو ضفدعاً
 في النهر يعزف لي طقوس الماء
 روعي كما جبل الغسيل أمدها
 بالحب فوق نوافذ الفقراء
 بشر بلا جلد أنا.. وحقيقتي
 في الأرض آنية بغير غطاء
 شلت يد الإغراء وهي تُشير لي
 كي أشتري قمراً ببيع سماء
 عاص على الإملاء منذ تدخرجت
 عينا في كراسية الإملاء
 ❀ ❀ ❀
 بستان ذاتي فض ختم سياجه
 وامتد خارج بصمة الآباء

فَدَرَجْتُ حَيْثُ الشَّمْسُ ذَاتُ سِلَاسِلٍ
تَلْتَفُّ حَوْلَ مَلَايِحِي السَّامِرَاءِ
وَالصَّيْفُ كَانَ يَهْشُ ظَهَرَ طِفُولَتِي
بَسِيَاطِهِ اللَّهْيَّةِ الْهَوِجَاءِ
وَالْحَقْلُ شَاطَرَنِي بِسَاطِ غَوَايَتِي
وَالْتَيْنُ وَالزَيْتُونُ مِنْ نُدْمَائِي
حَتَّى كَبُرْتُ وَتَحْتَ جِلْدِي كَوَكَبٌ
مِنْ لَذَّةٍ.. مَتَمَرَّدُ الْأَضْوَاءِ
فَإِذَا اغْتَسَلْتُ فَثَمَّ نَهْرُ أَنْوَاثِهِ
وَإِذَا اتَّكَأْتُ فَثَمَّ تَلُّ نِسَاءِ
وَإِذَا تَلَبَّسَنِي غِرَامُ حَبِيْبَةٍ
فَصَلْتُ حَسْبَ مَقَاسِهِ أَعْضَائِي !



جَسَدِي صَدِيقٌ أَحْتَوِيهِ كَأَنَّنَا
إِثْنَانِ مُتَّحِدَانِ تَحْتَ رِداءِ

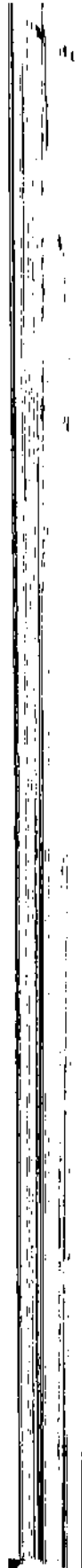
نحسن الغريبان اللذان تعلّقا
 بالأرض من أهدابها الشمطاء
 نجدُ الخطايا الثّيباتِ فنتشني
 عنها تجاهَ خطيئةٍ عذراءٍ
 ندري بأنّ الوقتَ ليس صديقنا
 ونخافُ ننسبُهُ إلى الأعداءِ
 لو نحن نختار الخرائطَ لم نكنْ
 نختار جغرافيّة الغرباءِ
 ❀ ❀ ❀
 يا قارئ الأنداءِ في قطراتِها..
 لك ما يجولُ بخاطر الأنداءِ!
 وليّ الهواجسُ حين تهجسُ وردةٌ
 بهُمومٍ ما حملتُ من الأشداءِ
 فأنا الذي - منذ الوجودِ - وجَدْتُني
 أعمى ولم ألبس قميصَ عمائي

أَحْرَقْتُ كُلَّ مَلَابِسِي بوساوسي
لأعيشَ مِلءَ تَجَرُّدِي وعَرَائِي
شَكِّي يُقَلِّبُنِي عَلَى حَسَاكَاتِهِ
مَمَّا يُهْدَدُ بالسَّقُوطِ سَمَائِي
أَنَا فِي الطَّرِيقِ إِلَى الْحَقِيقَةِ، إِنَّمَا
أَطْوِي الطَّرِيقَ بِنَغْلَةٍ عَرَجَاءِ!
تَلِدُ الْغَبَارَ قِصَائِدِي وَكَأَنَّهَا
خُطُوَاتُ قَافِلَةٍ عَلَى الْبِيدَاءِ!
غَنَيْتُ لَا طَرَباً هُنَاكَ وَإِنَّمَا
أَلْوِي سِوَاعَدَ خَيْتِي بِغَنَائِي
غَنَيْتُ حَدَّ تَبَرُّمِي بِمِصَائِرِي
وعَنَاصِرِي.. غَنَيْتُ حَدَّ عُوَائِي!
ومَشَيْتُ لَكِنْ مَا مَشَتْ قَدَمِي مَعِي..
وَجَلَسْتُ مَا جَلَسَتْ مَعِي أَعْضَائِي!

لم أكتشف أنَّ الطريقَ طويلاً
 حتَّى سمعتُ بهالهاثَ حِذائي
 وهممتُ أشكو للرفاق فلم أجِدْ
 منهم سوى ظلي يسيرُ ورائي!
 أفلستُ من نفسي.. وأحسبُ أنني
 أفلستُ قبل النفسِ من أشياءي!
 أفلستُ من معنى الوجودِ وربَّما
 قد آنَ لي أنْ أستدينَ فنائي



١٤٢٦هـ



في آخر الرمق

موبوءةٌ مثلي الأوراق بالنزق..
 من صحتي تتجلى صحة الورق!
 عظمٌ من الصدر في كفي ألمٌ به
 ما فاض فوق إناء الروح من حرق
 والحزن - أنى أولي - يقتضي أنري
 بما أخلف في نصي من العلق
 والوحي فوق مظلّي به هبطت
 - من منتهاها - سماءُ الهم والقلق
 الوحي فوق مظلّي.. مهمته
 قصفي بأحدث صاروخ من الألق



يأتي الغروبُ فألقاني بواحيه
أجوسُ مزرعةَ الألوانِ في الشَّفَقِ
شَكِّي رديفي على الرِّيحِ التي انطلقتْ
بِنَا إلى جِهَةِ المجهولِ في الأفقِ
نقفو الحقيقةَ في أعلى كواكبها
ما بين مؤتلقٍ منها، ومُحترقٍ
فيا صديقي فيما اللهُ أشرَ كنّا
فيه من السّرِّ.. سرِّ الجوهرِ الألقِ
كُنْ كالسنابلِ لا تهفو إلى ودقٍ
حتّى تشمَّ أريجَ الله في الودقِ!
❀ ❀ ❀
أكادُ أبتلُّ من ليلٍ أسألهُ:
هل هذهِ غرفتي أمْ بركةُ الأرقِ؟؟
نبوءةُ الفجرِ لا أنفكُ أقنصُها
بطُولٍ ما امتدَّ خلفَ الليلِ من عُنقي

أَرْضُ مِنَ الذُّبِّ أَطْوِيهَا بِأَغْنِيَةٍ
تَفْتَرُّ عَنْ نَجْمَةِ الْإِيقَاعِ فِي أَفْقِي
سَهْرَانُ وَاللَّعْنَةُ الْفُصْحَى أَقْرَطُهَا
حَتَّى يَطْوَلَ عَلَى آذَانِهَا، حَلَقِي
أَصَابِعِي حَوْلَ فَنَجَانِي.. وَقَافِيَتِي
سَكْرَى بِمَا فَضَّ فِيهَا الْبُنُّ مِنْ عَبَقِ
أَطْهَوِ الْمَجَازَاتِ مِنْ لَحْمِي مُتَبَلَّةً
بِالْحَبِّ.. وَالْكُونُ مَدْعُوٌّ إِلَى طَبَقِي
وَتَمَّ (سِجَارَةٌ) أَعْصِي الْحَيَاةَ بِهَا
مَحْشُوَّةٌ بِدُخَانِ السُّخْطِ وَالْحَقَقِ
سَاهٍ عَنِ الشُّهْبِ بِالشُّهْبِ الَّتِي سَقَطَتْ
فِي فِكْرَتِي مِنْ سَمَاءِ الْحُلُمِ فِي حَدَقِي
أَدْلُلُ اللَّيْلَ بِالْأُنْثَى الْخَنُونِ كَمَا
يُدَلِّلُ (الشَّائِي) بِالنَّعْنَاعِ وَالْحَبَقِ!



ولي نديمٌ من المنفَى يؤانسني
على السبلادِ بوَحشٍ فيه منطلق
مثلي هُوَ الوقتُ لا ينفكُ مُعْتَقِلاً
في قبضة الدَّورَانِ الهائمِ القَلِقِ
حَرَرْتُ خارطتي منِّي، ولا هَدَفُ
إلا لتكثُرَ في هذا المدى طُرُقي
مقدارُ ما آمَنتُ رُوحِي وما وثَّقتُ
مقدارُ ما هِيَ لم تؤمِّنْ ولم تُثِقِ!
البحرُ خاصَمَ في نفسي شواطئه
فلم أزلُ بين حَدِّ العِثْقِ والغَرَقِ
هذا هو الشُّعْرُ: قلبٌ نصفٌ مُعْتَنِقِ
لِما يُحْسُّ، ونصفٌ غيرُ مُعْتَنِقِ
❀ ❀ ❀
أنا الرِّسُولُ الَّذِي شَبَّتْ عِمامَتُهُ
فُرْناً من الشكِّ لا كَوْماً من الخِرَقِ

لَمَعْتُ بِالْحِكْمَةِ الْبَيضَاءِ أَحْذِيتِي
مِمَّا أَحَاذِرُ أَنْ أَهْوِي بِمَنْزِلِ
حُرُوفٍ إِسْمِي قَطِيعٌ لَا أُسَرِّحُهُ
إِلَّا وَمَرَعَاهُ مِنْ جَهْدِي وَمِنْ عَرَقِي
أَرْمِي السَّهَامَ جُزَافًا كُلَّمَا حَزَنْتُ
قَوْسِي لِرُؤْيَا سَهْمٍ غَيْرِ مَنْعَتِي
هَذَا الْهَبَاءُ الَّذِي يَدْعُونَهُ جَسَدِي
عَائَتْ بِمُضْمارِهِ خَيَّالَةُ الشَّبَقِ
مَا خَابَ بَيْنَ ضُلُوعِي حِلْفُ أُمْنِيَةِ
أَلْقَتْ عَلَيَّ يَمِينَ الطَّيْشِ وَالنَّزَقِ!
أَنَا مَسِيرَةٌ نَهْرٍ عَادَ يَسْرُدُهَا
لِلْبَحْرِ مِمَّا تَبَقَّى فِيهِ مِنْ رَمَقِ



١٤٢٨ هـ



دعوا الأرض عريانة في يدي...

دعوا الأرض لي يا حُماة السماء
 أوسّع رُقعَتَها بالغِناءِ
 ولا تزعموا أنني قد خُلِقتُ
 لأُكْمَلَ في الأرضِ نَهْرَ البكاءِ
 سأشـدو إلى أن يسـدوبَ الصقيعُ
 وأحـدو إلى أن يـندَّ العـراءُ
 دعوا الأرض لي إنني لم أزلُ
 أصلي بـ (معبـد) هذا البهـاءِ
 وأدعو فأشـعرُ أنَّ (النقـوشَ)
 جموعٌ تشـاركـني في السـدعاءِ



دعوا الأرض عريانةً في يديّ
ولا تلبسوها قميصَ الرثاءِ
لَكُمْ ما رَوَاهُ المَدَى من نجومٍ
مُسَطَّرَةٌ في كتاب الفضاءِ
ولي أنجمي : حُبُّ هذا الترابِ ..
جمالُ الغواياتِ .. سحرُ النساءِ
لِي الأدميَّةُ من بؤسِها
إلى بؤسِها .. فالولاءُ ابْتِلاءُ!
وكسرة طينٍ تُسمَّى البلادَ
زرعتُ بها باقةَ الأصدقاءِ !
❀ ❀ ❀
دعوا الأرض لي .. إنَّني حفنةٌ
من الرَّمْلِ تحملِ روحَ الولاءِ
فما زلتُ حينَ تموءُ الحياةُ
أحاولُ ترويضَ هذا السُّمُوأِ

تَبَرَّأْتُ مِنْ نَغْمَةٍ لَا تُؤَمِّمُ-

في الناسِ أوردتي والدماء

قبيلتي الطيرُ إنْ وَزَعَتْ

زغاريدها فالبرايا سَوَاء

وقوميتي تنتمي للنشيد

و(إثنيّتي) تنتمي للغناء

لماذا تريدون أنْ تنحنوا

برأسي على طَبَقِ (الانتفاء)؟!

وما أنا مِمَّنْ يطبق السرُّوسَ

إذا اتَّخَذَتْ هَيْئَةَ الانحناء

أنا جاهلٌ في ابتكار الخسوع..

خبيرٌ بهندسة الكبرياء

فلي من حذائي أنْ أمتطيه..

وكم رَجُلٍ يمتطيه الحذاء!!



أَنَا مَا تَدَلَّيْتُ مِنْ غِيْمَةٍ
عَلَى الْأَرْضِ فِي هَيَاةِ الْأَوْلِيَاءِ
وَلَمْ أَلْتَمِسْ فِي اعْوِجَاجِ الْحَيَاةِ
طَرِيقاً أَدَقَّ مِنَ الْاسْتَوَاءِ !
شُقِيتُ فَأَدْرَكْتُ أَنَّ الْقَصِيدَةَ -
أَجْمَلُ مَبْتَكِرَاتِ الشُّقَاءِ
فَمَا ارْتَفَعَ الصَّبْحُ إِلَّا أَنْطَلَقْتُ
أَسْرَحَ بِالشَّعْرِ هُذَبَ الضِّيَاءِ
وَمَا انْحَدَرَ اللَّيْلُ إِلَّا أَنْطَوَيْتُ
أَوْثَثَ بِالشَّعْرِ بِهِوَ الْمَسَاءِ
إِذَا مَالَ جَذْعِي عَلَى حَائِطٍ
تَنَاهَى إِلَى حَائِطٍ مِنْ هَوَاءٍ
وَمَا انْسَحَبَ الْحُلُمُ مِنْ مَقْلَتِيَّ
وَلَا رَجَعَتْ ضَحَكْتِي لِلْوَرَاءِ !!

فما انفكَّ هذا العناءُ الجميلُ

يعلِّسم (نيسانَ) معنى الصفاءِ

أعزِّي الأباطرةَ المتسرفينَ

لِحِرمَانِهِمْ من جميلِ العناءِ !!



١٤٢٥هـ

الوطنُ بأبجديةٍ ثانية

كلَّما وَقَعَ بصري على الصحراء، صرختُ:
يا وطني
وكلَّما وَقَعَ بصري على النخلة، صرختُ:
يا وطني .. مَرَّتَيْنِ!

هُم عَلَّقُواكَ عَلَى السَّحَابِ شِعَارًا
وَأَنَا غَرَسْتُكَ فِي التُّرَابِ بَذَارًا
وَحَفَرْتُ فِيكَ.. فَكُنْ شَفِيعَ مَعَاوِلِي
حِينَ السُّرَابُ يُعَاتِبُ الْحَفَّارَا
أَتَضَيِّقُ إِنْ طَاشَتْ سَهَامِي مَرَّةً..
وَلَكُمْ حَرَسْتُكَ بِالسَّهَامِ مِرَارًا!

دَلَّلْتُ فِي نَعْمِي هَوَاكَ كَأَنِّي
(نيسانُ) وَهُوَ يُدَلِّلُ الْأَزْهَارَا
دَعْنِي أَتَمَّنَّ بِالشُّجَارِ مُحِبَّتِي..
أَغْلَى الْمَحَبَّةِ مَا يَكُونُ شِجَارَا!
وَطَنِي.. تُشَاغِبُنِي عَلَيْكَ عُنَاصِرِي
كَالْعَظْمِ حِينَ يُشَاغِبُ الْجَزَارَا
دَأْبِي أَرْقُّ بِالْمَجَازِ حَقِيقَتِي
حَتَّى أَحِيلَ مِنَ الْغُرَابِ هَزَارَا
طِيرُ السَّلَامِ يَعِيشُ فِي (دَشْدَاشَتِي)
وَيُقِيمُ وَسْطَ جُيُوبِهَا أَوْكَارَا
وَيَظَلُّ أَقْدَسَ مَا حَقَّقْتُ بِهِ دَمِي..
مَضَلَّ يُقَاوِمُ خَنْجَرًا غَدَّارَا



وَطَنِي.. وَلَيْسَ عَلَى تَضَارِيسِ الْمَدَى
وَطَنٌ عَلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ سَهَارَى!

فَتَعَالَ نَكْسِرَ جَرَّةَ الْغَيْمِ الَّتِي
 حَوَتْ الِهْمُومَ، وَنَفْضِحَ الْأَمْطَارَا !
 لَا سِرَّ بَعْدَكَ.. أَنْتَ آخِرُ نَجْمَةٍ
 طَلَى السَّمَاءِ تُخَبِّئُ الْأَسْرَارَا
 وَطَنُ (النُّصُوصِ الْمَدْرَسِيَّةِ) لَمْ يَعُدْ
 وَطَنِي، وَإِنْ أُلْقِمْتُهُ أَشْعَارَا
 مَا الْعُودُ دُونَ غِنَاهُ غَيْرَ جَرِيْمَةٍ الْ-
 أَخْشَابِ سَاعَةَ تَصْلُبُ الْأَوْتَارَا !
 صَدِئْتُ حِجَارَةً جِسْرِنَا، وَكَأَنَّمَا
 آنَ الْأَوَانُ لِنَصْقِلَ الْأَحْجَارَا
 وَطَنِي .. وَذَاكَرَةُ الطُّفُولَةِ لَمْ تَزَلْ
 فِي حَيْرَةٍ تَسْتَجُوبُ الْفَخَّارَا
 مَنْ أَنْتَ ؟ وَانْتَصَبَ السُّؤَالُ سَفِينَةً !
 مَنْ أَنْتَ ؟ وَارْتَفَعَ الشَّرَاعُ حِوَارَا

وطني .. أفتش في فصولِ دراستي
فأراك أضيق ما تكون مدارا :
ما لم يقله (النحو) أنك (فاعل)
(رفعتُه) أذرعة الرجال منارا
ولعل أستاذ الخرائط حينها
رسم الخطوط وحدد الأمصارا
لم يذر أنك لا تحدد برسمه
كالشمس وهي توزع الأنوارا
ما أنت يا وطني مجرد طينة
فأصوغها لطفولتي تذكارا
حاشا .. ولست ببقة مربوطة
قيد المكان أقيسها أمتارا
بل أنت يا وطني مدى حرّيتي
في الأرض حين أعيشها أفكارا !

وهنا حدودك في المشاعرِ داخلي :

مقدارُ ما نحيا معاً أحراراً

مقدارُ ما نعطي الترابَ حقوقه

في المبدعين فيُدع النُّوَّار

مقدارُ ما نَهَبُ النفسَ فرصة

يمحو الذنوبَ ويغسل الأوزار

هذي البلادُ وهذه أبعادُها

حُبًّا يُضيفُ إلى الدِّيارِ دياراً

وأعزُّ ما في الحبِّ أنَّ شقاءه

قَدَرٌ يُوحِّدُ حَوْلَهُ أقداراً !!



وطني.. وكم خَاطَتْ شفاة حروفها

لُغَتِي.. فدَعِ لِي صمتها الثَّرا

أستجوبُ النَّخلَ الطَّوَالَ بلَهْجَةٍ

تُكسِلِي: لماذا لم تُكُنِّ قِصاراً؟

هَمَسْتُ إِلَيَّ مِنْ (الخليج) محارةً
تبكي.. وما أشجى (الخليج) محارا :
لله ترتفعُ النخيلُ، ولم تزل
تشكو إليه همومها الكفار
نضراً لفلاحين - من أذاقها -
قطفوا التُّمورَ وعلّقوا الأعمارا !
❀ ❀ ❀
وطني.. وما زال الغريبُ بداخلي
في التيه يفتضُ الدروبَ عذارى !
في أيّ (بئرٍ) ألتقيك ، فلم أزل
في رحلتي أتسقطُ الآبارا ؟
ذئبُ الحضارةِ كاد يعقرُ ناقتي
ويُسَمِّمُ (العُليقَ) و(الصَّبَّارا)
وكانّا الصحراءُ تعلنُ موقفاً
ضدي فتطلقُ رملها إعصارا

أُوتِيْتُ مِنْ عَطَشِ الْجَمَالِ حَرِيقَةً
 وَلَبِسْتُ مِنْ صَبْرِ الْخِيَامِ دِثَارًا
 (أَسْعَى) إِلَيْكَ عَلَى عَزِيمَةٍ (هَاجِرٍ)
 وَأُحِسُّ قَلْبِي (طِفْلَهَا) الْمُنْهَارَا
 فَمَتَى تَفِيضُ (الْبُئْرُ) عَنْكَ وَنَلْتَقِي :
 ظَمَانٌ صَادَفَ (زَمْزَمًا) فَوَّارًا ؟!



١٤٢٦هـ

هواجسُ في غرفة الغرباء

وحيداً هنا

تتنفّسني غرفةُ الغرباءِ

لكي لا يموتَ المكانُ..

وترصدُّني من عيون الشبابيكِ

بعضُ جواسيسِ هذا الهواءِ..

وتحدُّجني وحدثني

مثلاً ذبّيةً أَّحدَقْتُ بالسريزِ

وحيداً هنا

أَتَنَزَّى على خَشَبَاتِ تهرُ

فُتْفَزُ عني بالهريرِ

وحيداً
يَمْنُ عَلَيَّ الصدى بارتداداته
حينما تتكسّرُ
قارورةُ الوجدِ بين ضلوعي..
فأسهر بين الشظايا
وأقرأُ في غرفة الروح
ما كتَبَتْهُ الزوايا
فتفجؤني سيرةً للغبارِ الفقير !

وقبل الدخول إلى (عنبر) النوم
أصبغُ جدرانَ هذا المدى
بشريطِ الظنونِ
وكم أتكسّرُ تحت الشراشفِ
كي يعرفَ النومُ

كَيْفَ يُخَبِّئُنِي قِطْعَةً قِطْعَةً تَحْتَ جَفْنِيَّ ..

لَكُنَّنِي لَمْ أَزَلْ أَتَكَسَّرُ

حَيْثُ تَزَا حُنِّي

تَحْتَ صَمْتِ الشَّرَاشِفِ

كُلُّ الْجُلُودِ الَّتِي التَّحَفَّتْ هَا هُنَا

بِالْبَيَاضِ الْوَثِيرِ

هنا..

تَحْتَ صَمْتِ الشَّرَاشِفِ هَذِي ..

أَحْسُ بِآثَارِ مَنْ عَبَرُوا الْجَسَرَ قَبْلِي

وَمِنْ زَلْزَلُوهُ بِوَقْعِ الْهُوَاجِسِ وَالْوَسُوسَاتِ

فَكَانَ الْعَبُورُ عَبُورًا خَطِيرًا !

وَإِذَا أَفْتَحُ الْبَابَ .. بَابَ التَّأْمُلِ ..

يَلْفُحُنِي وَهَجُ الْعَابِرِينَ الْقُدَامَى

وأكسرُ جَرَّةَ نسيانِهِمْ

بعضا الذكرياتِ الغليظة..

ينحلُّ طوقُ الغيابِ

وتلمعُ خُطواتُهُمْ

في غبارِ الزمانِ الذي قد سقانا مرارتهُ

ملءَ أَيَّامِنَا

فانتشينا بفنجانِ طاعتهِ

وكانا جميعاً

نلْمُ شتاتَ مصائرِنَا في مصيرِ !

أَتَذَكَّرُهُمْ

فأحسُّ بمركبةِ الوقتِ عاطلةً لا تسيرُ

أَحْسُ بِأَنْفَاسِهِمْ
تَتَقَطَّعُ أَفْلَاكُهَا كُلَّمَا انْقَطَعَتْ شَهْقَةٌ
فَأَوْاصِلُهَا بِالزَّفِيرِ

أَحْسُ بِأَحْدَاقِهِمْ
إِذْ تَحْمَلُ بِي
مِنْ وَرَاءِ الْمَلَأَاتِ حَيْرَى
وَتَلْسَعُنِي مِثْلَمَا نَدَمٌ فِي الضَّمِيرِ

أَحْسُ بِأَكْتَافِهِمْ كَالْقَلَاعِ تُحَصِّنُنِي
حِينَ أَهْرَبُ مِنْ وَحْدَتِي..
وَبِوَجَنَاتِهِمْ تَتَسَامَرُ فَوْقَ الْمَخْدَةِ
بِالْهَمَمَاتِ الَّتِي خَبَّوْا فِي جُيُوبِ الْأَثِيرِ..

بأتعابِهِمْ تتناثرُ فوق (المراتبِ) ..

بالأغنياتِ التي أشعلوها

لتدفئةِ اللحظةِ الزمهريرِ!

أُرَوِّضُ عَيْنِيَّ

وسط الشروذِ الفسيحِ

وَأَلْمَحُهُمْ فِي الظلالِ التي انفرطتْ

من عقالِ حقيقتها

كي تظلَّ تؤدِّي شعائرَ غربتِهِمْ ..

فأحسُّ بِهِمْ

ساهرينَ على آهةٍ أطلقوها

بطولِ المسافةِ ما بين أَوَّلِهِمْ وَالْأخيرِ



مدينة الظهران

فندق (ستاينكي)

أكتوبر ٢٠٠٤م

فهرسة للجراح

يُطِلُّ الصُّبْحُ شَيْخاً مُشْرِعَ الْكَفِّينِ

يَحْتَلِبُ النَّدَى الرِّيَّانَ

مَنْ ثَدِي الطَّبِيعَةِ فِي إِنَاءِ الْكُونِ...

جَلَّ اللَّهُ مَا أَبْهَاهُ!!

يَسْتَجْلِي مَوَاهِبَهُ عَلَى الدُّنْيَا

فَأَصْحُو صَحْوَ سَكِّيرٍ قَدِيمٍ

كَلَّمَا نَزَلَ الْجَمَالُ بِأَرْضِي -

اُنْبَثَقَتْ حِكَايَاتُ

وَأُسْلِمُ لِلْمَدَى جَسَدِي
فَإِنْ طَرَقَتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ
تَنْفَرُجُ الْمَسَامَاتُ

وَوَجْهِي حَنْطَةٌ فِي الدَّرَبِ
تَأْكُلُهُ الْمَسَافَاتُ

وَلَكِنِّي
أَعُضُّ بِكُلِّ مَا أُوتِيتُ مِنْ أَمَلٍ
عَلَى جَرَحِي
كَأَنِّي مُمْسِكٌ بِوَسَامٍ!

وَأَحْمِلُ قَيْدَ آثَامِي
أَطُوفُ الْأَوْلِيَاءَ بِهَا
لَأَكْسِرَ قَبْضَةَ الْآثَامِ



وَذَاتَ ضُحَى
 مررتُ بِحَقْلِ أَحْلَامِي ..
 وَكَانَ الْحَقْلُ طِفْلاً فِي مَهَادِ النَّضْجِ ..
 كَانَ مُقَمَّطاً بِسِيَاخِ

فَمَدَّ يَدَيْهِ
 عَنْقُودَيْنِ خَارِجَ مَهْدِهِ الْوَهَّاجِ

وَلَمْ أَحْلَمْ بِغَيْرِ مَحَبَّةِ امْرَأَةٍ
 تُشَكِّلُ (نَوْدَ) هَا حَوْضًا
 أُرَبِّي فِيهِ كَالْأَسْمَاكِ أَشْعَارِي

بِوَسْعِ قَصِيدَةٍ فِي الْحَبِّ
 أَنْ تَبْنِي لَنَا دَرَجاً إِلَى الْفَرْدُوسِ
 أَوْ دَرَكاً إِلَى النَّارِ

لَبِسْتُ مِنَ الْهَوَىٰ عُمُرًا...
إِذَا مَا شَقَّهْ وَطَرَّ أَرْقَعُهُ بِأَوْطَارِ

دعاني (النيل) للنجوى..
دعاني للهوى (بردى)..
وَأُقْسِمُ مَا كَسَرْتُ خَوَاطِرَ الْأَنْهَارِ

فَأَلْهَمَنِي هُنَاكَ الْمَاءُ
كَيْفَ أَهْرَبُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَفْكَارِ
❁ ❁ ❁

وها أنا ذا..
إِذَا مَا هَزَّنِي بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ

غدا رأسي
أَمِيرًا مَائِلَ الْأَعْطَافِ

في أرجوحة السكرِ

وإن بيتانِ شعريَّانِ مالا بي من الطربِ

غدوتُ بنشوتي مَلِكًا يسوسُ قبائلَ العنبِ

كفاني من عطايا الشعرِ

مُلْكٌ باتَّساعِ الرأسِ أبلُغُهُ ببَيْتَيْنِ

وأحْكُمُهُ بقافيةٍ وشَطْرَيْنِ!



أُحِسُّ الليلَ في نجوأيَ

ينزفُ سُكَّرَ الأحلامِ

حتَّى آخرِ القصَبَةِ

وداليةً من الرغباتِ
تسترخي على زنديٍّ
فيما كنتُ أقرأُ
ما تيسَّر من (حديثِ الروح)
مُندليًا على الكنبه

يدي في الحبِّ راهبةً
تجيدُ الآنَ
كيف (تحجُّ) خاشعةً إلى الرّقبة!
وكيف (تطوفُ) حولَ الخصرِ..
كيف (تُفيضُ)
من سفحِ حواليهِ الى هَضْبَةٍ!

وما أَمْسَكْتُهُ بِيَدَيَّ ..

ذلك لم يكنْ جَسَدًا

ولكنْ

قلب (صُوفِيٍّ) يَرَقُرُقُ في دمي عِنَبَهُ!



وَعُدْتُ

لأحتفي وحدي

بظِلِّي وَهُوَ يَنْكَسِرُ

ترنُّ خُطَى الأَحَبَّةِ ملءَ ذاكرتي

إذا خَطَرُوا ..

إذا دُقُّوا

على باب الخيالِ هناكَ

وانْفَتَحَتْ لهمْ صُورُ:

هنا ضحكوا... هنا ناحوا

هنا اختاروا لهم وطناً
بقلب الموتِ وارتاحوا

وعُدْتُ أنا..

أجرُّ (الأربعين) معي
جنائزَ ..
والخُطى عَرَبَاتُ

أحاول جمعَ أحبابي
بأغنيةٍ
فينثرونَ في الآهاتُ

وأرجع للخيالِ أَلَمٌ
 ما أهرقتُ من نجوى
 على أعتابِ عودتِهِمْ..
 وما أهدرتُ من صلوات

مسيرةُ خمسِ آهاتٍ ..
 وأبلغُ موطنِ الذكرى..
 أذودُ الموتَ عن ماضٍ
 تأزجحتِ (الأنَا) فيه
 على حبلٍ من الصَّبَوَاتُ

تُفَيِّقُ الدارُ..
 تلمحُني..
 فتلمحُ في المدى كَأَسَاءَ
 بِهَا تَتَكَثَّفُ الغُرَبَاتُ

وتلمحُ في المدى أَلَمًا
مُقَفًى في قصيدتهِ
تَمَهَّدَ كاملَ الأبياتِ

هنا داري..

على عتباتها وَلَهْ لأقدامي
وملءُ ترايبها وَحُشَّةُ

هنا سَيَّلْتُ أعوامي..

ويومَ صَحَّتْ تُودِّعُنِي -
اخْتَصَرْنَا السَّيْلَ فِي رِغْشَةٍ

أُطِلُّ على النهايةِ

تنزفُ الآلامُ من حولي

فأدمي جبهتي أسفاً
على جدرانِ خيَّاتي

وأصغي للمدى..
لا صوت.. إلاَّ صوتُ مأساتي

وصمتي في سكينته
يُهيئُ شكلَ معركتي مع الآتي

وها أنا ذا
أجدولُ نَزَفِ أعضائي
بفهرسة الجراحاتِ

وَأَسْكُنْ ذَاتَ أَمْنِيَّتِي

إِلَى أَنْ أَلْتَقِيَ ذَاتِي!



رجب / ١٤٢٣ هـ - تشرين أول / ٢٠٠٢ م

خرجتُ ولم أعدُ !

أنا مُذْ خرجتُ

إلى القصيدة...

لم أعدُ!

ما زلتُ خلفَ الروحِ أتبعُها

فضيَّعني مدى رُوحِي

وضيَّعتُ الطريقَ إلى الجسدِ

وحدي بهذا البرزخِ الممتدِّ بينهما

أرتبُ باقةَ الفوضى

وأهديها.. وأهديها..
وأهديها هناك لئلاَّ أجد!

مُتَشَرِّداً

بين الإشارة والإشارة
لم أجد في أيكة المجهول
ظلاً للغريب..
ولم أجد

في ذروة الإيقاع
ما يُغري على الرقص الطروب..
ولم أجد..

غَيْرَ الْجَنُونِ
يَشْدُنِي مِنْ خَارِجِ الْأَقْوَاسِ ..
وَانْفَرَطَ الْوَلَدُ!

عَلَّقْتُ أَوْجَاعِي
ذَوَابَاتٍ بِأَكْتَافِ النَّخِيلِ
وَكَلَّمَا رَقَّ الدَّجَى
سَرَّحْتُ أَفْكَارِي مَعَ النَّسَمَاتِ
كِي يَقْرَأَنَّ أَحْوَالَ الْبَلَدِ

وَتَبَعْتُ غَزْلَانَ النُّبُوَّةِ
أَقْتَفِيهَا فِي سَلَالَةِ نَسْلِهَا
فَلَقَدْ أَصِيدُ أَوَابِدَ الْكَلِمَاتِ
فِي اللُّغَةِ الَّتِي رَبَطْتُ بِكَاحِلِهَا

خلاخيل الغواية

وانشئت للرقصِ كاملة العُدَدُ!

عاجتُ داءَ الوقتِ بالأنثى

فألَهتني بُرجِ (الثورِ) عن بُرجِ (الأسدِ)

يا طالما أَلقيتُ أحلامي

بقلبِ البحرِ

أحلمُ أن يفيضَ لي الأبدُ

طَفَحَ العبابُ

ولم يَصِلْني من يديه سوى الزبدُ

الآن أفهمُ آهة الصيَّادِ
 ألفى ظهره كالقوسِ
 منحنيّاً على سهمٍ رماه ولم يَصِدْ

أنا لم أَصِلْ يوماً إلى رُوحِي
 وَضَيَّعْتُ الطريقَ إلى الجَسَدِ



١٤٢٧هـ

الأصدقاء هم مطرُ الليل

إلى أصدقاء مقهى (الرصيف) بالأحساء..
 الأصدقاء الضالعين في عشرة (الشاي)
 ورفقة (القهوة)..
 الموبئين بالشعر والشبهات!

كُلَّمَا هَطَلَ اللَّيْلُ بِالْأَصْدِقَاءِ
 وَصَافَحَتْهُمْ
 غَيْمَةٌ .. غَيْمَةٌ .. عِنْدَ بَابِ الْمَسَاءِ ..
 شَدَدْنَا حَبَالَ الْكَلَامِ عَلَى سَطْحِ أَوْجَاعِنَا
 وَنَشَرْنَا مَعاً
 مِنْ غَسِيلِ الْحِكَايَاتِ مَا لَا يَجْفُ ..

أَقُولُ لَهُمْ..

وَالْمَدِينَةُ

مَوْصَدَةُ الْفَخَذَيْنِ عَلَى بئرِ أَسْرَارِهَا:

يَا نِدَامَايَ..

يَا مُسْتَقَرَّ الشَّمُوسِ الَّتِي أَخْفَقْتُ

فِي الصُّعُودِ إِلَى ذَاتِهَا..

إِنَّ هَذَا

أَوَانُ الْعَنَاقِيدِ.. فَكْهَةِ الْإِشْتِهَاءِ..

وَبَوْصَلَةُ النِّزَوَاتِ

مُصَوَّبَةٌ بِأَتِّجَاهِ النَّسَاءِ

وَمَنْ لَا يَجِدُ الْهَوَى

قَدْ يَحْسُ الْمَلُوحَةَ فِي بَحْرِهِنَّ..

فَهُبُّوا خِفَافًا

كِعَادَتِكُمْ حِينَمَا تُوفِضُونَ

إلى نُصَبٍ في القصيدة..

لا تحملوا غير كيسِ القوافي

على سطحِ أكتافِكُم

فالقوافي غرابيلُنا لا نتخال الوجود..

ولا تعبؤوا إن أضاع المغني النشيد

ولا تأخذونا على سُكَّةٍ

باتجاهِ الوراءِ الذي قد حفرنا له

ضحكةً في دعاياتنا

وأهلنا عليه الندم!

حسبنا ما بقينا على حُزِننا

لا جئنا لدى الليلِ والدمعِ منذ القدم!

حسبنا ما بقينا

نُورِّخُ ميلادنا بالحروبِ

ونكبرُ حَتْفاً فحَتْفاً..

هَلُمُّوا

نعيشُ القصيدةَ عاريةً

مثلَ راحةٍ كَفٍّ

وننحازُ في حُلْمِنَا للحياةِ

قُبالةَ وَهْمِ استعارتها..

غيرَ أَنِّي

أُحَلِّفُكُمْ بهديلِ الحمامةِ

ألاَّ تقيسوا جمالَ الحياةِ

على صوتِ (فيروز)..

إنَّ الأغانيَ مخادعةٌ

والمواويل

تنصبُّ فخاً لأحلامِنَا في النَّعَمِ

هَلُمُّوا نَعَطِّرُ أُذُنَ الْحَيَاةِ

بِمِسْكِ الْوَشَايَةِ..

إِنَّ الْوَشَايَةَ فِي الْحَبِّ مِسْكٌ!

وَنَحْلُبُ نَوَقَ النُّبُوءَاتِ

حَتَّى جَفَافِ الضَّرْعِ..

هَلُمُّوا نُوشِّي حَنَا جَرْنَا

بِالسُّعَالِ الْمُنْضِدِ كَالدُّرِّ..

نَحْنُو عَلَى الْفَحْمِ فِي مَوْقِدِ الذِّكْرِيَّاتِ..

هَلُمُّوا نَوَازِنُ

حِصَّتَنَا فِي الْوُجُودِ بِحِصَّتِنَا فِي الْعَدَمِ!



هَنَا نَحْنُ

حَيْثُ الْمَسَاءُ عَرِيشُ

شَدَدْنَاهُ مِنْ قَصَبِ الْوَدِّ

حتَّى انهيار الهزيع الأخير..
وهذا هو الوقتُ
هذا العدوُّ المخاتلُ
يمتدُّ أرفعَ من أن تُطاولَهُ قامةٌ
غير قامةٍ أحلامنا
ثمَّ يغزو
قلاعَ الحوَّاسِ بجيشِ النعاسِ..
وها نحن في دَعَةٍ
نتداولُ أسماءنا مثلما ينبغي أن تكونَ
ونُسقطُ أحمالنا الأزليةَ
مماَّ يجوزُ وما لا يجوزُ
فما عاد يرجمُنَا حَجَرُ العَيْبِ..
ما عاد يجلدُنَا خيزرانُ القِيَمِ!

فنحن الذين كَسَرْنَا عمودَ السماءِ..

كَسَرْنَا العمودَ الذي

شَنَقُونَا عليه بحبل القيامةِ..

نحن الذين إذا ما كَتَبْنَا

نُوحِدُ أَقْلَامَنَا بالأصابعِ

حتَّى التَّبَسُّنَا مع الحَبْرِ:

هل كان يقطرُ من إصبعٍ أم قَلَمٍ؟!

ومِمَّا نمانعُ أفكارنا

أَنْ تلوذَ بكوخِ السكينةِ

أو تَتَوَسَّدَ طينَ اليقينِ..

مَضِينَا نسوقُ المجازَ إلى آخرِ الشطحِ

رُحْنَا نسوطُ المعاني

ونفتكُ بالاستعاراتِ

حَتَّى أَعْدُنَا

إِلَى الْكَلِمَاتِ أَقَالِيْمَهَا وَالْقِمَمِ!



هنا يَتَبَرَّجُ بستانُ (قهوتِ) نَا

حيثُ أعمدةُ الكهرباءِ الجريئةُ

تسْفَحُ عذريَّةَ الضوءِ فوق (الرَّصيفِ) ..

ونأوي إلى نخلةٍ

تنتقي من طيور المكانِ عصافيرَها ..

وتمرُّ الدقائقُ مشبوبةً بحكاياتِنا

إذْ تراناَ بلا خَجَلٍ

تَشْفَعُ بالنُّكْتِ العارياتِ

فيأتينَ فَوْجًا ..

نساوُْمُهُنَّ على ما تبقى من الغيِّ

بين الشفاهِ ..

نطلُّ على جسدٍ
تَشْمَسُ كُلُّ الغَوَايَاتِ فِي ضِفَّتَيْهِ
ونفتضُّ صدرَ المدى
بضجيجٍ هو أجسنا المحتدمُ!

ونعلمُ أنَّ المكانَ سيبيكي
إذا خَدَشْتُ وَجْهَهُ ضَحْكَةً بِأَظْفَرِهَا
غَيْرَ أَنَّا سَنَضْحَكُ حَتَّى الْبُكَاءِ..
سَنَضْحَكُ
حَتَّى نُسَاقِطَ
مَا رَانَ مِنْ زَمَنِ فَوْقَ أَجْسَادِنَا
وَسَنَضْحَكُ
حَتَّى تَسِيلَ الْمَدَامُ شَاهِدَةً
أَنَّا قَدْ شَرَبْنَا الْحَيَاةَ إِلَى قَعْرِ أَكْوَابِهَا..

رُبَّمَا يَتَذَكَّرُنَا نَادِلٌ
رَبَطَ اللَّيْلَ فِي كَاحِلَيْهِ
وَسَارَ ثَقِيلًا
عَلَى سَطْحِ أَيَّامِهِ..
تَتَلَعَثُ أَقْدَامُهُ بِالظُّلَمِ

رُبَّمَا
تَتَذَكَّرُنَا الطَّوَلَاتُ الَّتِي سَتَرَتْ عُرْيَهَا
بِنَسِيجِ أَحَادِيثِنَا
حِينَ كُنَّا نَفْضُ فِقَاعَاتِ أَعْمَارِنَا
وَنَسْلُسُ خَيْطَ الْأَحَادِيثِ
مِنْ بَكْرَةِ الْوَقْتِ
مَشْنَقَةً حَوْلَ عُنُقِ السَّأَمِ



١٤٢٧هـ

وبلغت سنّ اليأس من نفسي

في (الأربعين) ..

بلغت سنّ اليأس من نفسي

فأسقطت العناق من الوداع

ومضيتُ أصنعُ لي قناعاً

من كثافةٍ لحيتي

كي أختفي عني وراء زخارف الرؤيا

وأسكنَ في قناعي

لا حصنَ يمنحني اللجوءَ
متى تهاجمني طباعي!

بعضُ الطباعِ كما السباعِ
وليس ثمة مَنْ يروّضُ
في حضانتِهِ سباعي!

وأنا الذي
أودعتُ (قلبي) في القصيدة..
لا (ذراعي)!

لم أتَّحِدْ بعناصر التكوينِ ما يكفي
لكي أفتضَّ سرَّ صناعةِ الأنثى..
وحسبي في الهوى أنثى
تكون من اختراعي!

كُلُّ الَّذِي أَصْبُو إِلَيْهِ
مَحَبَّةُ امْرَأَةٍ

تُجَدِّدُ لِي أَثَاثَ الْوَجْدِ فِي رَوْحِي..
وَإِنْ عَثَرْتُ بِي الْأَيَّامُ
أَتَكِيُّ ابْتِسَامَتَهَا
وَأَمْضِي مِثْلَهَا أَنْطَلِقَ الْأَمَلُ

فَأَنَا الْمَسَافِرُ

فِي الدَّرُوبِ الدَّائِرِيَّةِ
حَوْلَ أَعْنَاقِ النِّسَاءِ
هَنَّاكَ

حَيْثُ التَّيَهُ يَكْبُرُ وَالْمَسَافِرُ لَا يَصِلُ!

يَا طَالَمَا عَلَّقْتُ أَجْفَانِي
بِكَعْبِ صَبِيَّةٍ فِي الدَّرَبِ

جَرَّتْ خَطَوَهَا الصَّافِي بِيْطٍ
مِثْلَهَا اَنْدَلَقَ الْعَسَلُ

وَهَمْسْتُ لِلتُّنُورَةِ الْوَجَلَى:

اَطْمِئْنِي

لَسْتُ إِلَّا عَابِرًا

أَغْرَى بِهِ نَهْرُ الرَّحِيقِ

فَجَاءَ يَشْرَبُ بِالْمُقْلِ

وَتَرَكْتُ عَصْفُورَ الْفُضُولِ

يَنْطُ خَارِجَ مَحْجَرِيَّ

إِلَى الْغُصُونِ الْنَافِرَاتِ مِنَ الْعِبَاءَةِ

حَيْثُ تَخْتَبِئُ الْحَدِيقَةُ فِي خَجَلٍ!

لهفي على جَسَدٍ هُوَ الفردوسُ
لولا كُبِّلَتْ أَعْضَاؤُهُ بِسِلَاسِلِ التَّقْوَى
فأَقْفَرَ كَالطَّلَلِ!



لهفي على الأنثى
إذا استرَحَتْ على هَضَبَاتِ أَنْفَاسِي
ورحْتُ أَصَوِّغُ مِنْ كَفِّيَّ
مِفْتَاحاً لِكُوكِبِهَا الشَّهِيَّ..
وكلَّمَا نَصَبَ الْوَجُومُ خِيَامَهُ حَوْلِي
حَفَرْتُ بِمَعُولِ الْإِنْصَاتِ
بِاطْنَ ذَلِكَ الْمَلَكُوتِ
فِي جَسَدٍ تَفْتَحُ عَنْ مَوَاسِمِهِ
لَأَبْدَأَ فِي مَدَاهُ
سِيَاحَةَ الْعَيْنَيْنِ وَالْكَفَّيْنِ وَالشَّفَتَيْنِ..
لَسْتُ أُبْرِئُ الْأَعْضَاءَ

وَهِيَ تَجُولُ

عبر معالم الغيوبة الكبرى وخارطة الزُّبْدِ

ذوقي دليلي

حين أصدُّ نحو رابيةٍ

وأهبطُ نحو خاصرةٍ

وأصدُّ ثمَّ أهبطُ

هكذا..

حتَّى أخطَّ على ضفافِ السُّرَّةِ الفيحاء:

عاصمةِ الجَسَدِ!

إثمي على العطر الغويِّ

إذا تَمَرَّدَ بالشذى..

إثمي على الكلماتِ

تخلعُ في الدجى ألفاظها..

إثمي على نهر الغريزة

وهو يصهلُ في الغدّد

أما أنا..

فبراءةٌ من كلّ ذاك..

براءةٌ حدّ البياضِ

فـ(سما جَنَيْتُ على أَحَدٍ)!



١٤٢٣هـ

لا شيءَ مثلَ الحبِّ

لا شيءَ مثلَ الحبِّ
يصلحُ لاختبارِ عناصرِ التكوينِ
في غمراتِ زحفِ العُمُرِ للخمسينِ..
إنَّ الحبَّ مثلَ العيدِ :
حيلتنا لكي نصطادَ غزلانَ الطفولةِ
من مخابئها وراءَ تلالِ هذا الدهرِ..
إنَّ الحبَّ مثلَ الحُلُمِ :
قُدِّرَتْنَا بأنْ نستهلكَ الزَّمنَ المُتَاحَ لنا
ولا نُبقي على الزَّمنِ الذي في الغيبِ..
لا نُبقي غداً لغدٍ

كَأَنَّ الْوَقْتَ يَطْلُبُ نَفْسَهُ ثَأْرًا
فَيَنْتَقِمُ الْحُضُورُ مِنَ الْغِيَابِ !

الْحُبُّ

لِحِظَّتِنَا الَّتِي تَتَكَثَّفُ اللَّحْظَاتُ فِيهَا
سَائِلًا حِينًا وَأَحْيَانًا سَرَابٌ

الْحُبُّ

قَدْ يُفْنِي الطَّوَابِعَ فِي بَرِيدِ الشُّوقِ
قَدْ يَنْمُو كَزَنْبَقَةٍ بِصَنْدُوقِ الرِّسَائِلِ
قَدْ يَصُوغُ قَصِيدَةً
فِي حِجْمِ خَارِطَةِ الْمَشَاعِرِ ..
غَيْرَ أَنَّ الْحَبَّ

أَكْبَرُ مِنْ كِتَابَتِهِ وَإِنْ كَبُرَ الْكِتَابُ

ها نحن نمسكُ بالحكاية
 من بداية حبل سُرَّتِها
 فهبِّي كي نُجدد قشرة الأرض القديمة
 في مشاعرنا
 فما مثلُ البداية غيمةٌ تكفي
 لتجديدِ المواسم حين يسكنها الخرابُ

وهنا أنا
 فصلٌ شريدٌ من فصول الأرضِ
 رَبَّتُهُ الرياحُ الموسميَّةُ عاريَ الأشجارِ
 حَكَّتُهُ الطبيعةُ بالأظافرِ
 وانتهى جرحاً إليك
 فلا تلوميني
 إذا أخشى عليكِ

من الوعورة في تضاريسي

ومن أحجاري الأولى

بمنحدر الخطيئة..

رُبَّما ضاقت عن الصلصال جرَّته

وحرَّرت الرِّغاب

فالحبُّ في عُمري

زواجٌ بين إيقاعٍ وأغنية

على وترِ الرِّبابة

حيث أضحى العُمُرُ

صحراءَ تُخَيِّمُ في الشَّباب

الحبُّ في عُمري

غزالٌ شاردٌ يتسلَّقُ الآكامَ

في أعلى تضاريس الكهولة
حيث تحتشد الوعورة واليباب

الحب في عمري
محاولة الحياة بأن تُعيدَ لنفسها
ما جفَّ من وهج الشباب

أجسادنا أوطاننا الأولى
هَجَرْنَاها إلى منفى من الكلمات..
تَبَّتْ هذه الكلمات ؟
إنَّ الحبَّ مقدارُ التَّورُّطِ بالترابِّ

هل يا ترى أحببتِ قلبي ؟
لا تُجِبي -

الحُبُّ يولدُ وردةً بيضاء

في طين السؤالِ ..

فلا تُجِيبِي ..

لا تُعيدِي وردتي

نصلاً على قوس الجواب

صوني نبِيذَ السَّرِّ حتَّى آخر العنقودِ ..

بعضُ السُّكْرِ من خمرٍ

وبعضُ السُّكْرِ بالنجوى

وبعضُ بالحجاب

وبِعُمُقٍ ما يمتدُّ سرُّ الخمرِ

في أعماقِ شاربِها

يُرْنَحُ الشَّرَابُ !



١٤٢٨ هـ

(زينب) في مجازاتٍ بلا حدود

لـ(زينب) تهويمةٌ
 تتمازحُ فيها صغارُ الطيورِ..
 فأنفاسُها
 ليس إلاَّ حفيفَ جناحينِ
 في لحظاتِ المزاحِ
 أشاهدُها كلَّ صبحٍ
 مُوشَّحةً بالنعاسِ
 ولا شيءَ غيرَ التحيةِ
 يرفعُ عنها الوشاحُ

تطيرُ الفراشاتُ من كُمِّها
حين تُلقِي عليَّ السلامَ
وتمتدُّ من فمِّها نحو رُوحِي
حديقةً لُطفٍ ونَهْرُ ارتياحٍ

كلَّ صبحٍ ..
تُنظِّفُ جُرْحِي بِقُطْنِ ابتسامِتها
(زينب)

وتُضيءُ الذي لم يُضِئْ بعدُ
من قسَمَاتِ الصِّباحِ

وتغسلُنِي
تحت نافورةٍ من جدائلِها
حينما نتعانقُ فوق ضفافِ الرياحِ

وَتُسَلِّمُنِي جِسْمَهَا
 كوكباً يتداعى على ساعديَّ
 إلى أن تفيضَ (المجازاتُ)
 عن سَعَةِ (الانزياح) !!

وَيُرْهِبُنِي خَنْجَرَانِ عَلَى صَدْرِهَا
 كُلَّمَا انعطفاً بَاتِّجَاهِي ..
 فَأَهْمَسُ فِي أُذُنِهَا:
 لَا تُبَالِي
 فَقَدْ مَنَحَ اللَّهُ صَدْرَكَ
 رَخْصَةً حَمَلِ السِّلَاحَ !

أَحْبَبُكَ (زَيْنَبُ) ..
 أَحْلَى الْأَسَامِي التي تتوهَّجُ رائحةُ الْأَرْضِ فيها ..

أُحِبُّكَ إِذْ تُسْتَشْفِيَنَّ حَزَنِي
كَمَا تُسْتَشْفَى الْقِصَائِدُ سِرَّ الْجِرَاحِ
❀ ❀ ❀

يَخَامِرُنِي وَجَعٌ فِي تَضَارِيسِ رُوحِي
إِذَا قَضَمَ الْوَقْتُ أَطْرَافَهَا بِالْهَمُومِ..
وَلَكِنْ (زَيْنَبُ)
تُكْمَلُ خَارِطَتِي بِالتَّوَدُّدِ وَالْإِبْتِسَامِ!

وَتَصْمَتُ وَهِيَ مُغْلَقَةٌ بِالْحَيَاءِ..
فَمَنْ فَرَطَ مَا تُسْتَحْيِ
تُسْتَحْيِ أَنْ يِرَافِقَهَا جِسْمُهَا فِي الْمَنَامِ!

غَيْرَ أَنِّي أَفْضُ غِلَافَ الْحَيَاءِ قَلِيلًا
وَإِذْ تَتَحَدَّثُ (زَيْنَبُ)

أُصْغِي بِقَلْبِي

حَيْثُ الْعَوَاطِفُ تُصْطَفُّ فَوْقَ مَقَاعِدِهَا

كَالتَلَامِيذِ..

وَالْوَقْتُ مَا عَادَ تَكْتَكَّةً فِي إِنْاءِ الزَّمَانِ

وَلَكِنَّهُ مُوسَمٌ يَتَنَاسَلُ فِيهِ الْحَمَامُ

نُفِثَتْ سَاعَاتِ أَيَّامِنَا بِالْحِكَايَا

إِلَى أَنْ يَجِفَّ بَأْنِيَّةُ الْوَقْتِ شَايُ الْكَلَامِ

وَتَهْمُسُ لِي

حِينَما يَسْتَقِيلُ الْمَكَانُ وَيَسْكُنُنِي الضِّيقُ..

تَهْمُسُ لِي:

يَا حَبِيبِي! مَا أَوْسَعَ الْأَرْضُ

حِينَ نُحَدِّقُ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَدَسَاتِ الْغَرَامِ!



— ١٤٢٦هـ —

غواية في المحطة

حاقداً كَرِصا صِرِ العدوِّ
يمرُّ بي الوقتُ في سأمٍ
والمحطة

تستنضجُ العابرينَ على لهبِ الانتظارِ

وتُطعمُهُم للقطارِ

وثمةَ فوضى

تمارسُ مهنتها بامتيازٍ

قُبالةِ نافذةٍ للتذاكرِ مخنوقةٍ بالشجارِ

وقفتُ كما تَقِفُ العُتباتُ

محايِدةً في الطريقِ

لِعِلْمِي أَنَّ الحَقِيقَةَ لَيْسَتْ مُهَذَّبَةً دَائِماً..

كنتُ في سَأَمِي أتمدّدُ

خارجَ هذا الإِطارِ الذي يحتويني

وأضحكُ

ملءَ المساحةِ ما بين أُذُنٍ وأُذُنٍ ..

وإذُ تتحاورُ كُلُّ الشَّبَابِيكِ ما بينها

كنتُ أَصْغِي إلى وشوشاتِ الحِوَارِ

وعِنايَ في وَلَهٍ

تذرعانِ الممرَّ السَّريعَ

وكانَ الممرُّ

يتيهُ بقطعةِ فِجرٍ

تسيرُ على قدمينِ أثيريتينِ
قدِ انتَبَذَتْ جانبَ الأرضِ
واتَّخَذَتْ هياةَ امرأةٍ..

آه ما أعجبَ الفجرَ
كيفَ تنازلَ عن بَعْضِهِ لامرأةً!

طالَعَتْنِي..

ونهرُ البياضِ المخبأً تحتِ العباءةِ
مؤتلِقٌ بالثلاثينَ لؤلؤةً.. لؤلؤةً!

طالَعَتْنِي

فأيقنْتُ أنَّ الجمالَ على الأرضِ
يوقَعُنا في عذاباتنا..

وسمعتُ صدى (آدم) في عروقي
يقضمُ تفاحةَ السيئةِ

وقفتُ ..

وقلبي مبتذلٌ كالشوارعِ ..

ممتهنٌ كالبضائعِ ..

فيها المسافةُ ما بيننا لم تزلْ مُطفأةً

لم أكنْ أتحرَّى سوى رمشةٍ

كي تضيءَ المسافةُ بالغزلِ العذبِ

من قبل أن نتوزَّعَ

في قاطراتِ الزمانِ المسافرِ

مثل الرياحِ على غيرِ خارطةٍ ..

فاجأتني العيونُ بعاصفةٍ

حينما حدَّقتُ بي ..

وكانَ الحريرُ

على القامةِ / الفجرِ يهمسُ

لَكُنَّيْ مَا أَتَانِي حَدِيثُ الْعِبَاءَاتِ مِنْ قَبْلُ
كِي أَجْتَلِي هِمَسَاتِ الْحَرِيرِ

تَمَطَّتْ حَوَاجِبُهَا فِي هَدْوٍ
كَمَا تَتَمَطَّى بَرَاعِمُ وَرْدٍ خِفَافُ الْعَبِيرِ

كَيْفَ لِي
أَنْ أَحَدَّ أَنْسَلَالَ عَيُونِي
عَبْرَ ثَنَايَا عِبَاءَتِهَا..
إِنَّ هَذَا الْعُبُورَ عَبُورٌ خَطِيرٌ!

كُلُّ عَيْنٍ تَغَامُرُ فِي نَظَرَةٍ وَحْدَهَا..
وَأَنَا خَارِجَ النِّظَرَاتِ
أُحَدِّقُ فِي الْأَنْسَلَالِ الْمُثِيرِ

أنا ما امتحنتُ شجاعةَ عينيَّ من قبلُ

لكنْ رأيتُ بلاءَهُما

في اجتياحِ المفاتِنِ

حتَّى ظننتُ مصيريَّ

مختبئاً خلفَ تلكَ العباءةِ..

عدتُ

وعينايَ ما زالتا

في مغامرةٍ لاكتشافِ المصيرِ!

ثقلتُ إلى الأرضِ

مثلَ العجائزِ

من فرطِ ما أثقلتني

(خياناتُ هذا الجسدِ):

مَالِ ظَهْرِي / الْعَمْدُ

وَاسْتَقَالَتْ قِوَايَ

عَلَى مَهْلٍ

مِنْ عِلَاقَتِهَا بِالْجَلْدِ

وَأُقْسِمُ

أَنِّي تَلَاشَيْتُ فِي حُسْنِهَا

مِثْلَمَا تَتَلَاشَى الْهُنِيَّةُ

فِي غَمَرَاتِ الْأَبْدِ!

رَفِيقَةُ هَذَا الْمَمَرِّ السَّرِيعِ

كَمَا الْعُمُرِ ..

إِنَّ الْفِرَاقَ بَغِيضٌ إِلَى النَّفْسِ

مثل لُهاثِ الصِّباحِ
ولكنَّه قَدَرُ الغُرباءِ
إذا ما تلاقوا على عَجَلٍ مثلنا..
نظرةٌ للغوايةِ
كافيةٌ لافتتاحِ القلوبِ وريداً وريداً!

رفيقةٌ هذا الممرِّ السريعِ
وليسَ الحياةُ ابتلاءً كما يزعمونَ
ولكنَّها ما تُجَرِّبُ أرواحنا
في مسيرتها من لباسٍ جديداً!

وها هيَ رُوحِي
في (الأربعينَ) من الهمِّ
ما جَرَّبَتْ من ملابسِها

غيرَ ثوبٍ وحيدٍ.. وحيدٍ.. وحيدٍ!!!



شعبان / ١٤٢٣ هـ

تشرين أول / ٢٠٠٢ م

الحليّة

في بهو الاستقبال.. أشرقت علينا فجأة
وكان الصبحُ طفلاً يحبو، فانتصبت قائمته من
إشراقتها وصار صباحاً واقفاً على قوائممه

لا حُبَّ من أعماقها ناداني!
لا وعد كي آتي بمِلءِ حناني!
هي فجأة طلعت.. فهل من فجأة
أخرى تُشيعُها إلى النسيان؟!
وكانني المفطوم قبل أوانه
من فرط ما أغرى بي النهْدان!

وَكأنَ طِفْلاً مَن رَغائِبِي أَشْتَهَى
يَلْهُو بِهِ (بِالْوَنَيْنِ) مَن نيرانِ
طَلَعَتْ وَفوقَ جَبِينِها الشُّهُبُ التي
عَصَتِ المَجَرَّةَ ذاتِ ليلٍ فانِ
تَخالُ في تَرَفِ الشَّبابِ، فَعُمُرُها
(عَشْرُونَ) أَغْنِيَهُ (بِضْعُ) أَماني
(حَلِيَّةٌ).. ما جَفَّ بَيْنَ عروقيها
غَزَلُ الفوارسِ مَن بني (حِمدانِ)
في كُلِّ عَضوٍ مَن قِيامَةٍ لَحْمِها
حَشَرٌ تَكْوَمُ فوقَ حَشَرِ ثانِ
مَرَّتْ على عَجَلٍ مَرورَ كَتِيبَةٍ
لِلخيلِ نافرةٍ إلى المِيدانِ
وعِيونُها تَزِنُ المِمرَّ بِنَظَرَةٍ
وتَقِيسُ حِجَمَ فحولةِ الجِدرانِ

والأحمرُ المغرورُ فوقَ شفاهِها

مَلِكٌ قد استرخى على الإيوانِ



وَقَفْتُ لِتَخْتَصِرَ الجِهَاتِ بِوَجْهِها

فمكائُها في الأرضِ كُلُّ مكانِ

مرَّ الهواءُ بِها فَأَمْسَكَ خَطْوُهُ

واندَسَّ بَيْنَ معاطِفِ الفسْتانِ

فاحتكَ بَيْنَ أَضْالِعي ضلْعانِ..

وكذا تكونُ بَدَايَةُ البركانِ!

وافترَّ قلبيَ عن بَدَاوَةِ عاشِقٍ

آتٍ مِنَ التَّارِيخِ نَهْرَ حنانِ

وَتَرَكْتُ مِنْ خَلْفِي الحياءَ وشأنَهُ..

فمتى سَيتَرُكُنِي الحياءُ وشانِي؟!



المُلهَمونَ بِها لُهمُ قَرائُهمُ

مَن وحيٍ فَتنتَها، وليّ قرائي!

فأنا أُرَتِّلُ مَفرَداتِ جَماها

بَرَدًا يذوبُ على امتدادِ لسانِي

في هودجِ الترتيلِ طُفْتُ بنِعمتي

ما بين أوديّةٍ مِنَ الأَلمانِ

وأضالعي تعلُّو وتَهبطُ كُلُّها

ماءُ الإثارة ضَجَّ في جُثمانِي

لم أدِر.. والنظراتُ تَرفعُ بَيننا

جسراً يَشُدُّ كيانَها بِكيانِي:

هل تلكَ أَجفاني تُسوحُ بِحُسنِها

أم حُسنُها السَّواحُ في أَجفاني؟!



مالَتْ بِجانِبِها فَمالَ على المَدَى

شَجَرٌ وَلَكنْ شامخُ الأَغصانِ

وكأننا ذاك الشموخُ يقولُ لي:
حاول.. فما كلُّ القطوفِ دوان!
وغداة عَبَّأتِ الغوايئةُ أعظمي
شَغَفًا وضاق الجُحُرُ بالشعبانِ
وانحلَّ عن فمي القناعُ فأبصرتُ
برقَ الحنينِ يشعُّ من أسناني
فَرَجَّتْ ثناياها فأطلقتِ الضُّحَى
من قبلِ ميعادِ الضُّحَى بأوانِ
وسرَّتْ إلى بهوِ المكانِ فطرَّزَتْ
صدرَ الرخامِ بِخُطُوتَي تحنانِ
وتَجَعَّدَتْ في البهو كلُّ رخامةٍ
حُرِمَتْ مواطئَ خطوها النشوان!
فامتصَّها لونُ الحياءِ وخلَّتْها
كانتُ تسيرُ دماً بلا شريانِ

ما بين أوردتي رَصَفْتُ طَرِيقَهَا
بأرق ما أوتيتُ من أشجانِ
فَمَشَتْ تُمَوِّسُ جانحي.. كأنها
هَمَّتْ تَعِيدُ صِياغةَ الإنسانِ!



في عمقِ عينيها التَّقَيَّتْ بِمَنْ هُمْ
قَبْلِي قَدْ ابْتَلَعَتْهُمْ العِنانِ!
رُحْنًا نلومُ العشقَ حيثُ بحورُهُ
بين العيونِ كثيرةُ الحِتانِ
فَاخَتْ أَنْوِثَتُهَا فَثَمَّةَ مَوْسَمٍ
للأُمْنِيَّاتِ يَخِيبُ فِيهِ الْجَانِي
أَنْى رَمَتْ بِالطَّرْفِ سَالَ بِنَفْسِجٍ
يَخْتَالُ فِي حَرِّيَّةِ الْأَلْوَانِ
خَلَعَتْ عَلَيَّ قِلَادَةً مِنْ دَهْشَةٍ
وَقِلَادَةً أُخْرَى مِنَ الْإِذْعَانِ

فَرَأَيْتُنِي عَبْدَ الْبِنْفَسِجِ أَقْتَفِي
 لَفَتَاتِهِ بِنِوَاطِرِ الْحَرَمَانِ
 لَا تَحْسُدُوا رُوحِي غِدَاةَ تَرَنُّحَتْ
 نَشْوَى فُخْمَرُهَا مِنْ الْأَحْزَانِ!
 لَيْتَ الْعِمَاءَ عَلَيَّ أَطْبَقَ بَعْدَمَا
 أَطْبَقْتُ حَوْلَ جَمَاهَا أَجْفَانِي!
 حَتَّى إِذَا انْدَفَقَتْ بِكُلِّ رُؤَايَاهَا
 فِي جَدُولِ الْإِحْسَاسِ مِنْ وَجْدَانِي
 جَفَّتْ بِمُنْعَطِفِ الْمَمَرِّ.. فَجَفَّقَتْ
 عَيْنِي مِنْ مَلَكُوتِهَا الرِّيَّانِ
 وَتَبَخَّرَ الْبَشَرِيُّ مِنْ أَجْزَائِهَا
 فَتَجَمَّعَتْ فِي جُزْئِهَا الْفَنَّانِ
 وَمَشَتْ بِكُلِّ الْحُسْنِ وَشَطِّ قَصِيدَتِي
 فَإِذَا خُطَاهَا لِلْكَلامِ مَعَانِ!





في برج وحدتنا

في الدربِ ما بيني وبينك
ألفُ حربٍ داخلي نَشِبَتْ
فراوغتُ الأسنَّةَ والرماحُ

وأُتِيتُ
أنضَحُ بالذي لا تبصرينَ من الجراحُ

يقتادُنِي
عَلَمٌ يرفرفُ من جدائلِكِ الطويلةِ
فوق أكتاف الرياحُ

فأَجُرُّ تَارِيخَ الكَهُولَةِ
منهكاً خلفي
وأَصْقِلُ ما تَبَقَّى للغَوَايَةِ من سِلاحِ

في الدربِ
أَحْسَسْتُ الهَوَاءَ يَنُوحُ من شَغَفٍ
فَنُحْتُ...
ورَأَفَقْتَنِي في المَسِيرِ قَبِيلَتَانِ مِنَ النُّوَاخِ

في الدربِ
أَطْفَأْتُ الكَلَامَ على فَمِي
أَطْفَأْتُ نيرانَ اشْتِيَاقِي في دَمِي
أَطْفَأْتُني مِمَّا يَضِيءُ بِأَعْظَمِي
فأَلَحَبُّ في هَذي البلادِ

يعيشُ في جنحِ الدجى
ويموتُ في وَضَحِ الصباحِ



يا حلوتي
قد أَنْضَجَتْ تُفَّاحَكِ الأيامُ
ما يكفي لإغوائي
وَأَسْفَرَتْ الغوايةُ عن مفاتيحِ المِلاخِ

فإذا ذراعاكِ امتدادُ الأرضِ
حين تضيقُ عن حُبِّ تَأَهَّبَ للسَّراخِ

فُكِّي الأعنة..
إنَّ مهرَ الروحِ لا ينفكُ يمعنُ في الجماحِ!

ها نحن ..

والشرفاتُ نائمةٌ على ليل المدينةِ

والهزيعُ يكادُ يؤذُنُ بالرواحُ

والابتسامةُ وحدها تكفي لتجرَحَني ..

فوا حَتِّفي !

وقد أَوْتَرْتُ لي شَفَتَيْكَ

فارتمتِ الجراحُ على الجراحِ !

ها نحنُ

ملتبسانِ باليمنوعِ والمشروعِ

نملاً خانةَ (التضمين)

كي تتداخلَ (الأقواسُ)

ما بين المحرَّمِ والمباحِ

غَفَتِ السَّائِرُ حَوْلَنَا
 فَتَلَعَّثَمْتُ مَا بَيْنَنَا اللَّذَاتُ هَائِمَةً
 وَعَرَّتْ نَفْسَهَا الْكَلِمَاتُ
 مِنْ فِسْتَانِهَا الْوَرْدِيَّ
 وَانْفَرَطَتْ عُرَى الْأَحْلَامِ حَدَّ الْإِفْتِضَاحِ

هَا نَحْنُ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحًا
 حَتَّى أَصَابَتْ
 مِنْ هَوَانَا الْبَذْرَةَ الْأُولَى فَأَخْصَبَهَا اللَّقَاحُ

يَا نَجْمَةَ اللَّيْلِ الْآخِرَةِ
 نَامَتْ النَّجْمَاتُ
 وَانْتَبَهَ النَّدَى الْغَافِي عَلَى خَدِّ الْأَقَاخِ

وأنا وأنتِ على الأريكةِ
ها هنا في برجٍ وحدثنا
كلانا حول صاحبه وشاخ

في ضَمَّةٍ عُذْرِيَّةٍ
عَقَدْتُ لِسَانَ الدِّيكِ عند الفجرِ
حين نوى الصياحُ

فأطالَ نشوئهُ الهوى
حتَّى لقد خَجَلَ المؤذِّنُ أَنْ يُؤذِّنَ للصباحِ!



١٤٢٧هـ

تقاسيمُ على وترٍ ساقِيها

ثانيةً ..

أرجعُ للخدمةِ في جيشِ الحبِّ
وأفتحُ جرحيَ منتجعاً للريحِ

فضعيني في خندقِ الأوَّلِ ..

لن يظفرَ جيشُ الحبِّ

بأشجعَ من جنديٍّ في (ماضيهِ) جريحُ!



يا امرأة أَلْقَيْتُ الْقَبْضَ عَلَيْهَا
مُتَلَبَّسَةً بِالشَّهْدِ وبالوردِ وبالوجدِ
صَنِيعَةً (مَأْفِيًا)!

حين أضعتُ الدربَ إلى قلبك
أعلنتُ الحربَ على (الجغرافيا)!



وَحَدَكِ تَأْتِينَ
يَحْفُكُ موكبُ هذا اللحمِ الطازجِ..
وَكَأَنَّ خُطَاكَ
تُدَلِّكُ بِالوَطءِ عمودَ الأرضِ الفقريَّ..
فتخطفُني الدهشةُ:
كيف تَجْمَعُ هذا الموكبُ في جسدٍ أَوْحَدُ؟!

يا سيّدي
لا أعرفُ كيف أضُمَّكِ بالجُملةِ
فتعالِ جارحةً جارحةً لأضُمَّكِ بالمُفَرَّدِ!



البرقُ الساطعُ من غيمِ حجابكِ
أسرَجَ قاعَ القلبِ بِقنديلِ الأملِ الأخضرِ

ماذا لو أنّ الغيمَ
تجاوزَ حدَّ البرقِ وحدَّ الرعدِ.. وأمطرَ؟!

أخشى
ألاّ يثبتَ هذا الكونُ
على دَكَّةٍ دهشتِهِ

وأخافُ على الكُرّةِ الأرضيّةِ

أنْ تتدحرجَ أكثرُ!!



١٤٢٨هـ

الموسمُ كاملُ النضج

أَقِفْ الآنَ على شَفَتَيْكَ
وقوفَ السائلِ منكسراً
حين يكون العيدُ على الأعتابِ

ثُمَّ قَالِبُ حُلْوَى
يهمسُ لي من فَمِكَ العذبِ
وحين تجودينَ
يُصِيبُ السائلُ حِصَّتَهُ
وَتُفَتِّحُ للعيدِ الأبوابُ



غازلني عنبٌ سبقُ
حين نظرتُ إليك..
ولا فتانٍ من التفاحِ تحرّشتا بعيوني
فيما كنتِ
تشدّين الأزرارَ على ما يُشبهُ بستاناً!

ضمّني عقداً
بين الشالِ وبين الجيدِ
وخلّني أتناثرُ
في وهجِ البلّورِ الأبيضِ هذا
منزلقاً من أعلى الصدرِ
أفتشُ في الأسفلِ عن شُعَبِ المرجانِ

يا أجملَ قوسٍ
أنشَبَ أسهُمُهُ في قطعانِ الروحِ
وأهلكَ نصفَ القطعانِ

أفديكِ بأعدادِ النصفِ الباقي ..
بمراعيها والراعي ..
بالناي وما ينفثُهُ من أشجان!

ضُمِّني فالهمسُ الخناسُ
يبارسُ شهوتَهُ في الآذانِ

وهنا جسدي نهرٌ (شرقيُّ)
ما زال يحالفُهُ الماءُ على الفيضانِ

واللذة يا سيّدي ..

للذة أشجارٍ جارحةٌ تحتطبُ الإنسان!



فتعالِ كي أتذكّر

كم جرّحتني اللذة من قبل ..

وكيف اختطبتني الأشجار!

وافرة الأمواج أراك ..

ولا أعلم من أيّ (الأهوار) سأبحر ..

لا أعلم أين سأخذني التيار

وسألتك

إن كنت تضيقين بنزوة مجدا في؟

ضحكت في شفئك كواكب

وابتسمت أقمار!

وَهَمَسْتُ بِأُذُنِي:

كَيْفَ أَضِيقُ بِأَنْ أَحْكَمَ مَجْدافاً..

وَأَنَا عَاشِقَةُ الْمَوْجِ وَسَيِّدَةُ (الْأَهْوَاؤِ)!!

وَتَحَسَّسْتُكَ تَنْبِثِقِينَ

عَذُوقاً وَكُروماً وَطَلَائِعَ أَزْهَارٍ

وَكَأَنَّ حَدِيقَتَكَ اكْتَمَلَتْ

وَانْفَرَطَ الْخَجَلُ الْمَتَكَوِّرُ خَلْفَ الثَّوْبِ

وَنَطَّ الشَّوْقُ عَلَى الْأَزْرَارِ

فَهَمَسْتُ بِأُذُنِي ثَانِيَةً:

مَنْ أَجْلَكَ كُلُّ بَذُورِ الْمَوْسِمِ

قد نَبَتَ هذا العام..

ومن أجلك قد نَضِجَتْ كُلُّ الأثمارِ



مَدَّتْ أشجارُ اللَّذَّةِ قامتها

وانسابَ حفيفُ الأنفاسِ بنشوتنا

وانتصبَ الليلُ على ساقِ

لم يَبْقَ سوى

أنْ يشتجرَ الوجدُ مع الوجدِ

وأنْ تلتطمَ الأشواقُ مع الأشواقِ

قفَزَ الوردُ اليانِعُ من قلبِ براعمِهِ

وانفجرَ الرُّمَّانُ على الأوراقِ

وهناك

أَسْكَرْنَا كُلَّ حَوَاسِ الوقتِ

وَأَوْقَفْنَا اللَّحْظَةَ

عند مصبِّ الترياقِ على الترياقِ!



عَطَفَ النهرُ مسيرتهُ

وَتَلَوَّنَ من قُزَحِ الشَّهَقَاتِ بأقواسٍ

وامتدَّ برغبتهِ يمتصُّ عروقَ المجدافِ

وَكأنَّ الرغبةَ لم تتركْ عرقاً يطفو..

حارِ المجدافِ الغائرُ

حَدَّ الألمِ الطَّيِّبِ..

حَدَّ مغيبِ الصرخةِ..

حَدَّ جمودِ التنهيدةِ..

حَدَّ رحيلِ النهرِ بغيرِ ضفافٍ!

لم يبقَ سوى
كلماتٍ تتوشَّحُ بالهمسِ
فَلِلْهَمَسَاتِ عَلَى الْكَلِمَاتِ وَشَاخٌ شَفَّافٌ!



١٤٢٦هـ

حسبي من الكبريتِ عودُ ثقاب!

لِي فِيكَ حُلْمُ السَّطْحِ بِالْمِيزَابِ
 فَتَهَيَّئِي.. هَذَا أَوَانُ سَحَابِي!
 لَا تَحْرَمِينِي أَنْ أُسِيرَ لِجَنَّةِ الْـ
 مَأْوَى.. وَلَحْمُكَ فِي الطَّرِيقِ رِكَابِي!
 مُسْتَوْحِداً بِالذُّبِّ فِي شَهَوَاتِهِ
 يَعْوِي دُمُ الشَّهَوَاتِ فِي أَعْصَابِي
 شَغَفِي مَعِي وَغَوَايَتِي وَغَرِيزَتِي..
 فَارْعِي وَفَادَةَ هَذِهِ الْأَنْيَابِ!
 هَذَا حَضُورِي.. دَلِيلِي لِتُثْبِتِي
 إِنْ كُنْتَ أَمْسِ تُدَلِّلِينَ غِيَابِي!

فأنا يَتِيمٌ صَبًا تَقْصَفَ عَهْدُهُ

لا تجعل لي منِّي يَتِيمَ تَصَابِي



قد أعلن العُنَابُ فيكَ نضوجَهُ

وأنا الخَبِيرُ بموسمِ العُنَابِ

وهنا طيورُ الذكرياتِ تَحَفَّزَتْ

لِبناءِ مسكنِها على أهدابِ

قُومي.. استحمِّي في مجرَّةِ رغبتي

حتَّى أَقْطَرَ مِنْكَ أَلْفَ شَهَابٍ

لا هَوِّمَتْ بيني وبينكِ فتنةٌ

معجونةٌ من سُكَّرِ لَهَابٍ

ما بال (تاء)كِ لم تَزَلْ (مربوطةً)

من جِدها بعباءةٍ وحِجابٍ

فُكِّي سلاسلها التي انعقدتْ على

كونِ بَنَوَاتِ الفنونِ مُصَابٍ

سَنَمُرُّ مِنْ بَابِ الْحَيَاءِ.. وَقُبْلَةً
 تكفي هناك لِرَشْوَةِ الْبَوَابِ !
 ما انفكَّ زيتُ دمي بقنديلِ الهوى
 سهرانَ يبحثُ عن فتيلِ شبابي !
 لا تُسْرِجِي لَهَبَ الْأَنْوثةِ كاملاً..
 حسبي من الكبريتِ عودُ ثقابِ !
 بُوحِي لِيَنْفَرِحَ الْمَكَانُ - على مدى
 عينيَّ - عن جُزُرٍ من الأطيابِ
 وقفي أمامي كي أنزّه قامتي
 في الأفقِ بين منارةٍ وقبابِ
 ثُمَّ (اغْرَبِي) جسدي بأجملِ (ضَمَّةٍ)
 للشوقِ تكشفُ حكمةَ (الإعرابِ)
 ودعي لقارئنا ظلالَ حكايةٍ
 تمتدُّ نصفَ ضحَى ونصفَ ضبابِ

ما لم نَقُلْهُ هُنا سَنَتْرُكُ قَوْلَهُ
لِلْحُبِّ يُكْمِلُ سِيرةَ الْأَحْبابِ
لولا النِّبْذُ وما بِهِ مِنْ نَشْوةٍ
لم يَكْتَمِلْ مُسْتَقْبَلُ الْأَعْبابِ !

❁ ❁ ❁

١٤٢٥هـ

آخِرُ مقاماتِ العشق

لُغتي سفرِ جِلَّةٌ
تبوحُ بِأبجديَّاتِ الغَرامِ

وأنا وأنتِ غوايتانِ سَخِيَّتَانِ
فما اكتفى الشوقُ الحلالُ من الهوى
إلاَّ هفاً الشوقُ الحَرَامُ

هل يعرفُ الشوقُ: الحلالَ من الحَرَامِ؟

هِيَ تِلْكَ رَغْبَتُنَا تُنَادِينَا

فَقُومِي نَعْقِدِ الْجَسَدَيْنِ

دَائِرَةً مِنَ الصَّبَوَاتِ

مُغْلَقَةً عَلَى زَوْجِي حَمَامٍ



مِنْ هَاهُنَا ابْتَدَأَ (الْمَقَامُ)

مِنْ هَمْسَةٍ

سَحَبْتُ عَلَى الزَنْدَيْنِ طَلْسَمَهَا

وَسَيَّجَتِ الصَّبَابَةَ بِالْعِنَاقِ

فَالْعَشْقُ أَوَّلُهُ اشْتِيَاقُ

وَالْعَشْقُ آخِرُهُ احْتِرَاقُ

مَاذَا إِذَا.. بَيْنَ الْبَدَايَةِ وَالْخَتَامِ؟



تُهْنَأ بَوَادِي اللَّيْلِ مَا بَيْنَ الْبَدَايَةِ وَالْخِتَامِ

كُنَّا نَفْتَشُ عَنْ طَرِيقٍ نَحْوِ جَوْهَرِنَا
وَكَانَ الْحُبُّ

مِثْلَ عَمُودٍ صُبْحٍ فِي جَوَانِحِنَا، اسْتَقَامَ

وَنَضَوْتَ عَنْكَ جَرِيرَةَ الْفُسْتَانِ
فِي وَهَجِ التَّجَلِّيِّ ..

أَهْ مَا أَحْلَاكَ يَا لَهْبًا تَجَسَّدَ فِي قَوَامٍ!

مِنْ أَيْنَ سَالَ وَمِضُّكَ الْقِدِّيسُ
فِي صَدْرِي

لِيَمْسَحَ عَنْ تَرَائِبِي، الْأَثَامُ؟!

ما زال يصقلني
شعاع الدهشة اللّجّي
حتّى صاغني نجماً من الإغواء
يسبح في الهلّام

وهنا وقفتُ
كعابدِ اللهبِ القديمِ وقد تَجَرَّدَ للضّرَامِ!



كانَ الكلامُ مدارجَ الروحَيْنِ
في الأفقِ التي تُفضي لِفردوسِ الهَيّامِ

كمُ وردةٍ
سَقَطَتْ على خدِّ الوسادةِ
حينما انتفضَ الكلامُ!

ثُمَّ انْطَلَقْنَا عِبْرَ وَادِي اللَّيْلِ
يَرْفَعُنَا وَيُخَفِّضُنَا، الظَّلَامُ

وْخَرِيطَةُ الْجَسَدَيْنِ
تَخْرُجُ مِنْ تَضَارِيسِ الرِّتَابَةِ
كَلَّمَا انْقَلَبَ الرَّخَامُ عَلَى الرَّخَامِ

حَتَّى إِذَا النَّاوُسُ رَنَّ..
هَنَاكَ فِي أَعْضَائِنَا الْمُتَبَتَّلَاتِ..
وَلَبَّتِ النَّبْضَاتُ دَاعِيَهَا
وَحَرَّرَتِ الرَّحِيقَ مِنَ الْعِظَامِ

أَنْسْتُ لَيْلَ تَهْجُدِي يَنْسِلُ مِنْ نَجْوَاهُ
فِي تَعَبٍ رِبِيعِيٍّ

ويدخلُ في تجاويفِ المنامِ



١٤٢٥هـ

ماسةٌ خليجيّةٌ

غداةٌ تجلّت على السُّوقِ (ماسْتُ)هُ
كانتِ الشمسُ تَوًّا
قد اتَّخَذَتْ مقعدًا فوق شطِّ الأصيلِ...

تجلّت فنطّ الأريجُ
على واجهاتٍ محلّاتِهِ..
والفساتينُ:
كلُّ تمطّى يشقُّ بزفرتهِ
فُرجةً في القماشَةِ..

واختلفَ الجمعُ
من فرطِ رِقَّتِها في العبورِ النَبيلُ:

أكانتُ تسيرُ على مَهَلٍ أم تسيلُ؟!

تَدَفَّقَ نَهْرُ الشَّبابِ المَراهِقِ من خَلْفِها
وأنا لستُ أنكرُ ما كنتُ..

كنتُ أنا موجَّةً تتخبَّطُ في ذلك النَّهرِ!
رافقني عَبَثٌ مُرْشِدٌ

بين منعطفاتِ الجنونِ ومفترقاتِ الحماقةِ..
يا بئسَ ذاكَ الدليلُ!

تَبَعْتُها فانزلتُ سُؤالاً مُريباً:
أَتلكَ رطوبةُ خطوتِها

تَسَرَّبُ بين عروق البلاطِ

أَمْ إِنَّ البلاطَ تَخَيَّلَهَا

فاعترأه احتلامٌ جميلٌ؟!

تَبَعْتُهَا..

فَانْحَنَتْ تُوهِمُ الآخرينَ بِشَدِّ الحذاءِ

وتزرعُ لُغماً بروحي..

تَبَعْتُ

ما قد تَشَكَّلَ من بين أعضائها كالدوائرِ

فافتَرَّ عن (شِبْهِ منحرفٍ) شكلُ قلبي

وناديتُ:

تحيا (الدوائرُ) تحيا!

وعُذِرْكَ يا أَيُّهَا الرسمُ:

تَبَّتْ بَقِيَّةُ أَشْكَالِكَ الهندسيَّةِ

ما (يَتَرَبَّعُ) منها
وما (يَتَثَلَّثُ) أيضاً وما (يَسْتَطِيلُ)!

شَجِيًّا أَنَا كُنْتُ
حَدَّ انبثاقِ القصيدة..
إِذْ ذَاكَ

حين أَمَالَنِي الشوقُ
مِلْتُ عَلَى جِهَةِ الشَّعْرِ
فَانشَقَّ صَدْرِي
لَتَقْفَزَ مِنْ قَفْصِ الصَّدْرِ عصفورتان..
وَأَحْرَقْتُ نَصْفَ الْمَسَافَةِ مَا بَيْنَنَا
فِي ثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ شَوْقٍ..

وَحِينَ دَنَوْتُ مِنَ النُّهْرِ فِي جَسْمِهَا..
وَدَنَوْتُ.. دَنَوْتُ.. وَجَاوَرَنِي السَّلْسَبِيلُ

همستُ بِرِفْقٍ:

خليجِيَّةَ الْقَسَمَاتِ..

أَلَا تَسْمَحِينَ أَحُلُّ بِعَيْنِيكَ ضَيْفًا

تَسَامِرُنِي الْقَهْوَةُ الْعَرَبِيَّةُ سَاخِنَةً

وَيَنَادُمُنِي الزَّنَجِيلُ؟!!

وَهَلْ تَقْبَلِينَ الْهَدِيَّةَ؟

هَا هِيَ وَسُوسَةُ الشَّعْرِ

حِينَ رَأَى

زَجَاجَةً عَطِرٍ تَسِيرُ عَلَى قَدَمَيْنِ

فَأَرْبَكُهُ الْمُسْتَحِيلُ:

أَرْفَعِي غِيْمَةَ الْحِجَابِ قَلِيلًا

وَدَعِي الْبَدْرَ يَلْتَقِطُ أَنْفَاسَهُ

وَأَمْنَحِينِي التَّفَاتَةَ مِنْ حَنَانٍ..

لَسْتُ خَلْفَ الْجَهَالِ كَلْبَ حِرَاسَةٍ!

يلمعُ الماسُ حين يذكركِ الماسُ..
فكوني مرآتهُ وانعكاسه!

فَقَاتُ ناظريَّ
بضوءِ الجبينِ المصوبِ نحوي شزراً
وقالتُ:

- أنا أكرهُ الشعرَ!

ماذا؟؟؟

- وهذي الهديةُ ملغومةٌ بالغواية!
فانقضَّ صقرُ الدهولِ على جبهتي
حين أدركتُ أنَّ الزجاجةَ لا عطرَ فيها..
وذاك الجمالُ جمالٌ قتيلاً!

نَلَفْتُ:

كان الأريجُ يعودُ لدولابه نادماً..

والشبابُ المراهقُ ينشقُّ عن نَهْرِهِ..
والفساتينُ في قبضة اليأسِ
من حُلُمِها تستقيلُ!



١٤٢٦هـ

الفهرس

الإهداء	٣٨٧
مزاجٌ في هياةٍ مجاز	٣٨٩
الأرض أجملٌ في الأغاني	٤٠٧
لجوءٌ جماليٌّ	٤١٧
الخلاص	٤٢٣
خيمةٌ من هواجس الأربعين	٤٢٩
ما وراء حنجرة المغني	٤٤٧
أعمى وتُخطُّني عصايَ !	٤٧٣
المتنبّي .. كونٌ في ملامحِ كائن !	٤٨٣
حصانة	٤٩٣

غرابٌ على شجرة الميلاد	٤٩٧
رائقٌ مثلُ أرجيلةٍ في المساء	٥٠٣
غُرَبَات	٥٠٩
في آخر الرمق	٥١٧
دعوا الأرضَ عريانةً في يديَّ	٥٢٣
الوطنُ بأبجديةٍ ثانية	٥٢٩
هواجسُ في غرفة الغرباء	٥٣٧
فهرسةٌ للجراح	٥٤٣
خرجتُ ولم أعدْ!	٥٥٥
الأصدقاءُ همُ مطرُ الليل	٥٦١
وبلغتُ سنَّ اليأسِ من نفسي	٥٧١
لا شيءَ مثلَ الحبِّ	٥٧٩
(زينب) في مجازاتِ بلا حدود	٥٨٥
غوايةٌ في المحطة	٥٩١

- ٦٠١ الحليّة
- ٦٠٩ في برج وحدتنا
- ٦١٥ تقاسيمٌ على وترٍ ساقٍها
- ٦١٩ الموسمُ كاملُ النضج
- ٦٢٧ حسبي من الكبريتِ عودُ ثقابٍ!
- ٦٣١ آخرُ مقاماتِ العشق
- ٦٣٧ ماسةٌ خليجيّةٌ
- ٦٤٥ الفهرسُ

محتويات

أعمال شعرية (١)

٠٠٥

بحيرةُ القصيدة.. قمرُ القارئ

كي لا يميلَ الكوكب

٠٠٩

الديوان

٣٨١

الفهرس

ما وراء حنجرة المغني

٣٨٥

الديوان

٦٤٥

الفهرس

إخراج: بشير البحراني

أعمال شعرية

جاسم الصحيح نسَّاج القصيدة الماهر،
مغزله لا يكف عن الدوران وخطه
المجدول من نخيل الأحساء لم يتهتك.
الدوران لا يثقل كاهل قصيدته، وارتطام
كلماتها بين يديه لا يخيف المعنى. هو
النسَّاج الذي يمرر أصابعه على قماشه
اللغة دون أن يترك أثراً سوى بقعة ضوء
نسَميها الدهشة.

جاسم الصحيح.. بإصداره مجموعة أعماله
الشعرية، كأن قصيدته تعيد نسج نفسها
من جديد، تضع حياتها أمام العالم، ولا
تطلب سوى تأمل الحب والبراءة والطفولة
والذكريات.. لا تطلب سوى أن يكون
الإنسان إنساناً من دون زيادة أو نقصان.
ثم بعدها تلتفت إلى تاريخها وتقول: ها
أنا عارية أمامك أيها القارئ إلا من تاريخي
السري الذي هو تاريخ جاسم الصحيح
بامتياز.

الشاعر والناقد الأستاذ محمد حسين الحرز



أطياف للنشر والتوزيع
Atiyaf For Pub. & Dist.



Copyright © Mohammad Al Hasano Photography 2015